



قوانين الحياة في عراق المعاناة



زياد الفزالي

رواية

قوانين الحياة في عراق المعاناة

تأليف

زياد الغزالي

القانون الأول : فن التفادي والنجاة من السيارات

في صباح شديد الحرارة، كانت الشمس تنفذ أشعتها الحارقة عبر كل شبر في بغداد. جلس أبو تحسين على كرسيه القديم أمام باب منزله، يراقب الشارع بفخر كأنه جنرال يتفقد قواته. بجانبه كان يقف نزار، ابن عمه العائد من المنفى بعد ثلاثين عاماً، ينظر حوله بذهول.

الشوارع لم تكن شوارعاً بالمعنى المعتاد؛ كانت أشبه بحلبة مصارعة حرة، حيث تتصارع السيارات والدراجات النارية وحتى الحمير المدججة بالبضائع في سباق محموم للفوز بلقب "البطل الأكثر فوضوية". أبواق السيارات كانت تعزف سمفونية متنافرة لا تنتهي، كأنها تنافس الأصوات العالية للبايعين المتجولين.

"أبو تحسين!" صرخ نزار بصوت يكاد لا يسمع وسط هذا الضجيج، "هل هذا طبيعي؟"

أبو تحسين، بابتسامة ساخرة تعلو وجهه، قال: "طبيعي؟ هذا أكثر من طبيعي، يا ابن العم! هذه بغداد! هنا، الفوضى هي النظام الوحيد الذي يعترف به الجميع".

نظر نزار بدهشة إلى السيارات التي كانت تتحرك في جميع الاتجاهات في آن واحد، تتجاوز بعضها البعض من اليمين واليسار وكأنهم في سباق سرعة، لكن دون أي قوانين. حاول أن يتنفس بعمق ليهدأ، لكنه أدرك بسرعة أن الهواء نفسه مشبع برائحة العوادم، ما جعله يسعل ويبتسم بابتسامة متوترة.

"اسمعي يا نزار"، قال أبو تحسين بنبرة أكثر جدية، "أول قانون للبقاء على قيد الحياة هنا هو ألا تثق بأحد على الطريق. السائقون هنا لديهم موهبة خارقة في تحويل أي طريق مستقيم إلى لعبة متاهة، وسياراتهم أدوات لتعليمك فنون اليوغا الحركية".

ضحك نزار بطريقة متوترة وسأل: "ماذا تعني؟"

بخطوات واثقة، بدأ أبو تحسين يعبر الشارع أمام منزله، متفادياً السيارات كما لو كان راقص باليه يتنقل بين العوائق. أشار إلى نزار ليتبعه، وقال: "تعال، سأريك فن التفادي. لا تفكر، فقط تحرك كأنك في لعبة فيديو. السرعة هي كل شيء!"

مع كل خطوة، كانت السيارات تتوقف فجأة، تنطلق بسرعة، أو تتحرك في اتجاه غير متوقع. أبو تحسين كان يتحرك بخفة، يلتف ويتمايل، وكأنه يمتلك حاسة سادسة تخبره من أي اتجاه ستأتي الخطر. نزار حاول أن يتبعه، لكن كل مرة كان يتوقف، مرتبكاً بين الأصوات والحركات الفجائية.

"لا تتوقف!" صاح أبو تحسين، وعيناه تتلألآن بتلك النظرة التي تراها في أعين اللاعبين المحترفين. "إن توقفت، ستكون مثل فأر في متاهة، والقطط هنا لا ترحم!"

أخذ نزار نفساً عميقاً وحاول الاستمرار. كانت هناك حافلة قديمة تقترب منه ببطء، محملة بالركاب كأنها قطعة فنية متحركة، ومع ذلك كانت سرعتها تكفي لإثارة الرعب. قفز نزار جانباً، متفادياً الحافلة بشق الأنف، وهو يشعر بقلبه ينبض في أذنيه.

"أبو تحسين، هل تنجون حقاً من هذا كل يوم؟" سأل نزار وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة بعد أن وصلا إلى الجانب الآخر من الشارع.

"نجوناً، وسننحو غداً أيضاً، طالما نتبع القوانين!" قال أبو تحسين وهو يمسح العرق عن جبينه بيده. "لكن لا تنس، القانون الثاني هو أن تكون سريعاً في رد الفعل. هنا، الشارع ليس مكاناً للتأمل أو الإبطاء. إن توقفت، فأنت تضع نفسك تحت رحمة كل مركبة على الطريق، وصدقني، لا أحد يرحم!"

"يا إلهي!" همس نزار لنفسه، وهو يتساءل كيف نجح العراقيون في تحويل شوارعهم إلى ملعب لفنون البقاء.

ابتسم أبو تحسين بإشراقة مليئة بالسخرية وقال: "وأخيراً، يا نزار، تذكر دائماً: إذا نجحت في عبور الشارع، فقد ربحت جائزة البقاء على قيد الحياة ليوم آخر. هنا، كل يوم هو مغامرة جديدة، وكل خطوة هي اختبار للقدرة على التكيف مع الفوضى".

نزار أدرك أن لديه الكثير ليتعلمه في هذا البلد الذي لا يشبه أي مكان آخر في العالم. الشوارع تعج بالحياة، والفوضى كانت جزءاً من الجمال الذي بدأ يتسلل إلى قلبه، رغم الخوف والتوتر. ولكن مع أبو تحسين، كان يعرف أن لديه فرصة للبقاء على قيد الحياة، وربما حتى للتمتع بالفوضى الغامضة التي تميز هذه المدينة الفريدة.

ومع ذلك، لم يستطع نزار أن يمنع نفسه من التفكير، وهو يتسهم بمرارة: "ربما كان يجب عليّ أن أتدرب على فنون القتال قبل العودة!"

القانون الثاني : إشارات المرور الغامضة

كان اليوم التالي أكثر حرارة، والشمس تسكب أشعتها اللاهبة على شوارع بغداد التي تعج بالحركة الدؤوبة. جلس أبو تحسين ونزار في مقهى صغير على زاوية شارع رئيسي، يتأملان المشهد أمامهما، فيما كانت رائحة الشاي الممزوج بالهيل تخترق الهواء المحمل بغبار المدينة. السيارات كانت تتحرك في كل اتجاه وكأنها جزء من عرض سيرك مستمر. وكان هناك، على الزاوية، إشارة مرور تبدو كما لو أنها مجرد قطعة ديكور، تتغير ألوانها دون أن يلتفت إليها أحد.

"نزار، اليوم درسنا عن إشارات المرور. سأريك كيف نستخدم هذه الأعاجيب الهندسية التي تُسمى 'إشارات'،" قال أبو تحسين بابتسامة واسعة وهو يشير بإصبعه إلى الإشارة الخضراء التي تجاهلتها شاحنة ضخمة تعبر ببطء، وكأنها تجر خلفها ثقل العالم.

ضحك نزار، وهو لا يزال يحاول فهم ما يجري حوله: "هل هذه الإشارات موجودة فعلاً للاستخدام، أم أنها مجرد قطع زينة في هذا المشهد الفوضوي؟"

"قطع زينة؟ يا ابن العم، هي أكثر من ذلك!" أجاب أبو تحسين بابتسامة ساخرة، "الإشارات هنا تشبه لوحات فنية مجردة، يمكن تفسيرها بآلاف الطرق المختلفة، لكن تطبيقها؟ حسناً، هذا قصة أخرى تماماً".

رفع أبو تحسين يده نحو الإشارة وقال: "شاهد هذا المثال، الضوء الأحمر في أماكن أخرى يعني 'توقف فوراً وإلا!' لكن هنا؟ في العراق؟ الأحمر هو مجرد اقتراح حار". إنه يهمس لك: "إذا كنت تشعر بالشجاعة، فاستمر. إذا كنت حكيماً، ربما تتوقف. أو ربما لا؟"

نزار حاول التركيز على الإشارة، ولكنه وجد نفسه ينظر إلى السيارات التي تتجاوز الإشارة الحمراء دون تردد. كانت الألوان تتغير، لكن السيارات لا تتوقف أبداً.

"أبو تحسين، إذا كان الأحمر مجرد اقتراح، فما هو الأخضر؟" سأل نزار بدهشة.

ضحك أبو تحسين ضحكة عالية، كأنه سمع نكتة رائعة: "الضوء الأخضر يا نزار، هو دعوة مفتوحة للفوضى! في الخارج، الأخضر يعني انطلق بأمان". أما هنا، فهو يقول انطلق، لكن لا تفاجأ إذا كان أحدهم قادماً من الاتجاه المعاكس مباشرة نحوك". إنه بمثابة اختبار لشجاعتك ومدى حبك للحياة".

"عندما تقف أمام إشارة مرور هنا، يجب أن تستعد لأي شيء. تخيل أنك تلعب لعبة شطرنج، لكن مع لاعبين يعانون من نوبة جنون. يجب أن تتحرك بذكاء وسرعة. افترض أن الجميع سيتجاهلون الإشارة، وأن سيارتك قد تكون هدفاً متحركاً للآخرين".

أشار أبو تحسين إلى تقاطع قريب، حيث كان سائق شاحنة صغيرة يتجه مباشرة نحو إشارة حمراء، ثم يلوح بيده للسائقين الآخرين، وكأنه يقول: "اعذروني يا جماعة، لدي موعد مع القدر!"، واستمر في طريقه دون أن يرف له جفن.

"هل رأيت ذلك؟" قال أبو تحسين وهو يحاول كتم ضحكة ساخرة، "هذا هو النظام هنا، الجميع يلعب لعبة من يخاف أولاً". والإشارات؟ هي فقط لإضافة بعض التشويق إلى اللعبة".

"نزار، عليك أن تدرك أن هذه الإشارات ليست هنا لتنظيم المرور، بقدر ما هي لتذكيرك بأن الحياة مليئة بالغموض وعدم اليقين. عندما ترى الإشارة الحمراء، فكر في أنها اختبار صغير لصبرك أو لقوة أعصابك".

جلس نزار يتأمل السيارات التي تلتف حول بعضها البعض كأنها في رقصة مجنونة، وقال: "يبدو أن كل سائق لديه قوانينه الخاصة".

"تماماً!" قال أبو تحسين بنبرة معلم حكيم، "في العراق، كل سائق هو قانون بذاته. إن الإشارات هنا ليست سوى اقتراحات ترفيحية، مثل لوحة إعلانات مضحكة لا يأخذها أحد بجدية".

أردف أبو تحسين قائلاً: "في هذه الفوضى، عليك تطوير مهارات خاصة في التواصل غير اللفظي. هنا، لغة العيون هي الوسيلة الوحيدة التي تسبق حركة السيارة. عليك أن تتعلم قراءة نظرات السائقين كما تقرأ نوايا خصمك في لعبة شطرنج. هل سيتوقف؟ هل سيعطيك إشارة بيده كي تعبر؟ أم أنه فقط يتسم ويقول 'كل واحد وشطارته'؟"

بينما كان نزار يتأمل ما يجري، رأى سائقاً يشير بيده من نافذة سيارته لسائق آخر، وكانت الإشارة تعني بوضوح: "سأمر، وأنت ستنتظر". وكان السائق الآخر، بشكل مدهش، يتقبل ذلك بإيماءة هادئة.

"إنها لغة خاصة يا نزار، لغة لا تحتاج إلى كلمات. هنا، الجميع يفهمونها دون الحاجة إلى الإشارات. وربما هذا هو السبب في أن الإشارات الحقيقية لا تُستخدم".

في النهاية، رفع أبو تحسين كوب الشاي إلى فمه بابتسامة خفيفة وقال: "يا نزار، إشارات المرور هنا هي درس في الفلسفة العراقية. إنها تذكير بسيط أن الحياة ليست دائماً كما تبدو. في بعض الأحيان، القواعد موجودة فقط لنكسرهما بطريقة تجعلنا نشعر بالانتصار. والمهم هو أنك تعلمت اليوم كيف تقرأ بين السطور... أو بين الألوان".

ضحك نزار وهو يهز رأسه: "يبدو أنني سأحتاج إلى إعادة تعلم كل شيء أعرفه عن القيادة، أليس كذلك؟"

"تماماً!" أجاب أبو تحسين وهو يمسح فمه بمنديل ورقي، "ولكن لا تقلق، في العراق، كل يوم هو فصل جديد في كتاب البقاء على قيد الحياة. ومن يدري؟ قد تصبح أنت أيضاً خبيراً في تفسير الإشارات الغامضة قريباً".

وفيما كانا يستعدان للعودة إلى الشارع، كانت إشارات المرور تستمر في
تغيير ألوانها، كما لو أنها تقول للعالم: "تفضلوا، العبوا لعبتكم . . . إذا
تجراتم!"

القانون الثالث : السائق العراقي

كان الصباح مشرقاً بشكل غير طبيعي ، وكان الشمس قررت أن ترفع درجة حرارة المدينة إلى أقصى حد ممكن لتختبر صبر سكانها . جلس أبو تحسين في سيارته القديمة بجانب نزار ، الذي بدا وكأنه يستعد لركوب قطار الموت في مدينة ملاهي ، وليس لرحلة عبر شوارع بغداد . الحزام كان مشدوداً إلى أقصى حد ، ويدها تمسكان بالمقبض الداخلي للسيارة بقوة كافية لتبييض مفاصل أصابعه .

"هل أنت جاهز، نزار؟" سأل أبو تحسين بابتسامة واسعة ، تعكس خليطاً من الحماس والتحدي .

نزار ، بنبرة مشوبة بالتوتر ، أجاب : "جاهز ... أعتقد" .

تحركت السيارة ببطء في البداية ، ولكن سرعان ما بدأ أبو تحسين في زيادة السرعة ، متجاهلاً كل ما تعلمه نزار عن القيادة الآمنة . كانت السيارات حولهم تتحرك بطريقة تشبه رقصة عشوائية على إيقاع فوضوي ، لا تعرف فيه أين سيظهر السائق التالي أو في أي اتجاه سيقدر الذهاب .

"يا نزار،" قال أبو تحسين وهو يتفادى حافلة قديمة تسير ببطء في الاتجاه المعاكس ، "في العراق ، السائق ليس مجرد شخص يتبع قواعد الطريق . السائق هو فنان ، شاعر ، وربما حتى مغامر . الطرق هنا ليست مجرد ممرات للعبور ، إنها ساحة عرض مفتوحة حيث يمكنك إظهار براعتك ومهارتك في فن القيادة الحرة" .

كانت إحدى السيارات تتجاوزهم من اليمين ، بينما دراجة نارية تمر بجانبها من اليسار ، وكأن الشارع تحول إلى مسار سباق للسيارات الصغيرة . كانت الأبواب الخلفية للشاحنات مفتوحة ، محملة بالصناديق والأغنام ، والباعة الجائلين يعرضون بضائعهم على الأرصفة ، وكأن الجميع يشتركون في عرض مسرحي جماعي غير منظم .

"هل رأيت ذلك؟" أشار أبو تحسين إلى سيارة قديمة تتجاوزهم بسرعة فائقة على الجهة اليمنى. "هذا هو السائق العراقي المثالي: لا يخاف، ولا يتردد، ويتصرف كما لو أن الطريق ملكٌ له".

أكمل أبو تحسين حديثه بنبرة معلم قديم يشرح فلسفة عريقة: "القوانين المرورية هنا ليست سوى إرشادات اختيارية. هل رأيت الخطوط المرسومة على الطريق؟ إنها فقط للزينة، مثل الأضواء الزخرفية في عيد الميلاد. السائقون هنا لا يعترفون بالخطوط الفاصلة؛ إنهم يرونها على أنها تحديات يجب تجاوزها".

كانت سيارة صغيرة أمامهم تتوقف فجأة لتترك أحد الركاب ينزل في منتصف الطريق، مما أجبر أبو تحسين على تغيير مساره بسرعة. "وهذا مثال آخر على الحرية المطلقة"، قال أبو تحسين بابتسامة ساخرة. "في أي مكان آخر، سيعتبر هذا السلوك فوضوياً، لكن هنا؟ هنا نعتبره إبداعاً. السائقون هنا يتعاملون مع الطريق كأنهم يرسمون لوحة، يملؤونها بالألوان الخاصة، حتى وإن كانت تلك الألوان قد تصطدم ببعضها البعض".

بينما كانت السيارة تتفادى بمهارة الحفر الكبيرة والمطبات غير المتوقعة، قال نزار بقلق: "أبو تحسين، هل هناك أي طريقة للنجاة هنا دون أن أفقد عقلي؟"

ضحك أبو تحسين بصوت عالٍ، وكأنه سمع أفضل نكتة على الإطلاق، وأجاب: "يا نزار، التكيف هنا ليس مجرد خيار، إنه ضرورة! إذا أردت البقاء، عليك أن تنسى كل ما تعلمته عن القيادة. يجب أن تتعامل مع الشارع كما يتعامل القبطان مع البحر العاصف: لا تتوقع الهدوء، بل تعلم كيف تبخر وسط العواصف".

مرت سيارة بسرعة فائقة من اليمين، وأخرى من اليسار، وكأنهما تتسابقان للوصول إلى خط النهاية غير المرئي. قال أبو تحسين بسخرية: "في بغداد، نحن نؤمن بأن الخطوط المستقيمة مملة للغاية. إذا كنت ترغب

في الوصول إلى وجهتك، عليك أن تكون جاهزاً للإبداع. الأرصفة؟ مسارات بديلة. الاتجاه المعاكس؟ مجرد خيار آخر".

"والآن، سأعلمك كيفية التفاوض على الطريق"، قال أبو تحسين وهو ينزلق بمهارة بين سيارتين متوقفتين على جانب الطريق. "في بعض الأحيان، السرعة هي الحل، وفي أحيان أخرى، الخداع هو السبيل. إذا كنت عالماً في زحمة مرور، لا تتردد في استخدام الأرصفة، أو حتى التجاوز من الجهة المعاكسة إذا كان ذلك أسرع".

مر أمامهما مشهد غريب: سائق يقف في منتصف الطريق ليأخذ صورة سيلفي، بينما السيارات تتجاوزه من كل الاتجاهات، وكأن شيئاً لم يحدث. "هل ترى ذلك؟" قال أبو تحسين بابتسامة واثقة. "في العراق، حتى التصرفات الأكثر جنوناً تصبح جزءاً من الروتين اليومي. يجب أن تتعلم كيف تتوقع كل شيء، وتتصرف بسرعة البرق".

نزار، الذي لم يكن يعلم كيف يتصرف، شاهد سائقاً آخر يخرج نصف جسده من نافذة السيارة ليصرخ على سائق آخر. كل هذا وسط حركة مرور لا تهدأ، ما جعله يفكر: "هل هذه قيادة أم حرب مفتوحة؟"

وأخيراً، وصلوا إلى وجهتهم أمام المقهى، ونزار كان يتنفس الصعداء، وكأنه نجا من معركة طاحنة. التفت أبو تحسين إليه بابتسامة عريضة، وقال: "يا نزار، القيادة في العراق هي أكثر من مجرد مهارة، إنها فلسفة حياة. إذا تمكنت من النجاة هنا، يمكنك النجاة في أي مكان في العالم".

نزار، الذي كان لا يزال يحاول استيعاب كل ما رآه، قال ببطء: "أعتقد أنني سأحتاج إلى بعض الوقت لأفهم هذه الفلسفة".

"لا تقلق"، قال أبو تحسين وهو يخرج من السيارة، "في العراق، كل يوم هو درس جديد. نحن لا نعيش في فوضى لأننا نحبها، بل لأننا تعلمنا كيف نبدع فيها. فقط تذكر: الطريق هنا هو ملعب، وأنت لاعب محترف. لذا، لا تخف من أن تضيف لمستك الخاصة!"

ومع تلك الكلمات ، انطلقا نحو المقهى ، تاركين وراءهما شوارع بغداد التي تستمر في عزف سمفونية القيادة الحرة ، حيث كل سائق يكتب قصته الخاصة على طرق المدينة ، بطريقة قد تكون فوضوية ، لكنها بالتأكيد مليئة بالحياة .

القانون الرابع : المشاة في العراق ، كيف تكون نينجا في الشارع؟

عندما تبدأ يومك كمشاة في شوارع بغداد ، فأنت لا تشرع في مجرد نزهة عادية . لا ، يا عزيزي ، أنت تدخل ساحة معركة ، حيث البقاء للأكثر حذراً ، والأكثر خفة ، والأكثر جرأة . في هذه المدينة ، حيث تتصادم قوانين الفيزياء والمنطق مع واقع يومي مليء بالفوضى ، يُعتبر السير على الأقدام تحدياً من نوع خاص . إذا كنت تعتقد أنك على استعداد لمواجهة هذا التحدي ، فدعني أقدم لك بعض النصائح التي قد تنقذ حياتك . . . أو على الأقل تبقيك سالمًا بما يكفي لتعود إلى المنزل في نهاية اليوم .

كان نزار وأبو تحسين يجلسان في مقهى صغير ، يشربان الشاي المزوج بالهيل ، بينما يتأملان الفوضى التي تسود الشارع أمامهما . السيارات تمر بسرعة صاروخية ، والدراجات النارية تتسلل بين المركبات مثل الثعابين ، والمشاة يتنقلون بينهم كأنهم نينجا في مهمة سرية .

"نزار ، اليوم سأعلمك فنون المشاة ،" قال أبو تحسين بابتسامة واثقة ومليئة بالسخرية . "كيف تكون نينجا في شوارع العراق" .

"أول شيء عليك تعلمه ،" بدأ أبو تحسين وهو يشير إلى الطريق ، "هو توقيت العبور . لا تعبر عندما تكون الإشارة خضراء للمشاة ؛ هذه مجرد خدعة لإثارة غريزة البقاء لديك . العبور يجب أن يكون قراراً استراتيجياً يعتمد على قراءة سريعة لحركة المرور ، وتقييم دقيق للسائقين حولك" .

نظر نزار إلى الشارع ، حيث كان الناس يعبرون بطريقة فوضوية ، كل منهم يستخدم تكتيكه الخاص للبقاء على قيد الحياة . "لكن كيف تعرف متى تعبر؟" سأل نزار وهو يحاول فهم المنطق وراء الفوضى .

"الأمر بسيط ،" أجاب أبو تحسين بجدية مصطنعة ، "راقب السائقين كما يراقب النينجا أعداءه . إذا رأيت سائقاً يتحدث في هاتفه أو يعبث بالراديو ، فهذه هي اللحظة المثالية للعبور . لكن تذكر ، عليك أن تكون سريعاً ،

لأنك إذا ترددت، قد تجد نفسك في مواجهة سيارة مسرعة لا تعرف الرحمة".

ومع مرور الوقت، بدأ نزار يلاحظ أن المشاة الذين يبدوون الأكثر هدوءاً وثقة هم الذين ينجحون في عبور الشارع دون أذى. كأنهم يعرفون بالضبط متى يتحركون، وكأنهم يمتلكون حاسة سادسة تتنبأ بحركة المرور.

"القاعدة الثانية هي "اختيار الأزقة"، تابع أبو تحسين وهو يشير إلى ممر ضيق بين مبنيين قديمين. "قد تبدو الأزقة غير آمنة، ولكنها في الواقع ملاذات النينجا المثالية. هنا، السيارات الكبيرة لا تستطيع الدخول، والسائقون لا يرغبون في المخاطرة بخدش سياراتهم الثمينة في مثل هذه الأماكن الضيقة".

نزار نظر إلى الزقاق الضيق، حيث كانت الجدران متآكلة والأنوار باهتة، متردداً في قبول فكرة أن يكون هذا المكان ملاذاً آمناً. "لكن ألا يمكن أن تكون هذه الأزقة مليئة بالمفاجآت غير السارة؟"

أجاب أبو تحسين بابتسامة حكيمة: "بالطبع، قد تجد بائع شاي يسد الطريق، أو قطة تتنقل بين السلالم المتداعية. لكن هذه المخاطر تافهة مقارنة بما يمكن أن يحدث لك في الشارع الرئيسي. في الأزقة، كل زقاق هو مغامرة، لكن تذكر: الحذر والخفة هما سلاحك".

"القاعدة الثالثة هي التفادي والانزلاق"، قال أبو تحسين وهو يميل بجسده قليلاً، كأنه يؤدي حركة من أحد أفلام الأكشن. "عندما تكون في الشارع، لا تمش في خط مستقيم. هذا هو الخطأ الأكبر الذي يمكن أن ترتكبه. عليك أن تكون مثل الماء، تتدفق وتنساب بين السيارات والعوائق. وإذا رأيت سيارة قادمة بسرعة، استعد للالتفاف حولها أو حتى القفز إلى الجانب إذا لزم الأمر".

كان نزار يشاهد الناس وهم يتنقلون بين السيارات بخفة وسرعة ، وكانهم يمارسون رياضة تم تصميمها خصيصاً لهذا المكان . "أبو تحسين ، يبدو أن هذا يتطلب تدريباً طويلاً" .

"بالتأكيد ،" قال أبو تحسين بابتسامة مليئة بالثقة ، "في بغداد ، كل مشاة هو نينجا متدرب . لا أحد يولد بهذه المهارات ، ولكن مع الوقت ، تتعلم كيف تتفادى السيارات وتنساب بينها كأنك في مهمة سرية . السر ليس في السرعة فقط ، بل في التوقيت المثالي ورد الفعل السريع" .

"وأخيراً ، القاعدة الأهم ،" قال أبو تحسين وهو ينظر مباشرة في عيني نزار بجدية ، "لا تتوقع أي شيء . في هذا المكان ، كل شيء ممكن . يمكن لسيارة أن تنعطف فجأة دون إشارة ، أو أن يظهر دراج ناري من العدم ، أو حتى أن يقرر أحد المشاة عبور الشارع بطريقة عشوائية تماماً . عليك أن تكون دائماً متيقظاً ومستعداً للتصرف في أي لحظة" .

بينما كان نزار يستمع ، بدأ يشعر بثقل المسؤولية التي تتطلبها مجرد محاولة المشي في شوارع بغداد . "كيف يستطيع الناس هنا فعل ذلك كل يوم؟"

ضحك أبو تحسين وقال : "في البداية ، قد يبدو الأمر مستحيلاً . لكن مع الوقت ، ستجد نفسك تتنقل كأنك نينجا حقيقي ، تتحرك بسرعة وهدوء ، دون أن تثير انتباه أحد . هذا هو فن البقاء في الشارع" .

رفع أبو تحسين كوب الشاي إلى فمه وقال : "يا نزار ، المشي في شوارع العراق ليس مجرد تنقل من مكان إلى آخر ، بل هو فن بحد ذاته . عليك أن تكون سريعاً ، حذراً ، ومبدعاً . إذا تعلمت كيف تتجنب السيارات ، وتختار الأزقة الصحيحة ، وتتحرك كأنك نينجا ، فستكون قد أحرزت نصف انتصارك في هذه الحياة" .

نزار ، الذي كان لا يزال يحاول استيعاب كل ما تعلمه ، قال : "أعتقد أنني سأحتاج إلى الكثير من التدريب لأتمكن من التحرك هنا دون أن أفقد حياتي" .

ابتسم أبو تحسين وقال : " لا تقلق ، يا نزار . هنا ، كل يوم هو درس جديد في فن البقاء . ومع مرور الوقت ، ستصبح أنت أيضاً نينجا شوارع محترف " .

ومع تلك الكلمات ، نظروا إلى الشارع المزدهم ، حيث كانت الحياة تستمر في التدفق دون توقف . كان المشاة يتنقلون كأنهم في رقصة معقدة ، سيارات تمر بسرعة ، دراجات تتلوى بين الأقدام ، وكل حركة تحمل في طياتها مزيجاً من التحدي والإبداع . في هذا العالم الذي لا يعرف الرحمة ، كان الجميع يعرفون تماماً كيف يكتبون قصصهم الخاصة على الأسفلت ، حيث تكون البقاء للأكثر مهارة ، والأكثر حذراً ، وربما . . .
لأكثر جنوناً .

القانون الخامس : فن التعامل مع الدوائر الحكومية

عندما قرر نزار، العائد من بلاد الغرب بعد غياب ثلاثين عاماً، أن يرافق صديقه القديم أبو تحسين إلى الدائرة الحكومية، لم يكن يعلم أنه على وشك أن يخوض تجربة أشبه برحلة إلى بعد آخر من الزمان والمكان. كانت الدائرة أشبه بمسرح كوميدي عبثي، حيث الطوابير تبدو وكأنها تعيد تشكيل نفسها بطريقة سحرية كلما حاولت الاقتراب من نهايتها.

"نزار، أول شي لازم تتعلمه هنا هو شلون تتعامل ويا الطابور اللي ما ينتهي!" قال أبو تحسين، وهو يشير بحركة واسعة إلى الطابور الذي كان يلتف حول المبنى ثلاث مرات على الأقل.

"هاي شنو؟ يعني الناس كلها واقفة على شنو؟" تساءل نزار، محاولاً أن يستوعب ما يراه. الطابور كان يمتلئ بأشخاص من كل الأطياف: رجل عجوز يحلم بأيام شبابه، وأم تضرب مواعيداً لأبنائها في سن التقاعد، وشاب يتحدث على هاتفه بحماس وكأنه يحاول عقد صفقة العمر.

"ها نزار، هذا مو طابور عادي. هذا اختبار للصبر والتحمل. إذا قدرت تصبر هنا، تقدر تصبر على كل شي." قال أبو تحسين وهو يضبط كوفيته وكأنه على وشك دخول معركة.

نزار، الذي شعر بأنه قد زُجَّ في مغامرة كوميدية غير متوقعة، حاول تقليد حركات أبو تحسين، لكنه وجد نفسه ينزلق بضع خطوات إلى الوراء مع كل محاولة. "أبو تحسين، شنو أسوي؟ وينتهي الطابور هذا أو تبقى هيچي؟"

"يا نزار، لا تفكر هيچي. الطابور هنا مثل نهر جار، ما ينتهي أبداً. والسر هو أن تصير جزء من التيار وتنسى كل شي ثاني." قال أبو تحسين وهو يندمج في الطابور بحركة رشيقة، كأنه سمكة تسبح مع التيار.

بعد أن قطعاً شوطاً طويلاً في الطابور، وصلاً نزار وأبو تحسين إلى الشباك أخيراً، ليجدا الموظف الجالس هناك. كان الموظف يبدو كأنه جزء من الأثاث، بنظارته السميقة ووجهه الذي لا يتغير، وكأنه قد أمضى عقوداً في هذا المكان.

"ها شكو؟" قال الموظف بنبرة تحمل في جوفها مزيجاً من الملل والإزعاج، وكأنه يستقبل ضيوفاً غير مرغوب فيهم.

نزار، الذي كان يعتقد أن كل شيء قد تم ترتيبه بعناية، قدم الأوراق بثقة، "تفضل، هاي كلشي جاهز".

نظر الموظف إلى الأوراق بسرعة ثم قال ببرود تام: "ناقصك ورقة توقيع من المدير. روح جيبها".

"شنو؟" قال نزار بصدمة. "يعني لازم نرجع نجيب ورقة جديدة؟"

"إي، هاي الورقة مثل البهارات. بدونها الطبخة ما تكمل." قال الموظف، وكأنه يلقي حكمة حياتية عظيمة.

هنا، تدخل أبو تحسين بابتسامة العارف: "ها نزار، هاي هي مغامرة الأوراق. دائماً أكو ورقة ناقصة، ودائماً راح تضيع وقتك تدور عليها. هذي الورقة ما تتواجد إلا إذا انزلت بين أيدي المدير نفسه".

"يعني كل هذا الوقت، وندور من جديد؟" قال نزار وهو يشعر بأن أعصابه بدأت تنهار ببطء.

"بالضبط، وهاي هي اللعبة. كل ورقة مثل مفتاح سرّي، وبدونها ما تقدر تفتح الباب اللي بعده. لا تتعصب، هذا جزء من الرحلة." قال أبو تحسين بنبرة مليئة بالثقة.

بعد أن قام نزار وأبو تحسين برحلة طويلة من مكتب لآخر بحثًا عن الورقة المفقودة، عادوا إلى الشباك للمرة الثانية، وقد بلغ التوتر بنزار أقصى حدوده. ولكنه لاحظ أن أبو تحسين كان ما يزال يحتفظ ببروده العجيب.

"نزار، الآن جينا للخطوة الأخيرة. السر اللي يخلي الدنيا تمشي." قال أبو تحسين وهو يفتح حقييته بحركة احتفالية ويخرج علبة شاي مغلقة بعناية كما لو كانت كنزًا دفينًا.

"هذا شنو؟ جايب شاي وياك؟" سأل نزار وهو يحاول كتم ضحكته.

"يا نزار، هذا مو شاي عادي. هذا جواز العبور السري هنا. اعتبره مثل ضوء المرور اللي يحول الإشارة من حمراء إلى خضراء." قال أبو تحسين، وقدم علبة الشاي للموظف.

فجأة، تغيرت ملامح الموظف. كأن علبة الشاي كانت تذكرة للدخول إلى عالم آخر، عالم بلا طوابير ولا أوراق مفقودة. بدأ الموظف يتحرك بسرعة غير معهودة، وكأن المحرك البيروقراطي العملاق قد تلقى دفعة من الطاقة.

"بالشاي؟" قال نزار وهو لا يستطيع التوقف عن الضحك. "كل شي بالشاي يمشي هنا؟"

"نعم، بالشاي تنحل كل الأمور." قال أبو تحسين بابتسامة واسعة. "تعلم السر هذا، ورح تصير الحياة هنا كلها سلسلة مثل الشاي نفسه."

خرج نزار وأبو تحسين من الدائرة الحكومية وهما يضحكان، وقد تعلم نزار درسًا جديدًا في فنون الحياة في العراق. البيروقراطية هنا ليست مجرد نظام معقد؛ إنها لعبة تحتاج إلى براعة، وابتسامة، وقليل من الشاي السحري لتحقيق الفوز.

القانون السادس : الماء والكهرباء – الكماليات النادرة

في صباح مشمس آخر في بغداد، كان نزار يخطط لبدء يومه بكأس شاي دافئ، ولكن عندما فتح الصنبور، خرجت منه بضع قطرات يائسة، وكأنها تقول: "اعذرنا، اليوم في عطلة." نظر إلى أبو تحسين، الذي كان يجلس بهدوء وكأنه يتوقع حدوث المعجزة.

"وين المي؟ ليش ماكو مي؟" قال نزار بذهول، وهو يميل برأسه تجاه الصنبور وكأنه ينتظر من الماء أن يرد عليه.

ابتسم أبو تحسين ابتسامة مليئة بالحنكة وقال: "نزار، نعيش في عصر تكون فيه المياه أحياناً مجرد أسطورة. اليوم المي رايح يتفسح، يمكن يرجع بليل".

نزار، الذي بدأ يشعر بأن الحياة في العراق أشبه بلعبة فيديو مليئة بالمستويات الصعبة، سأل بقلق: "يعني شلون؟ شنسوي بالشاي؟"

"هنا يجي دور الاستراتيجية." قال أبو تحسين بنبرة العارف بالأمور. "أول شي، خزن مي بكل شي ممكن. خزانات، قناني قديمة، حتى الإبريق اللي صار له سنين ما يستخدم. وحافظ عليه كأنه ذهب".

"يعني أعيش وكأني في مغامرة بربرية؟" سأل نزار.

"بالضبط! والشاي؟ نستخدم المي المخزون، ولو صار وضعك صعب، عندك الجيران. بس لازم تتذكر: المعركة الحقيقية هي لما ترجع لهم نفس الكمية".

عندما حلّ الليل ، كان نزار يتطلع لقضاء أمسية هادئة مع التلفاز ، لكن الكهرباء قررت أن تأخذ استراحة غير محددة المدة . وجد نفسه في ظلام دامس ، والشاشة أمامه لا تعرض سوى انعكاسه الباهت . "وين الكهرباء؟" صرخ نزار ، وهو يشعر بأن العالم كله قد توقف .

"يا نزار ، لا تتعجب . هنا الكهرباء مثل الحلم الجميل : تشوفه للحظة وبعدين يختفي . " قال أبو تحسين وهو يشعل شمعة قديمة كانت تبدو كأنها جزء من الأثاث التاريخي .

"يعني هيچي نعيش بالشموع؟" سأل نزار ، وهو يشعر بأن الحياة الحديثة قد تراجعت مئات السنين .

"الشموع هي البداية فقط . المولد هو السلاح السري . " قال أبو تحسين وهو يشير بفخر إلى مولد الكهرباء في الزاوية ، الذي بدا كأنه شارك في معارك لا حصر لها .

"وإذا ما يشتغل المولد؟" سأل نزار بخوف .

"الحل بسيط : خلي بالك من شحن البطاريات . هنا ، الكل يبدل ويقايض . ولما كل شي يفشل ، ما عندك إلا تقعد مع نفسك وتكتب قصة حياتك على ضوء القمر" .

"وإذا ماكو مولد؟" سأل نزار مرة أخرى .

"إذا ماكو مولد ، لازم تصير شاعر في الظلام ، تستمع للهدوء وتتخيل حياتك في عصر ما قبل الكهرباء . وبالنهاية ، ترى الأشياء بطريقة جديدة . " قال أبو تحسين وهو يتسم في الظلام .

في هذا العالم المليء بالتحديات ، كان الشاي بالنسبة لنزار هو السؤال الكبير: "شلون نسوي شاي بدون كهرباء؟" كان الأمر يبدو وكأنه تحدٍ مستحيل .

"نزار، الشاي هنا أكثر من مجرد مشروب . هو جزء من كرامتنا . " قال أبو تحسين وهو يسحب ولاعة من جيبه كما لو كان ساحراً يستعد لأداء خدعة مذهلة .

"بالقداحة؟" تساءل نزار وهو غير مصدق .

"إي نعم، بالقداحة، وبالغاز، وبالفحم إذا لزم الأمر. الشاي هنا ينبعث حتى من تحت الأنقاض. السر هو الصبر والإيمان بأن هذا الشاي راح يكون ألد شاي تذوقته بحياتك".

وأثناء غلي الماء على الموقد الصغير، جلس نزار وأبو تحسين معاً، يتأملان في الحياة الجديدة التي بدأ نزار يكتشفها. كان الشاي يغلي ببطء، مثلما كان نزار يغلي أفكاراً عن كيفية التكيف مع هذه الحياة التي توازن بين الواقع والفكاهة.

في نهاية المطاف، تعلم نزار درساً جديداً في فن البقاء في العراق. في بلد يتعامل فيه الناس مع انقطاع الماء والكهرباء كجزء من الروتين اليومي، اكتشف نزار أن الأمر لا يتعلق فقط بالبقاء، بل بالاستمتاع بتحدي الحياة وتحويله إلى فن كوميدي. سواء كان ذلك بتخزين الماء وكأنه كنز ثمين، أو باستخدام المولدات كأبطال غير معلنين، أو بتحضير الشاي بأبسط الوسائل، فإن العراقيين يعرفون دائماً كيف يجعلون الحياة تمضي بابتسامة وكأس من الشاي الساخن، حتى في أحلك الظروف.

القانون السابع : البقاء على قيد الحياة في السوق

في صباح يوم جمعة مزدحم ، قرر نزار وأبو تحسين أن يتوجها إلى السوق المحلي ، حيث تنتظرهما مغامرة من نوع خاص . نزار ، الذي كان قد اعتاد على التسوق في مراكز التسوق الأنيقة في أوروبا ، لم يكن مستعداً لما ينتظره في هذا السوق العجيب .

"نزار ، هنا السوق مو مجرد مكان تتسوق بيه . هذا ميدان معركة ، والبائعين المتجولين هما الفخاخ المتحركة . إذا دخلت ، لازم تكون مستعد بكل حواسك . " قال أبو تحسين بنبرة خبير قديم في الأمور .

نزار لم يكن يحتاج إلى الكثير من الوقت ليدرك صحة كلام أبو تحسين . ما إن وطأت قدمه أرض السوق حتى التف حوله بائع متجول ، يشبه المحارب الذي وجد فريسة جديدة . " عمي ، تفضل ! هذا كولكشن خاص من الملابس ، سعر ما تلقاه حتى بأوروبا ! " قال البائع ، وهو يرفع مجموعة من القمصان وكأنها كنز ثمين .

أبو تحسين تدخل بسرعة ، وسحب نزار بحركة محسوبة ، " شوف ، أهم شي لا تطلع من جيبك فلوس أو حتى تبين نيتك تشتري . إذا شافوا بيك نية ، اعتبر نفسك مديون طول اليوم " .

نزار ، الذي كان يتفادى البائعين كأنه في سباق قفز حواجز ، سأل بنبرة فكاهية : " يعني لازم أتعلم الهروب أسرع من الكوماندوز؟ "

أبو تحسين ضحك وقال : " إي ، ولازم تستخدم حيلة : اطلب منهم شي مستحيل ، مثل جهاز يقيس حجم الحلم ! تشوف شلون ينصدمون ، وبهالطريقة ، تفلت من أي صفقة " .

وصل نزار وأبو تحسين إلى بائع الخضار ، حيث بدأت الجولة الحقيقية من فنون المساومة . نزار ، الذي كان يظن أن الأسعار ثابتة كما في السوبرماركت ، سأل ببراءة : " بكم هذا الطماطم؟ "

البائع ، الذي بدا وكأنه يتوقع هذا السؤال منذ بداية اليوم ، ابتسم وقال :
" عمي ، هذا الطماطم مستورد من الجنة ، مروى بمياه الورد! السعر
لخاطر كم عشرة آلاف للكيلو ، بس اليوم عندنا عرض خاص " .

أبو تحسين ، بنبرة محترف يعرف كل خبايا اللعبة ، قال : " عشرة آلاف؟
هذا سعره يمكن بجزيرة نائية ، بس هنا يصير بألفين فقط ، وإذا ما يعجبك ،
نسوي طماطة فلكية حتى نرضيك " .

البائع حاول بكل جهد أن يتمسك بسعره ، لكن أبو تحسين كان يراقب كل
حركة وكل تعبير على وجهه . " أوكي ، نخليه هنا ونروح ندور طماطة
ثانية . نشوفك قريباً . " قال أبو تحسين وهو يمسك بيد نزار ويبدأ بالسير
مبتعداً .

" لا عمي ، تعال ! بخمس آلاف فقط ، حتى ما تكسر خاطرنا ! " قال البائع
بسرعة ، محاولاً استرجاع الصفقة .

" وهذا هو فن المساومة في العراق . " قال أبو تحسين وهو يضحك . " تفاوض
حتى آخر نفس ، وتذكر أن السعر الأول دائماً للعرض فقط ، مو للشراء " .

نزار ، الذي بدأ يفهم اللعبة ، قرر أن يجرب بنفسه في المرة القادمة ، " راح
أصير مثل المحقق ، أبحث عن السعر الحقيقي بين السطور " .

بعد معركة المساومة ، وجد نزار نفسه محاطاً ببحر من الناس ، كل منهم
يسعى لتحقيق هدفه في هذا السوق الصاخب . كان الازدحام مثل موجات
متلاحقة ، ترفعك ثم تنزلك ، وكأنك في بحر هائج .

" نزار ، تعلم كيف تتحرك مع التيار . إذا قاومت ، غرقك الزحام . " قال أبو
تحسين وهو يشق طريقه بين الحشود بخفة .

نزار ، الذي كان يحاول التوازن وسط هذه الفوضى ، سأل : " يعني لازم
أمشي مع الجموع حتى لو ما كان هو الطريق اللي أريده؟ "

"بالضبط! وإذا كان الزحام كثيفاً، استخدم المرافقين كدرع بشري. خليهم يشقون الطريق، وانت امشي وراهم مثل الظل." قال أبو تحسين وهو يتسم.

"يعني التحايل على الزحام؟" قال نزار بضحكة.

"إي، والتحايل على الحياة نفسها." أجاب أبو تحسين بفخر.

ومع مرور الوقت، بدأ نزار يتعلم كيف يتنقل في هذا البحر من البشر كأنه سباح محترف. يتفادى الاصطدامات، يهرب من الباعة، ويبحث عن فرصة للانفلات من الزحام.

مع اقتراب نهاية الجولة، قرر نزار أنه بحاجة إلى العثور على بعض الأشياء النادرة التي يحتاجها بشدة. لكنه سرعان ما أدرك أن العثور على هذه الأشياء في السوق ليس أمراً سهلاً، بل هو أشبه بمهمة البحث عن الكنز.

"أبو تحسين، وين نلقي هذي الأشياء النادرة؟" سأل نزار وهو ينظر حوله بحيرة.

ابتسم أبو تحسين وقال: "يا نزار، الأشياء النادرة ما تنباع على العلن. لازم تدور عند البائعين اللي ما يصيحون ولا يعلنون، كأنهم يحافظون على سرهمين".

"وشلون نعرف شنو عندهم إذا ما يعلنون عنها؟" سأل نزار بفضول.

"لازم تسأل بلطف ودهاء. تفتح معاهم حديث، تستفسر عن منتجات غير متوقعة، وراح تشوف إذا كان عندهم شي يخفيه. وإذا شفت بريق في عيونهم، تعرف أن الكنز قريب." قال أبو تحسين وهو يغمز بعينه.

وبعد قليل من البحث والتحري، نجح نزار في العثور على المنتج النادر الذي كان يبحث عنه، وكأنه قد وجد قطعة من الكنز المفقود. "بصراحة، السوق هذا مثل المتاهة، بس مليء بالمفاجآت".

بعد يوم طويل من المغامرات في السوق، اكتشف نزار أن السوق المحلي ليس مجرد مكان للتسوق، بل هو مغامرة مليئة بالتحديات والضحك والدهشة. من تفادي البائعين المتجولين، إلى المساومات الحادة، إلى التعامل مع الزحام، إلى البحث عن الكنز الخفي، كل لحظة في السوق تروي قصة تستحق أن تروى.

وفي النهاية، بينما كان نزار يحمل أغراضه ويمشي بجانب أبو تحسين، قال لنفسه بابتسامة: "السوق هذا مدرسة، وكل يوم فيه هو درس جديد." وأدرك أن البقاء على قيد الحياة في السوق يتطلب روحاً مرحة، قلباً جريئاً، وابتسامة عريضة حتى في أصعب اللحظات.

القانون الثامن : الحياة الاجتماعية – فن البقاء في المناسبات العائلية

في أحد أيام الصيف القائظة ، تلقى نزار دعوة لحضور عرس أحد أقاربه . نزار ، الذي قضى سنوات طويلة في أوروبا ، كان يعتقد أن الأعراس هي مجرد حفلات تستمر بضع ساعات . لكنه سرعان ما اكتشف أن الأعراس في العراق أشبه بمهرجان لا ينتهي ، حيث يحتفل الناس وكأنهم يحاولون كسر الرقم القياسي لأطول حفلة زفاف في التاريخ .

"نزار ، حبيبي ، لازم تعرف أن العرس هنا مو مجرد حفل ، هو اختبار حقيقي لمدي تحملك . " قال أبو تحسين وهو يرتدي بدلته وكأنه يستعد لخوض معركة ضارية .

"يعني شنو؟ شنو نتوقع؟" سأل نزار بقلق ، محاولاً تصور كيف يمكن لحفل زفاف أن يتحول إلى اختبار للتحمل .

"راح يبدأ العرس بالليل ، بس لا تتوقع ترجع قبل الفجر . والشيء اللي ما تعرفه ، هو أن الزفة مجرد البداية . راح يكون أكو سهرات ، وليال طويلة من الرقص ، ومشاهد مسرحية لم تتوقعها!" قال أبو تحسين بابتسامة خبيثة .

عندما وصل نزار إلى العرس ، وجد نفسه محاطاً بأجواء من الاحتفالات المفرطة ، حيث الجميع يرقصون ويغنون وكأن اليوم لن ينتهي أبداً . ومع مرور الساعات ، بدأ يشعر بالتعب والإرهاق ، بينما كان الآخرون يبدون وكأنهم يستمدون طاقتهم من مصدر غامض .

"أبو تحسين ، شلون الناس هنا تظل ترقص كل هذا الوقت؟" سأل نزار وهو يحاول أن يبقى واقفاً على قدميه .

"يا نزار ، السر هو أنك تاخذ استراحات ذكية . ادعي أنك رايح تجيب شاي ، أو تقول لازم أتوضأ للصلاة . هذا راح يعطيك وقت تستجمع فيه قواك . " قال أبو تحسين وهو يقوده إلى زاوية هادئة في الحفل .

ومع كل استراحة صغيرة، كان نزار يستجمع قواه ليكمل الحفل، وكأنه ينتقل بين مراحل مختلفة من لعبة فيديو لا تنتهي. وبعد ثلاثة أيام من الاحتفال، خرج نزار من العرس وهو يشعر وكأنه قد اجتاز ماراتون طويل. "هذا العرس أصعب من أي تدريب عسكري مرّيت بيه!" قال نزار وهو يضحك على نفسه، ويستعد لجولة أخرى من الاستدعاءات الاجتماعية.

بعد أيام من العرس، بدأ نزار يكتشف الوجه الآخر للحياة الاجتماعية في العراق: العزائم. في البداية، كان يظن أن العزيمة هي مجرد وجبة كبيرة، لكن سرعان ما أدرك أنها تحد حقيقي لقدرة الإنسان على تحمل كميات هائلة من الطعام دون أن ينفجر.

"نزار، العزيمة هنا تعني أنك لازم تاكل لحد ما تشعر أن بطنك راح ينفجر." قال أبو تحسين وهو يراقب نزار يحاول التكيف مع الطاولة المليئة بالأطباق الشهية.

"بس أبو تحسين، شلون أكل كل هذا؟" سأل نزار وهو يشعر بأن معدته قد بدأت ترفع الراية البيضاء.

"لازم تاكل، وإذا خلصت صحنك، لا تتفاجأ إذا جابوا لك زيادة. هنا، الضيافة تعتبر أنك لازم تاكل حتى تشبع وتعترف بالهزيمة." قال أبو تحسين وهو يضحك، وهو يضع مزيداً من الطعام في طبق نزار.

نزار، الذي كان يحاول بأقصى جهده أن يبقي على شهيته في الحدود المعقولة، وجد نفسه مضطراً لتناول المزيد والمزيد. ومع كل طبق جديد كان يقدم له، كان يشعر بأن بطنه على وشك الانفجار.

"شنو الحل؟ شلون أهرب من كل هذا الأكل؟" سأل نزار بنبرة يائسة، وهو يحاول الحفاظ على رباطة جأشه.

"الحل هو في الخداع الذكي . خذ جزءاً صغيراً من كل طبق ، وكأنك تحاول تذوق كل شيء . وإذا شافوك ما تاكل بسرعة ، قول لهم إنك تفضل تاكل ببطء حتى تستمتع بالطعام . وبالطبع ، لازم تتحجج بشيء آخر بعد الطبق الأول ، مثل 'أحتاج أتمشى شوي حتى أهضم' . هذي الحيلة تضيع الوقت وتجنبك المزيد من الطعام . " قال أبو تحسين بابتسامة ماكرة .

وبهذا الأسلوب ، استطاع نزار أن ينجو من العزائم المتكررة دون أن ينفجر . "بصراحة ، أكل العراق لذيذ ، بس إذا بقيت هنا ، راح أحتاج ألبس ملابس أكبر كل أسبوع !" قال نزار وهو يضحك ، ويخطط لشراء ملابس بمقاس أكبر . . .

في العراق ، لم تكن حفلات الشاي مجرد لقاءات ودية لشرب الشاي وتبادل الأحاديث . كانت هذه الحفلات ساحة للنقاشات الطويلة والمكثفة ، حيث يمكن لأي موضوع أن يتحول إلى جدل لا ينتهي . وهذا ما اكتشفه نزار عندما وجد نفسه في وسط حوار حول السياسة والدين .

"نزار ، لازم تعرف أن الشاي هنا مو مجرد مشروب . هو بداية لحوارات ممكن تستمر حتى بعد الشاي الخامس !" قال أبو تحسين وهو يصب الشاي في الكؤوس .

"يعني كل مرة نجتمع فيها ، لازم يكون في حوار عميق ؟" سأل نزار وهو يشعر ببعض القلق .

"بالضبط ! والأصعب من هذا هو أنك لازم تتجنب المواضيع الحساسة مثل السياسة والدين . إذا دخلت في نقاش سياسي ، تقدر تعتبر نفسك محاصر طول الليل . " قال أبو تحسين بنبرة جادة ، وهو يرشف من كأسه بهدوء .

في إحدى تلك الحفلات ، وجد نزار نفسه محاصراً في نقاش سياسي ساخن ، حيث كان الجميع يتحدثون بصوت عال وكل واحد يحاول إقناع الآخر برأيه . شعر نزار بأن الأمور بدأت تسخن بشكل كبير ، فقرر أن يطبق نصائح أبو تحسين .

"يا جماعة ، لحظة . شنورأيكم نحكي عن شيء مختلف؟ مثلاً ، شنو آخر فيلم شفتوه؟ سمعت أن هوليوود طلعت فيلم جديد عن الروبوتات . " قال نزار بسرعة ، محاولاً تغيير مسار النقاش إلى موضوع أكثر خفة .

الجميع نظروا إلى نزار وكأنه أنقذهم من دوامة لا مخرج منها ، وتحول الحوار إلى نقاش ممتع عن الأفلام والرياضة ، لينتهي اللقاء بروح مرحة وابتسامات عريضة .

الحياة الاجتماعية في العراق ليست فقط حول اللقاءات المرتبة ، بل هناك تلك الالتزامات المفاجئة التي يمكن أن تطرق بابك في أي لحظة ، مثل زيارة غير متوقعة من قريب بعيد أو دعوة لحضور مناسبة في اللحظة الأخيرة .

"نزار ، هنا لازم تكون دائماً مستعد . لأنه في أي لحظة ممكن يطرق الباب ويكون لازمك تستقبل زوار أو تروح لمكان . " قال أبو تحسين وهو يغمز بعينه .

"بس شنو الحل إذا ما كنت مستعد؟" سأل نزار .

"الحل هو في فن التخفي . إذا شفت السيارة توقف جوا بيتكم ، وقبل ما يدق الجرس ، اطفى الأنوار وسوي نفسك موبالبيت . وإذا ما نفع ، اعتذر بلطف ، قل عندك موعد سابق . " قال أبو تحسين بنبرة خبير .

نزار ، الذي كان يحاول تفادي الالتزامات المفاجئة ، اكتشف أنه يحتاج إلى خطة بقاء محكمة . "راح أصير مثل النينجا ، أختفي قبل ما يوصلون!" قال نزار ضاحكاً ، وهو يتخيل نفسه يتحرك في الظلال لتجنب الاجتماعات المفاجئة .

بعد سلسلة من الدروس الاجتماعية المكثفة ، أدرك نزار أن الحياة الاجتماعية في العراق هي فن بحد ذاته . من الأعراس التي تتحول إلى ماراثون ، إلى العزائم التي تجعلك تشعر وكأنك في تحدي للأكل ، إلى حفلات الشاي التي تتطلب مهارات دبلوماسية ، وصولاً إلى الالتزامات

الاجتماعية المفاجئة، كل لحظة في هذه الحياة تحمل معها تحديات
وضحكات لا تُنسى.

وفي النهاية، عندما جلس نزار مع أبو تحسين ليحتسب كوباً من الشاي في
هدوء، قال نزار بابتسامة: "الاجتماعات العائلية هنا تحتاج إلى خطة
عسكرية، لكنني أحببت كل لحظة فيها." وأدرك أن البقاء في المناسبات
العائلية يتطلب مزيجاً من البراعة، الفكاهاة، والقدرة على التكيف مع أي
موقف، مع الاستعداد الدائم للهروب التكتيكي عندما تستدعي الحاجة.

القانون التاسع الصحة في العراق : كيف تحافظ على حياتك؟

في صباح آخر من صباحات بغداد الحارة، استيقظ نزار على ألم شديد في ظهره قرّر أنه لم يعد يستطيع تجاهله. برفقة أبو تحسين، توجّه إلى المستشفى العام، معتقداً بسذاجة أن الأمور قد تكون بسيطة. لكن ما واجهه كان أشبه بمغامرة في متاهة لا نهاية لها، حيث البقاء للأكثر حظاً والأكثر تحملاً للانتظار.

"أبو تحسين، شنو النصيحة اللي عندك قبل لا ندخل؟" سأل نزار بنبرة مليئة بالتردد والخوف من المجهول.

أبو تحسين ابتسم تلك الابتسامة التي تجمع بين الحكمة والسخرية وقال: "نزار، تذكر المثل العراقي: اللي ما عنده حظ، لا يتعب ولا يشقى". هنا بالمستشفى، هذا المثل مثل تعويذة تحميك من الجنون. إذا عندك حظ، رح تخلص اليوم، وإذا ما عندك... الله يساعدك".

عند دخولهم، كان المستشفى يعج بالمرضى المنتظرين، كل واحد منهم يحمل ملفاً كثيفاً كما لو كان يقدم أطروحة دكتوراه. لا يوجد شيء اسمه نظام أرقام انتظار، بل فقط رهان على أن اسمك سينادي قبل أن يناديك الموت.

"أبو تحسين، شلون ممكن نتحمل هذا؟" سأل نزار وهو يشعر بالإحباط يتسرب إلى عروقه.

"نزار، تعلم فن الصبر، مثل ما يقولون: الصبر مفتاح الفرج، بس هنا، مفتاح الفرج مربوط بمفتاح يضيع طول الوقت. تجيب كتاب، تجيب شاي، تجيب حتى غداءك معاك، وتبقى مستعد لكل شيء. احتمال تشوف أطفال يكبرون، ويروحون للجامعة، وانت بعدك منتظر دورك." قال أبو تحسين، وهو يسند ظهره على الجدار بابتسامة ساخرة.

"بعد أن قضى نزار ساعات طويلة في المستشفى العام دون أي بارقة أمل ، قرر هو وأبو تحسين أن يجربا حظهما في العيادات الخاصة . ولكن سرعان ما اكتشف نزار أن العيادات الخاصة هي أشبه بـ "نادي الأغنياء" ، حيث الدخول يتطلب ميزانية دولة صغيرة .

"نزار ، خلي بالك هنا . كل شي ينقاس بالفلوس ، وحتى لو كان عندك صداع خفيف ، احتمال تخرج من هنا وحسابك مفلس . " قال أبو تحسين وهو يمشي بثقة نحو العيادة ، وكأنه يعرف كل تفاصيل اللعبة .

عندما دخلوا ، كانت العيادة أشبه بفندق خمس نجوم ، من تلك التي يراها نزار فقط في الأفلام . أثاث فاخر ، أضواء ناعمة ، وموسيقى هادئة في الخلفية . ولكن مع كل خطوة كان نزار يشعر بأن جيبه يصبح أخف . "أبو تحسين ، شنو هذا؟ دا أتعالج لو دا أشتري سيارة جديدة؟" تساءل نزار وهو يفرك جيبه .

"هنا يا نزار ، العلاج للأغنياء فقط . الفيزا الذهبية هي جواز مرورك لداخل المستشفى ، والباقي؟ خليه يدورون على العلاج عند العطار . " قال أبو تحسين بابتسامة تمتلئ بالسخرية المرة .

بعد أن خرج نزار من العيادة الخاصة وهو يحمل كيس أدوية كلفه ما يساوي راتب شهرين ، قرر أن يبحث عن حل بديل . هنا تذكر أبو تحسين نصيحة والدته : "اللي ما يلحق يعالجك ، يقول : 'أكل تفاحة وخليه على الله' ."

"أبو تحسين ، شنو رأيك نرجع للعلاجات المنزلية؟" سأل نزار ، وهو يشعر أن جيبه لن يتحمل زيارة أخرى لعيادة خاصة .

"هذا هو الحل يا نزار . الشعلة تضوي بيتي لو ما تضوي ، 'العلاجات المنزلية هي الحل لكل مشاكلنا . عندك آلام؟ جرب الكمون مع الليمون . مصاب بنزلة برد؟ المرمية والسدر ينقذك من هلاك . وصدقني ، حتى لو

ما نفع ، على الأقل الكمية تكفي لعلاجك وعلاج العيلة كلها!" قال أبو تحسين وهو يمزح .

بدأ نزار يتعلم فنون الطب الشعبي من أبو تحسين ، وأدرك أن الحكمة القديمة هي التي تجعل العراقيين يتفوقون في البقاء على قيد الحياة . أصبح خبيراً في استخدام الأعشاب والتوابل ، وابتسم بسخرية وهو يقول : "اللي ما يقدر يوصلك بدواك ، ينضحك بصبرك" .

بعد أن قرر نزار العودة إلى المستشفى العام بسبب التكلفة العالية للعيادات الخاصة ، وجد نفسه أمام التحدي الأزل : الطوابير التي لا نهاية لها .

"أبو تحسين ، شنو السر للبقاء هنا؟" سأل نزار وهو ينظر إلى الطابور الطويل وكأنه يواجه وحشاً من الأساطير .

"نزار ، مثل ما يقولون : الصبر مفتاح الفرج ، لكن هنا ، تحتاج تصبر وكأنك أيوب بعينه . بس خلي بالك ، احتمال تصبر وتصبر ، وفي الأخير يقولوك 'الدكتور مو موجود اليوم' . وهاي مثل ما يقولون ، 'الحظ العاثر لا ينفع معاه الصبر' . " قال أبو تحسين وهو يحاول تهدئة نزار بابتسامة مملوءة بالسخرية .

بدأ نزار يتعلم كيف يتأقلم مع هذا الواقع المرير . كان يجلب معه كتاباً أو يشارك في أحاديث عابرة مع المرضى الآخرين . وشيئاً فشيئاً ، أصبح الانتظار جزءاً من حياته ، يتعامل معه بروح فكاهية ، قائلاً لنفسه : "اللي يقدر يصبر هنا ، يقدر يصبر على كل مصائب الدنيا" .

تعلم نزار دروساً حقيقية في فن البقاء على قيد الحياة في النظام الصحي العراقي . المستشفيات والعيادات ليست مجرد أماكن للعلاج ، بل هي مغامرات مليئة بالتحديات التي تحتاج إلى صبر أيوب ، وفطنة الثعلب ، وسخرية الشاعر الذي يضحك من ألمه . سواء كان ذلك في مواجهة الروتين البيروقراطي ، أو في البحث عن بدائل للعلاج في المنزل ، أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في العراق ليس مجرد علاج طبي ، بل هو فن

يتطلب ذكاء وإبداع، وإيمان بأن الضحك هو أفضل علاج، حتى في أحلك الظروف.

القانون العاشر : البقاء على قيد الحياة في نظام التعليم

عندما قرر نزار زيارة مدرسته القديمة ، كان يتوقع أن يجدها كما تركها منذ سنوات . لكنه ما إن دخل من باب المدرسة حتى شعر وكأنه عاد إلى محطة قطار مزدحمة في ساعة الذروة ، حيث الطلاب يتدفقون من كل مكان ، وكأن المدرسة تحولت إلى سوق شعبي في يوم الجمعة .

"أبو تحسين، شلون الناس تتعلم هنا؟ المكان مزدحم وكأنه كرنفال جماعي!" قال نزار وهو ينظر حوله بدهشة .

أبو تحسين ابتسم بسخرية وقال : "نزار، هنا أول درس يتعلمه الطالب هو الصبر . إذا قدرت تتحمل الزحام هنا ، فاعتبر نفسك جاهزاً لأي شي في الحياة . كما يقول المثل : الصبر على الزحام نصف العلم" .

داخل الصف ، كان الوضع أشبه بمشهد فوضوي من فيلم كوميدي . الطلاب يجلسون في كل مكان : على الأرض ، فوق الطاولات ، وحتى على النوافذ . كانت الفوضى هي النظام السائد ، ولكن العجيب أن الجميع كانوا يتابعون الدرس بحماس غريب ، كأنهم يدركون أن هذه الفوضى هي جزء من تجربتهم التعليمية .

"أبو تحسين، هل هذا صف دراسي أم تدريب على البقاء؟" تتم نزار بسخرية ، وهو يحاول أن يجد مكاناً ليقف فيه .

عندما بدأ الدرس ، لاحظ نزار أن المدرس لم يظهر في الصف . بدلاً من ذلك ، كان أحد الطلاب الأكبر سناً يحاول السيطرة على الأمور وكأنه القبطان في بحر هائج .

"أبو تحسين ، وين المدرس ؟ شلون يتعلمون الطلاب بدون معلم؟" سأل نزار بحيرة .

أبو تحسين ضحك وقال : "يا نزار ، هنا المعلمين مثل الكنوز ، نادرة وثمانية . إذا غاب المدرس ، الطالب الأكبر يتحول إلى معلم . كأنها قاعدة غير مكتوبة : من علمني حرفاً ، صار له فضل غيابي . الطلاب هنا يتعلمون من بعضهم البعض ، هذه هي الروح العراقية . كل واحد يعلم الثاني ، وكل واحد يتعلم من الثاني ."

في هذه اللحظة ، تحول الصف إلى ساحة من النشاط والحركة . الطالب الذي يلعب دور المعلم كان يبذل جهداً كبيراً لتفسير الدرس ، ولكن زملاءه كانوا أكثر اهتماماً بتبادل النكات والتعليقات الساخرة ، وكأنهم يستمتعون بالفوضى التي خلقها غياب المدرس .

"أبو تحسين ، هذا تعليم جماعي أم تمثيلية؟" قال نزار وهو يحاول أن يكتم ضحكته .

مع مرور الوقت ، بدأت حرارة الفصل ترتفع بشكل لا يُحتمل . لم يكن هناك مكيفات ، والمراوح إن وجدت ، كانت بالكاد تعمل . الطلاب يمسحون العرق عن جباههم ، ومع ذلك يستمرون في الدراسة وكأنهم في معسكر تدريبي .

"أبو تحسين ، شلون الطلاب يتحملون هذا الحر؟" سأل نزار وهو يشعر أن الهواء نفسه قد تأمر عليه .

"نزار ، هنا الطلاب يتعلمون التحمل قبل ما يتعلمون القراءة والكتابة . كما يقولون : الحر اللي ما يدوبك ، يقويك . كل طالب هنا بطل في الصبر

والتحمل . الحرارة تعلمهم أنهم قادرين على التكيف مع أي ظرف . " قال أبو تحسين ، وهو ينظر إلى الطلاب بفخر وكأنهم جنود في معركة .

في هذه اللحظة ، أدرك نزار أن هذا الفصل الدراسي هو أكثر من مجرد مكان للتعلم . إنه اختبار حقيقي للإرادة والصبر . الطلاب هنا لا يتعلمون فقط من الكتب ، بل يتعلمون كيف يعيشون وكيف يواجهون التحديات بأقصى درجات التحمل .

مع اقتراب موعد الامتحانات ، كان الطلاب يبدون وكأنهم يستعدون لغزو فضائي ، وليس لاختبار بسيط . كل طالب يحمل ملاحظات متنوعة جمعت من كل مكان : زميل هنا ، أو صفحة ممزقة هناك ، وكأنها خرائط كنز مبعثرة .

"أبو تحسين ، شلون الطلاب ينجحون إذا كل واحد عنده ملاحظات مختلفة؟" سأل نزار ، وهو يحاول فهم هذا النظام الغريب .

"نزار ، هنا الامتحان مو بس اختبار معرفة ، هو اختبار إبداع . كما يقول المثل : من طلب العلا ، جمع المذكرات من كل الزملاء وصار له منها عون ' . الطلاب هنا محترفون في تحويل كل كلمة إلى جواب محتمل . الامتحان بالنسبة لهم مثل 'مستويات الفخاخ' في ألعاب الفيديو ، واللي ينجح هو اللي يعرف يبتكر طريقه . " قال أبو تحسين بابتسامة ماكرة .

وبينما كان نزار يتأمل في هذا النظام ، فكر أنه لو كان التعليم هنا لعبة فيديو ، لاختار مستوى الصعوبة "مستحيل" منذ البداية ، حيث الحصول على الإجابة الصحيحة أصبح أشبه بمغامرة في أرض غامضة ، مليئة بالفخاخ والمفاجآت .

اكتشف نزار أن نظام التعليم في العراق ليس مجرد تعليم تقليدي ، بل هو رحلة مليئة بالتحديات والصعوبات . من المدارس المكتظة التي تعلم الصبر ، إلى نقص المعلمين الذي يخلق تعاوناً إبداعياً بين الطلاب ، إلى الفصول الحارة التي تصقل الإرادة ، وصولاً إلى الامتحانات التي تتحول

إلى مغامرة في جمع المعلومات . أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في نظام التعليم العراقي يتطلب مهارات خاصة ، حيث يكون الصبر والتحمل والذكاء هي الأدوات الرئيسية للنجاح ، مع جرعة كبيرة من الفكاهة لتجاوز كل الصعاب .

القانون الحادي عشر : فن البقاء في الصيف العراقي

في العراق ، عندما يحين وقت الصيف ، تتذكر أنك في مواجهة مباشرة مع الشمس ، التي تبدو وكأنها قررت اختبار صبر كل من يعيش تحت ظلها . الحرارة تتجاوز الخمسين ، والأجواء تتحول إلى ما يشبه برنامج للياقة البدنية القسري .

"أبو تحسين ، شنو الحل ؟ شلون الناس تتحمل هذي الحرارة؟" سأل نزار وهو يحاول مسح العرق الذي لم يتوقف منذ الصباح .

أبو تحسين ضحك وقال : "نزار ، الشمس هنا مثل مدرب رياضي شرس . 'اللي ما يقدر يغلب الشمس ، يختبي منها' . أفضل حل هو أنك تصير مثل السلحفاة ، تبقى في البيت وتستمتع بالظل ، وإذا اضطريت تطلع ، خلي بالك تتحرك بسرعة وكأنك في سباق ضد الحرارة" .

داخل المنازل ، تتحول الغرف إلى ملاجئ ضد الحرارة . النوافذ تُغلق بإحكام ، والستائر تُسدل وكأنك تحاول صد جيش غير مرئي . "وإذا كنت محظوظ ، يمكن المروحة أو المكيف يشتغل شوي ، بس لا تعتمد عليهم . هنا ، حتى الكهرباء تخاف من الشمس" .

كأن حرارة الشمس لا تكفي ، تأتي العواصف الرملية لتضيف نكهة خاصة للصيف العراقي . في كل مرة تهب فيها العاصفة ، تصبح المدينة أشبه بمشهد من فيلم خيال علمي عن نهاية العالم .

"أبو تحسين ، شنو هذا؟ كأن الهواء نفسه صار تراب!" قال نزار وهو يرى الغبار يتسلل إلى المنزل رغم كل الاحتياطات .

أبو تحسين بنبرة جادة ساخرة : "نزار ، هنا العواصف الرملية جزء من الحياة اليومية . اللي بيته من طين ، ما يشتكي من الغبار' . لكن على الأقل حاول تسد كل الفتحات ، والا بيتك راح يتحول إلى متحف صحراوي" .

بالداخل ، لا مفر من التنظيف اليومي ، والتراب دائماً يجد طريقه . " وإذا ما قدرت تتحمل ، استخدم الشال أو الكمامة حتى وأنت داخل البيت . الكمامة هنا مش بس للوقاية من الفيروسات ، هي أسلوب حياة ."

بينما يحاول الناس التكيف مع الحر والعواصف ، يبقى التلوث مشكلة دائمة . الهواء مشبع بالعوادم والدخان ، وكأن التنفس النقي أصبح عملة نادرة .

"أبو تحسين ، شلون الناس يتنفسون هنا؟ كأن الهواء نفسه يخنق!" تساءل نزار وهو يحاول استنشاق الهواء دون أن يشعر بالاختناق .

"نزار ، هنا الهواء النظيف صار مثل الذهب ، الكل يريد بس القليل يقدر يحصل عليه . اللي يقدر يشتري جهاز تنقية ، صار ملكاً للهواء النقي . لكن إذا ما عندك جهاز تنقية ، جرب زراعة نباتات في كل زاوية من البيت ، أو حتى ضع وعاء ماء تحت النافذة لترطيب الجو ."

في الخارج ، الناس اعتادوا على التعايش مع التلوث ، وكأنه جزء من روتين حياتهم اليومي . "وإذا ما تقدر تتحمل ، اطلع شوي للريف أو للبساتين . هناك ، الهواء أنقى ولو لوقت قصير ."

عندما ترتفع درجات الحرارة إلى مستويات تجعل الخروج من البيت مغامرة خطيرة ، تصبح المنازل ملاذاً أخيراً . في هذه الأوقات ، تتحول الحياة إلى "إجازة قسرية" ، لكن الذكاء يكمن في كيفية استغلالها .

"أبو تحسين ، شنو نسوي بالبيت خلال موجات الحر؟ كل شي ممل!" سأل نزار وهو يشعر بالحصار .

أبو تحسين بنبرة خبير : "نزار ، هنا الإجازة القسرية فن' . اللي يعرف يستغل وقت الفراغ ، يعيش بدون ما يحس بالحر' . استغل الوقت في القراءة ، أو تعلم شي جديد ، أو حتى تابع مسلسلاتك . وإذا كانت الكهرباء موجودة ، شغل المكيف وخذها كفرصة لتستمتع بالهدوء ."

ومع الوقت ، بدأ نزار يكتشف أن البقاء في البيت خلال موجات الحر قد يكون فرصة لتجديد الطاقة والاستمتاع بالراحة . "والسر؟ المشروبات الباردة والمثلجات ، هي اللي راح تنقذك من هذا الجحيم المؤقت" .

أدرك نزار أن التكيف مع البيئة القاسية في العراق يتطلب الحكمة والصبر . من التعامل مع حرارة الصيف ، إلى مواجهة العواصف الرملية ، إلى التعايش مع التلوث ، اكتشف أن كل تحد يمكن تحويله إلى فرصة إذا تعاملت معه بأسلوب فكا هي وذكاء . ومع "الإجازة القسرية" ، عرف نزار أن البقاء في البيت خلال موجات الحر ليس مجرد ملاذ ، بل فرصة لإعادة شحن طاقته والاستمتاع باللحظات الصغيرة التي قد تغفل عنها في خضم الحياة اليومية .

القانون الثاني عشر: وسائل النقل العامة

في صباح آخر من صباحات بغداد، قرر نزار تجربة وسائل النقل العامة كجزء من رحلته لاكتشاف الحياة اليومية في العراق. ما لم يكن يتوقعه هو أن هذه التجربة ستتحول إلى مغامرة مليئة بالتحديات، حيث كل رحلة بالحافلة أشبه برحلة في متاهة لا نهاية لها.

"أبو تحسين، شنو نصائحك قبل ما أركب الحافلة؟" سأل نزار وهو يقف على جانب الطريق، يراقب الحافلات التي تبدو وكأنها تتحرك بفوضى منظمة.

أبو تحسين، وهو خبير في هذه الرحلات، ضحك وقال: "نزار، أول نصيحة هي: اللي يريد يوصل بسرعة، ياخذ الحافلة قبل ما يوصل الفجر". الحافلات هنا مثل الأسواق، دائماً مزدحمة، واللي يقدر يحصل على مقعد يعتبر نفسه محظوظاً.

عندما صعد نزار إلى الحافلة، وجد نفسه محاصراً بين الركاب من كل الجهات. المقاعد قليلة، والازدحام يجعل التنفس تحدياً بحد ذاته. "يا ريت جبت معي خريطة، يمكن كنت أعرف طريق للخروج من هالزحمة!" تتم نزار وهو يحاول البحث عن مكان يقف فيه بثبات.

"نزار، المهم هنا تعرف وين تقف. خلي بالك من الأبواب، إذا وقفت قريب، راح تنزل قبل ما توصل محطتك!" نصح أبو تحسين، وهو يحاول إيجاد "مقعد استراتيجي" يمكنه من البقاء لأطول فترة ممكنة دون أن يتم دفعه من قبل الركاب.

بعد تجربة الحافلات، قرر نزار أن يجرب التاكسي كوسيلة نقل أخرى، معتقداً أن الأمر سيكون أسهل وأسرع. لكنه سرعان ما اكتشف أن التاكسيات في بغداد تحمل معها تحدياتها الخاصة، حيث كل رحلة تحتاج إلى مهارات تفاوضية لا تقل عن تلك التي تحتاجها في السوق.

"أبو تحسين، شلون أعرف سعر الرحلة قبل ما أركب؟" سأل نزار وهو يحاول التفاهم مع سائق تاكسي لا يبدو مستعداً لتقديم أي تخفيض.

"نزار، هنا سعر التاكسي مثل سعر الذهب، يتغير كل ساعة حسب الظروف. اللي يقدر يفاوض على السعر، يوصل بدون ما ينضب جيبه. المهم هو أنك تعرف التفاوض. لا تقبل بالسعر الأول اللي يقوله السائق، تظاهر أنك تعرف السعر الحقيقي وحاول تخفيضه." أجاب أبو تحسين بابتسامة مكر.

عندما بدأ نزار بالتفاوض مع السائق، اكتشف أن العملية أشبه بمباراة ملاكمة، كل واحد يحاول التفوق على الآخر في الكلام. وبعد جولات من التفاوض، اتفقا على سعر بدا مقبولاً لكليهما. "حسيت كأني فاوضت على شراء بيت، موبس مشوار تاكسي!" قال نزار بنبرة مزحة.

بينما يستمتع نزار بركوب التاكسي، لم يكن مستعداً لتجربة الطرق الوعرة التي تشبه رحلة على متن سفينة في بحر هائج. الشوارع مليئة بالحفر والمطبات، وكل حركة للسيارة تشعر وكأنك تقفز بين المجرات.

"أبو تحسين، شنو هذا؟ هل هذا شارع ولا حقل الغام؟" تساءل نزار وهو يحاول الحفاظ على توازنه داخل التاكسي.

"نزار، هذه شوارعنا. اللي ينجح يتفادى الحفر، يوصل سالم". هنا القيادة مهارة وتحدي. حتى السائقين يصيرون مثل لاعبي الأكروبات، يحاولون يتفادون كل حفرة ومطب. وإذا شعرت إنك راح تطير من الكرسي، تمسك بالباب أو أي شيء قريب. "قال أبو تحسين بنبرة خبير.

ورغم كل الصعوبات، بدأ نزار يتأقلم مع الوضع، حتى أنه بدأ يشعر بالراحة مع كل قفزة في الطريق، كأنها جزء من الروتين اليومي الذي لا مفر منه. "اللي يقدر يسوق هنا، يقدر يسوق في أي مكان في العالم!" قال نزار بفخر.

بعد عدة رحلات بالحافلات والتاكسيات ، أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في وسائل النقل العامة يتطلب تخطيطاً استراتيجياً ، حيث يكون اختيار المقعد هو مفتاح الرحلة الناجحة .

"أبو تحسين ، وين أفضل مكان أختره في الحافلة؟" سأل نزار وهو يحاول تحليل الموقف .

"نزار ، المقعد الاستراتيجي هو اللي يخليك قريب من الباب ، لكن مش قريب كفاية حتى تطرد قبل وقتك . اللي يعرف يختار مكانه ، يوصل بسلام' . وإذا كنت في تاكسي ، حاول تجلس في الخلف ، كأنك مش مهم ، لكن عندك السلطة توقف السائق إذا حصل شيء . " نصح أبو تحسين بحكمة .

في الحافلة ، اختار نزار مقعداً خلف السائق بقليل ، مكان يسمح له بمراقبة الطريق والتحكم في نزوله دون الاضطرار للدفع بين الركاب . وفي التاكسي ، جلس في الخلف مرتاحاً ، مستعداً لأي مفاجأة قد تحدث .

"المقعد الاستراتيجي هو اللي يخليك تشوف كل شيء من بعيد ، لكن تبقى في أمان . " قال نزار مبتسماً وهو يشعر بالنصر بعد عدة رحلات ناجحة .

تعلم نزار أن وسائل النقل العامة في العراق ليست مجرد وسيلة للانتقال من مكان إلى آخر ، بل هي رحلة بحد ذاتها مليئة بالتحديات والمغامرات . من الازدحام في الحافلات ، إلى التفاوض على سعر التاكسي ، إلى النجاة من الطرق الوعرة ، أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في هذه الرحلات يتطلب مهارات خاصة ، حيث يكون الصبر ، والذكاء ، والتخطيط الاستراتيجي هي الأدوات الرئيسية . ومع كل رحلة ، كان نزار يتعلم درساً جديداً في فن البقاء ، ليصبح في النهاية واحداً من هؤلاء الذين يعرفون كيف يتنقلون في شوارع بغداد وكأنهم في مهمة خاصة .

القانون الثالث عشر : التكنولوجيا في العراق

في معظم دول العالم، يُعتبر الإنترنت جزءاً من الحياة اليومية، لكنه في العراق أشبه بلعبة حظ قديمة، تحتاج إلى صبر لا يمتلكه سوى القليلون. نزار، الذي كان معتاداً على سرعات الإنترنت العالية في أوروبا، وجد نفسه في مواجهة تحد جديد مع الإنترنت العراقي، حيث الانتظار لتحميل صفحة يشبه انتظار هطول المطر في صحراء قاحلة.

"أبو تحسين، شلون الناس يتحملون هذي السرعة؟ أحس أنني أحتاج شهر عسل مع الصفحة قبل ما تفتح!" قال نزار بنبرة يائسة.

أبو تحسين ضحك وقال: "نزار، هنا الإنترنت مثل مزاج البحر، يوم هادئ وعشرة عواصف". اللي ما عنده صبر، ما يفتح صفحة'. خلي عندك شاي جنبك وكتاب تسليه، وتعلم أن كل صفحة تحملها هي انتصار صغير في معركة يومية".

وفي كل مرة يحاول نزار مشاهدة فيديو على اليوتيوب، كان يُدرك أن الأمر يحتاج إلى استراتيجية وصبر لا مثيل لهما. "يمكنني أن أكتب رواية وأنا أنتظر تحميل هذا الفيديو، وإذا اشتغل، سأعتبره من عجائب الدنيا السبع!" قال نزار بسخرية.

ومع البطء يأتي انقطاع الشبكة، تلك اللحظة التي تشعر فيها وكأنك قد انفصلت عن العالم ودخلت في عزلة غير مخطط لها. في أي لحظة، يمكن أن تجد نفسك في عزلة رقمية، حيث يختفي الإنترنت كما يختفي البدر في ليلة غيمية.

"أبو تحسين، شنو الحل إذا انقطعت الشبكة؟ أحس كأنني رجعت للعصر الحجري!" تساءل نزار وهو يحاول تحديث الصفحة بلا جدوى.

"نزار، هنا انقطاع الشبكة مثل زيارة غير مرغوب فيها من قريب بعيد، تجي بدون موعد وتخليك تعيد حساباتك'. اللي يعرف يتعامل مع العزلة،

يعيش مرتاح'. حاول تستغل هالوقت في شي مفيد، رتب مكتبك، امش شوي، أو حتى اقع مع العائلة، هذي فرصتك تنسى التكنولوجيا شوي. "نصح أبو تحسين بحكمة.

وفي تلك اللحظات، عندما يتوقف الإنترنت، يبدأ نزار بالتفكير في الحياة بدون هذا الارتباط الرقمي، ويكتشف أن العودة إلى الواقع قد تكون أكثر متعة مما كان يعتقد. "يمكن انقطاع الشبكة هو دعوة لنعيش لحظتنا الحقيقية بدلا من الغرق في الشاشة." فكر نزار وهو يجلس مع عائلته يتبادلون الأحاديث.

بينما تعتبر الخدمات الإلكترونية في معظم الدول وسيلة لتسهيل الحياة، فإن استخدامها في العراق قد يكون مغامرة مليئة بالتحديات. الدخول إلى موقع حكومي أو محاولة دفع فاتورة عبر الإنترنت قد يتحول إلى رحلة إلى المجهول، حيث المفاجآت تنتظرك في كل زاوية.

"أبو تحسين، حاولت أدخل على موقع حكومي أقدم طلب، لكن الصفحة ما تفتح أبداً! شنو الحل؟" تساءل نزار بحيرة.

أبو تحسين ابتسم وقال: "نزار، هنا الخدمات الإلكترونية مثل ألعاب الحظ، ما تعرف إذا راح تشتغل أو لا. اللي يقدر يوصل للموقع، صار بطل". إذا ما اشتغلت، الأفضل ترجع للطريقة التقليدية: تزور الدائرة بنفسك. وعلى الأقل، اعتبرها رحلة ميدانية لرؤية المدينة!"

وعندما تنجح الخدمة بعد عدة محاولات، تشعر وكأنك حققت إنجازاً تاريخياً. "إذا نجحت في إكمال المعاملة إلكترونياً، فأنت فعلاً بطل يستحق تمثالا في ساحة المدينة!" قال نزار وهو يضحك بعد محاولات طويلة.

بينما يعاني نزار من بطء الإنترنت، وانقطاع الشبكة، وتعقيدات الخدمات الإلكترونية، بدأ يدرك أن هذه التحديات قد تكون فرصة للابتعاد عن التكنولوجيا قليلاً والاستمتاع بالحياة الحقيقية.

"أبو تحسين، شنو نسوي لما يكون الإنترنت بطيء أو منقطع؟" سأل نزار وهو يبحث عن طريقة لقضاء وقته بشكل مثمر.

"نزار، هذي فرصتك لترجع للحياة الطبيعية. اللي يعرف يستغل الفراغ، يقدر بيدع". حاول تستغل هالوقت في ممارسة هوايات قديمة، قراءة كتاب، أو حتى الخروج مع الأصدقاء. وصدقني، راح تكتشف أن الحياة بدون إنترنت فيها سحر خاص. "قال أبو تحسين وهو يحتسي شايه ببطء.

ومع مرور الوقت، بدأ نزار يجد متعة في اللحظات التي كان يعتبرها مملة. بدأ يمارس الرسم، ويخرج للمشي في الحي، ويكتشف زوايا جديدة من بغداد كان قد نسيها. "يمكن الإنترنت بطيء، لكن الحياة هنا تمضي بسرعة، وكل لحظة تستحق أن تعاش بعمق." قال نزار مبتسماً وهو يجلس في الحديقة يتأمل غروب الشمس.

في هذا الفصل، تعلم نزار أن التكنولوجيا في العراق ليست مجرد وسيلة للتواصل أو العمل، بل هي تحدٍ يحتاج إلى صبر وابتكار. من بطء الإنترنت إلى انقطاع الشبكة، ومن تعقيدات الخدمات الإلكترونية إلى فرص الابتعاد عن الشاشة، أدرك نزار أن الحياة الحقيقية قد تكون أجمل بدون الاعتماد الكامل على التكنولوجيا.

القانون الرابع عشر : فن التعامل مع التكنولوجيا العتيقة في الدوائر الحكومية

في يوم من الأيام ، قرر نزار القيام بزيارة إلى دائرة حكومية لإنهاء معاملة بسيطة . كان يتوقع أن يكون الأمر سهلاً ، لكن ما إن دخل إلى مكتب الموظف حتى وجد نفسه في مواجهة مع الزمن ، أو بالأحرى مع حاسوب

يعمل بنظام . Windows XP

"أبو تحسين ، شنو هذا؟ هل أنا في متحف؟" تساءل نزار بدهشة وهو يحدق في الشاشة التي تعرض شعار Windows XP بكل ثقة ، كما لو كانت تقول : "أهلاً بك في الماضي" .

أبو تحسين ابتسم وقال : "نزار ، هذا الجهاز هو جندي قديم في معركة التكنولوجيا ، ما زال يقاتل بشجاعة . اللي يعرف يتعامل مع الحواسيب العتيقة ، يقدر يعيش مع أي تكنولوجيا" .

الموظف بدأ بتشغيل الحاسوب ، وما كان نزار يعتقد أنه مهمة سريعة تحول إلى جلسة انتظار طويلة . الشاشة الباهتة استغرقت دقائق لتحميل سطح المكتب ، وكأنها تعيد التفكير في كل خطوة .

"هل يحتاج هذا الجهاز إلى استراحة بين كل نقرة وأخرى؟" تساءل نزار ساخراً .

بعد انتظار طويل ، ظهر سطح المكتب ، لكنه كان ممتلئاً بالأيقونات والملفات التي بدت وكأنها تعود لحقبة زمنية منسية . كل مرة ينقر الموظف على أيقونة ، كان الجهاز يستجيب ببطء مثير للإحباط ، ما جعل نزار يتذكر الأيام التي كان فيها الإنترنت يتصل عبر خطوط الهاتف .

"أعتقد أنني سأكتب رسائلي بخط يدي، سيكون ذلك أسرع من انتظار هذا الجهاز!" تتم نزار وهو يحاول كتم ضحكته.

بعد أن أنهى الموظف تحديث الملف المطلوب، حان وقت الطباعة. نزار، الذي كان يأمل في أن تسير الأمور بسلاسة، وجد نفسه أمام طابعة قديمة تصدر أصواتاً أشبه بالأنين مع كل أمر طباعة.

"أبو تحسين، ليش الطابعة ما تشتغل؟ شنو القصة هنا؟" سأل نزار بعد عدة محاولات فاشلة للحصول على ورقة واحدة.

أبو تحسين ضحك وقال: "نزار، الطابعة هذي مثل حصان عجوز، تحتاج تعامل خاص". اللي يعرف كيف يطبع هنا، صار فنان'. لازم تطفئها وتشغلها، وبعدها تستنى لعلها تقرر تشتغل".

الطابعة بدأت في العمل أخيراً، ولكن ببطء شديد. كل صفحة تستغرق وقتاً طويلاً لتخرج، ما جعل نزار يشعر وكأنه ينتظر طباعتها برسوم يدوية.

"أعتقد أن الحمام الزاجل كان سيصل أسرع من هذه الطابعة!" قال نزار مبتسماً وهو يشاهد الموظف يراقب الطابعة وكأنه ينتظر أن تنفجر.

وبينما كان نزار ينتظر الطابعة لتُنتهي عملها، قرر الموظف الاتصال بدائرة أخرى لتأكيد بعض المعلومات. لكنه لم يستخدم هاتفاً حديثاً، بل هاتفاً ثابتاً قديماً يعود لحقبة أخرى.

"أبو تحسين، هذا هاتف ولا تحفة أثرية؟" تساءل نزار وهو يراقب الموظف وهو يدير القرص الدائري ليطلب الرقم.

أبو تحسين ضحك وقال: "نزار، هذا الهاتف مثل الصديق القديم، ما يخذلك أبداً، بس لازم تعرف كيف تتعامل معه". اللي يعرف يدير القرص، يقدر يتصل بأي مكان".

بينما كان الموظف يحاول الاتصال، كانت الخطوط مشغولة كالمعتاد. وانتظر نزار بجانبه وكأنه ينتظر معجزة. وأخيراً، تم الاتصال، لكن الصوت كان مشوشاً وغير واضح، ما جعل الموظف يرفع صوته وكأنه يحاول التحدث عبر جبلين.

"يمكن التحدث عبر الجدران كان أسرع!" قال نزار وهو يحاول كتم ضحكته.

بعد ساعات من التعامل مع الحواسيب العتيقة، والطابعات البطيئة، والهاتف الثابت، انتهت المعاملة أخيراً. الموظف سلم نزار الأوراق وكأنها كنز ثمين تم استخراجها من أعماق الزمن.

"أبو تحسين، ما توقعت أن المعاملة تأخذ كل هذا الوقت، لكن يبدو أن التكنولوجيا هنا تعلمك الصبر بشكل غير عادي!" قال نزار مبتسماً وهو يخرج من الدائرة.

"نزار، هذا هو السر في التعامل مع التكنولوجيا العتيقة. اللي يقدر يصبر على الحواسيب القديمة، يقدر يصبر على أي شيء. وأهم شيء، لا تنسى تأخذ معك وجبة خفيفة المرة الجاية، لأن الانتظار هنا جزء من التجربة." قال أبو تحسين وهو يربت على كتف نزار بابتسامة ودية.

اكتشف نزار أن التكنولوجيا العتيقة في الدوائر الحكومية العراقية ليست مجرد أدوات عمل، بل هي مغامرة زمنية تختبر الصبر والقدرة على

التأقلم. من الحواسيب التي تعمل بنظام Windows XP، إلى الطابعات القديمة التي تن تحت وطأة العمل، وحتى الهواتف الثابتة التي تعود لعقود مضت، أدرك نزار أن إتمام معاملة بسيطة في هذه الظروف يتحول إلى اختبار حقيقي للصبر وروح الفكاهة. ومع كل صعوبة، تعلم نزار أن هذه التجربة ليست فقط مغامرة ممتعة، بل هي أيضاً فرصة للعودة إلى الأساسيات وتقدير التقدم التكنولوجي الذي نأخذه كأمر مسلم به.

القانون الخامس عشر : رحلة البحث عن عمل

عندما قرر نزار أن يبدأ رحلة البحث عن وظيفة في العراق ، لم يكن يعلم أن الأمر أشبه بكتابة فصل جديد في ملحمة بطولية . كانت الخطوة الأولى هي كتابة السيرة الذاتية ، والتي اكتشف بسرعة أنها ليست مجرد ورقة تعرض خبراته ، بل وثيقة يجب أن تجعله يبدو وكأنه قائد حملات تاريخية .

"أبو تحسين ، كيف أكتب سيرة ذاتية تجذب الانتباه؟" سأل نزار بينما كان يجلس أمام حاسوبه ، يحاول أن يصيغ كل جملة وكأنها مفتاح لكنز مفقود .

رد أبو تحسين بضحكة خفيفة : "نزار ، السيرة الذاتية هي سلاحك السري . لازم تكتبها وكأنك تتحدث عن مغامرات لا تُنسى ' . اللي يعرف يكتب سيرته الذاتية كأنه بطل خارق ، يحصل على الوظيفة حتى قبل ما يقرأوها بالكامل" .

فبدلاً من كتابة "عملت في مجال المبيعات" ، قرر نزار أن يكتب : "قاد مبادرات مبيعات جريئة حطمت الأرقام القياسية وأعدت تعريف مفهوم النجاح في السوق المستهدف" .

"هل أضيف فقرة عن إنقاذي الشركة من كارثة محتملة؟" تساءل نزار ، وهو يحاول أن يظل جاداً رغم سخريته من الموقف .

"إذا كان ذلك سيجعلهم يتصلون بك ، بالتأكيد!" رد أبو تحسين مازحاً .

بعد أن أتم نزار كتابة سيرته الذاتية التي بدت وكأنها تصلح لفيلم هوليوودي ، بدأ يرسلها إلى الشركات ، متحمساً للردود التي توقع أن تنهال عليه . لكن سرعان ما اكتشف أن الردود لم تأت كما تخيل ، بل كانت أشبه بأحجيات تحتاج إلى تفسير .

"أبو تحسين، أرسلت سيرتي الذاتية لعشرات الشركات، ولكن لا شيء يحدث! هل أحتاج إلى سيرة ذاتية مجسمة؟" تساءل نزار، محاولاً فهم سبب عدم الرد.

"نزار، هنا البحث عن وظيفة يشبه البحث عن إبرة في كومة قش". اللي يعرف يصبر ويستمر في البحث، يلقي الإبرة. لكن لا تستسلم، يمكن تحتاج تحط صورة لك وأنت تتسلق جبلاً أو تقود فريقاً خلال عاصفة ثلجية!" قال أبو تحسين مازحاً.

وفي الوقت الذي كان ينتظر فيه نزار، بدأت تصل بعض الردود الغريبة: شركات تطلب منه "التطوع" لكسب الخبرة، وأخرى تعرض وظائف برواتب تذكرك بعملات ما قبل الحرب العالمية.

"أعتقد أنني سأبدأ عملي الخاص، يبدو أن هذا أسرع!" قال نزار بخفة دم.

أخيراً، تلقى نزار دعوة لإجراء مقابلة في إحدى الشركات. شعر بالإثارة وكأنما تم اختياره ليكون بطل قصة خيالية. ولكن عندما وصل إلى المقابلة، اكتشف أن الأمر أشبه بمبارزة فكرية مليئة بالأسئلة الغريبة.

"أبو تحسين، ما نوع الأسئلة التي يمكن أن يسألوها؟" سأل نزار بنبرة قلق.

رد أبو تحسين بابتسامة خبيثة: "توقع كل شيء. يمكن يسألونك عن مهاراتك في التعامل مع زملاء العمل إذا كانوا من شخصيات ديزني". اللي يعرف يجاوب على الأسئلة العجيبة، يضمن مكانه في الشركة".

خلال المقابلة، واجه نزار أسئلة جعلته يشعر وكأنه في تجربة أداء لفيلم خيالي: "إذا كنت شجرة، ما هو نوع الشجرة الذي ستختاره ولماذا؟" أو "كيف ستنقذ الشركة إذا كانت على وشك الغرق في بحر من الورق؟"

"هل تتوقعون مني أن أكون قبطان سفينة أم موظفاً؟" تتم نزار في نفسه، وهو يحاول أن يظل جاداً.

في نهاية المقابلة ، طُلب من نزار تقديم خطة لتحويل الشركة إلى إمبراطورية تجارية في خمس سنوات . "ربما أحتاج إلى زي قائد جيش لهذه المهمة!" قال نزار بابتسامة خفيفة ، محاولاً كسر الجمود .

بعد المقابلات ، جلس نزار ينتظر النتائج وكأنه ينتظر نهاية حلقة من مسلسل مشوق . بعض الشركات أعجبت بحماسه ، ولكنها "تبحث عن شخص بخبرة تصل إلى ما قبل الميلاد" ، وأخرى كانت ترى فيه طاقة إيجابية ، ولكنها بحاجة إلى "طاقة نووية ."

"أبو تحسين ، هل أستمري في البحث أم أبدأ بتدريب نفسي على كتابة سير ذاتية خيالية؟" سأل نزار بين الضحك واليأس .

رد أبو تحسين مشجعاً : "نزار ، رحلة البحث عن العمل هنا أشبه بمغامرة . 'اللي يقدر يتحمل التحديات ، يصنع مستقبله بيده' . لا تنس أن تكتب كل هذه المغامرات في مذكراتك ، قد تصبح يوماً كتاباً ملهماً" .

تعلم نزار أن رحلة البحث عن عمل في العراق ليست مجرد عملية روتينية ، بل هي مغامرة حقيقية مليئة بالتحديات والمواقف الغريبة . من كتابة السيرة الذاتية التي تشبه قصص الأبطال ، إلى خوض مقابلات تتطلب مهارات تفكير خارج الصندوق ، أدرك نزار أن النجاح يتطلب الإبداع والصبر وروح الفكاهة . وفي نهاية هذه المغامرة ، اكتشف نزار أن كل خطوة في رحلته كانت درساً يستحق التدوين ، ليصبح يوماً ما قصة تروي للأجيال القادمة .

القانون السادس عشر : البقاء على قيد الحياة في الأحياء الشعبية

في الأحياء الشعبية، تصبح الضوضاء جزءاً لا يتجزأ من الروتين اليومي . من بوق السيارات إلى صراخ الباعة المتجولين، يجد نزار نفسه في عالم يعج بالأصوات التي لا تتوقف . "ربما كان عليّ أن أعتاد على الضوضاء كما أعتدت على القهوة الصباحية، فهذه الأصوات هي جرعتي اليومية من الكافيين!" فكر نزار بينما كان يحاول التركيز وسط الجلبة .

"أبو تحسين، شلون الناس تتحمل هاالضوضاء؟ كأنه حفلة موسيقية ما تنتهي!" تساءل نزار وهو يحاول أن يجد لحظة صمت وسط الأصوات المتداخلة .

أبو تحسين، بخبرة سنوات عاشها وسط هذه الفوضى المنظمة، قال بابتسامة: "نزار، الضوضاء هنا مثل الخلفية الموسيقية لحياتك اليومية . اللي يقدر يعزف على هذا اللحن، يعيش مرتاح" .

نزار بدأ يتأقلم مع الفكرة، حتى أنه بدأ يستمتع بتفسير الأصوات من حوله، "ربما هذا البائع المتجول ينادي على بضاعته وكأنه بطل أوبرا، والأطفال في الشارع يلعبون كأنهم في مسرحية شعبية" .

في الأحياء الشعبية، الشوارع الضيقة تعج بالناس، حيث الحركة ليست مجرد تنقل بل هي أشبه برقصة جماعية . نزار، الذي كان يفضل الشوارع الهادئة، وجد نفسه في قلب حركة دائمة تشبه تياراً لا يمكن مقاومته .

"أبو تحسين، شلون الناس هنا يقدرن يتنقلن بهذي السهولة؟ المكان مزدحم وكأننا في مهرجان!" قال نزار وهو يحاول شق طريقه بين الحشود .

"نزار، هنا الحركة مثل النهر، ما تتوقف' . اللي يعرف يسبح في هذا النهر، يوصل لبر الأمان' . الناس هنا يعرفون كيف يتحركون، حتى لو كانت الشوارع مليانة بالبضائع والعربات والناس . كل خطوة محسوبة، وكل التفافة مدروسة . " قال أبو تحسين بنبرة واثقة .

وبدأ نزار يتعلم فنون التحرك في هذا التيار البشري، مع كل يوم يزداد مهارة، "ربما يجب أن أضيف إلى سيرتي الذاتية: محترف في التزحلق بين الحشود".

الباعة المتجولون جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية في الأحياء الشعبية. أصواتهم تتردد في الأزقة والشوارع الضيقة كنداء صباحي يوقظ الجميع. نزار، الذي كان يستمتع بهدوء الصباح، وجد نفسه يستيقظ على أصوات بائعي الخضار والفواكه، "يبدو أن السوق يأتي إلى عتبة بيتي كل صباح، حتى لو لم أطلبه".

"أبو تحسين، شنو الحل مع الباعة؟ ما أقدر أفتح نافذتي بدون ما أشعر أن السوق كله دخل بيتي!" تساءل نزار بمرح.

"نزار، الباعة هنا مثل منبهات طبيعية، يخلونك تعرف أن اليوم بدأ. اللي يعرف يتعامل مع الباعة، ما يحتاج للساعة'. وحتى لو كانوا مزعجين أحياناً، لازم تعرف أنهم جزء من نسيج هذا الحي. تقدر تشتري فطورك بدون ما تغادر بيتك!" قال أبو تحسين مبتسماً.

مع مرور الأيام، بدأ نزار يعتاد على هذه الأصوات الصباحية، حتى أنه أصبح يميز بين الباعة بمجرد سماع أصواتهم. "ربما يمكنني تنظيم جائزة لأفضل بائع في الحي بناءً على نبرة صوته!"

رغم الضوضاء والحركة الدائمة، أدرك نزار أن هناك فناً خاصاً لإيجاد الهدوء في الأحياء الشعبية. "أبو تحسين، هل فعلاً ممكن ألقى هدوء هنا؟" سأل نزار وهو يجلس في شرفة منزله، يستمع إلى الأصوات المتداخلة من الشارع.

"نزار، الهدوء هنا ما يجي من الصمت، يجي من داخلك'. اللي يعرف يلقي هدوءه وسط الضجيج، هو اللي يقدر يعيش مرتاح'. تعلم تشوف الجمال في الفوضى، راقب الناس، استمتع بالأصوات كأنها جزء من أغنية قديمة. هذا هو السر." قال أبو تحسين بحكمة.

وبدأ نزار يتبع نصيحة أبو تحسين، جالساً في شرفته يحتسي كوباً من الشاي، يراقب الحياة في الحي تدور من حوله. وجد أن هناك نوعاً من السكينة في مراقبة الناس وهم يتفاعلون مع بعضهم البعض، في الاستماع إلى الأصوات التي أصبحت مألوفة، وحتى في مشاهدة غروب الشمس وهي تختفي خلف الأبنية القديمة.

"الهدوء ليس في الهروب من الفوضى، بل في القدرة على إيجاد السلام وسطها." قال نزار لنفسه وهو يتأمل مشهد الغروب، مستمتعاً بلحظة هدوء نادرة وسط ضجيج الحياة اليومية.

القانون السابع عشر: فن التعامل مع الأقارب البعيدين والقريين

في كل حي عراقي، الأقارب القريبون يشبهون تطبيق Google "Maps" الحي. يعرفون طريقك، وجهتك، وحتى المدة التي تستغرقها في الحمام. هؤلاء الجيران هم بمثابة حراس شخصيين غير مرغوب فيهم، يراقبونك من خلف الستائر ويستمتعون بمتابعة كل حركة صغيرة في حياتك.

جلس نزار وأبو تحسين على سطح المنزل يحتسيان الشاي في هدوء المساء، ولكن هذا الهدوء لم يدم طويلاً. "أبو جاسم"، جارهم الأقرب وأشهر "رادار" في الحي، ظهر فجأة بابتسامته التي تقول: "جبتلكم أخباركم قبل لا تعرفوها."

"ها نزار، شسمعنا؟ شريت سيارة جديدة، هاه؟ خوش خطوة! أكيد ناوي تخطب!" قال أبو جاسم، وكأنه يتحدث عن سيناريو فيلم شاهد للتو.

نزار، الذي لم يكن مستعداً للدخول في مناقشة طويلة حول خطته الشخصية، حاول التفلت من الموقف: "إي عمي، بس بعدنا على البركة".

أبو تحسين، الذي يعرف كيف يتعامل مع أبو جاسم بسلاسة، تدخل قائلاً: "أبو جاسم، خلي نزار يتفنن بمفاجأته، ترى هو يحب يخلط الأمور شوي حتى ما نمل من حياتنا".

أبو تحسين كان يدرك جيداً أن أفضل طريقة للتعامل مع أبو جاسم وأمثاله هي إغراقهم بمعلومات مشوشة تجعلهم يفكرون مرتين قبل العودة للمزيد. وكأنك تعطيمهم شيفرة تحتاج حاسوباً خارقاً لحلها.

في يوم من الأيام، بينما كان نزار يظن أن كل شيء يسير بسلاسة، ظهر على باب بيته "أبو فاضل"، قريب بعيد يبدو وكأنه خرج من كتاب تاريخ العائلة، ممتلئاً بحكايات قديمة ومطالب غير متوقعة.

"نزار، حبيبي ابن عمي! والله زمان! سمعت أنك رجعت من الغربية، قلت لازم أجي أشوفك، و... يعني، يمكن تحتاج مساعدة أو تفضل تسوي لي خدمة عائلية بسيطة." قال أبو فاضل، مبتسماً تلك الابتسامة التي تعني "عندي طلب بسيط جداً لكنه يشبه رفع جبل".

نزار، الذي يعرف جيداً أن الأقارب البعيدين هم مثل الكوميتات، يظهرون فجأة ويطلبون حقوقهم العائلية بصيغة ودية، أجاب بحذر: "أبو فاضل، نورتنا والله. إن شاء الله نشوف شلون نقدر نخدمك، بس تعرف، الأمور هنا تحتاج وقت وترتيب".

أبو تحسين، الذي كان يراقب الموقف بفهم عميق، تدخل بذكاء قائلاً: "أبو فاضل، ترى نزار مو بس رجع من الغربية، هو رجع ومعه خبرات، والأمور تتطلب دراسة وتحليل. خلينا ناخذ وقتنا ونرتب كل شي تمام".

في هذه اللحظة، أدرك نزار أن التعامل مع الأقارب البعيدين هو بمثابة لعبة شطرنج، كل خطوة يجب أن تكون محسوبة بدقة، وإلا ستجد نفسك مضطراً لتحقيق طلبات قد تفتح عليك أبواباً من المطالب لا تُغلق.

بعد هذه المواجهات، استخلص نزار بعض الدروس الساخرة في فن التعامل مع الأقارب:

- الغموض هو السلاح السري: مع الأقارب القريبين مثل أبو جاسم، التظاهر بالغموض هو السبيل لتجنب الحفر العميقة التي يفتحونها في حياتك. كن مبهماً، وتكلم بمصطلحات غير محددة، ودعهم يستمتعون بفك الغازك.

- الود الممزوج باللامبالاة : الأقارب البعيدون هم قنابل موقوتة . كن ودوداً، لكن لا تظهر أي اندفاع نحو تنفيذ مطالبهم . كلما طالبت بمزيد من الوقت للتفكير، كلما زادت فرصك في تأجيل تنفيذ أي طلب إلى الأبد .
- التأجيل فن أيضاً : استخدام عذر "دعني أفكر" هو السلاح الأقوى . الوقت كفيل بجعل الطلبات تتبخر أو تتلاشى، مثل وعود الحملات الانتخابية .

في النهاية، أدرك نزار أن الحياة وسط الأقارب هي أشبه بالسير على حبل مشدود . تحتاج إلى توازن دقيق بين القرب والبعد، بين الود والحذر . وإذا استطعت الحفاظ على هذا التوازن، يمكنك البقاء سالمًا من المطالب العائلية الغريبة والأسرار التي لا تود أن تصبح على ألسنة الجميع .

وفي جلسة أخرى من جلسات المساء، وبين رشفة وأخرى من الشاي، قال نزار لأبو تحسين: "والله يا أبو تحسين، الحياة هنا تشبه حلقة كوميدية لا تنتهي . كل يوم حكاية جديدة، بس لازم نكون أبطال القصة بذكاء" .

أبو تحسين ضحك وأجاب: "صحيح، يا نزار . بس ترى إحنا مو بس أبطال، إحنا كُتّاب ومخرجين وفنانين في رسم السيناريوهات . والأقارب؟ مجرد ممثلين ثانويين يضيفون نكهة للمشهد" .

ومع هذه الكلمات، أضاف نزار فصلاً جديداً إلى دفتر تجاربه الحافل، وهو يدرك أن الحياة في العراق تتطلب قدراً من الذكاء، وسعة الخيلة، وكثيراً من الفكاهة لتبقى على قيد الحياة، و . . . تبقى مبتسماً .

القانون الثامن عشر: الطعام العراقي . . دليل البقاء عبر النكهات

في العراق ، يعد الطعام الشهوي جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية ، وهو بمثابة دعوة مفتوحة للانغماس في نكهات لا تُنسى . لكن خلف هذه الدعوة اللذيذة ، يكمن تحدٍ حقيقي للبقاء على قيد الحياة ، خاصة عندما تكون الوجبة الرئيسية عبارة عن كميات مهولة من المشويات ، وكأنها اختبار لتحملك لأقصى درجات الشبع .

جلس نزار وأبو تحسين على طاولة مليئة بالأطباق الشهية ، بدءاً من الكباب المشوي الذي يبدو وكأنه قد أُعدَّ بيد ملكة المطبخ ، وصولاً إلى التكة المتلألئة بوهج الفحم . كان الهواء مملوءاً برائحة اللحم المشوي والتوابل ، مما جعل نزار يشعر وكأنه في مواجهة حقيقية مع جبال من اللحم لا يعرف كيف سيتسلقها .

"أبو تحسين ، هذا مو أكل ، هذا تحدي للبقاء!" قال نزار وهو ينظر إلى الكميات الهائلة من اللحم أمامه .

أبو تحسين ضحك وقال : "نزار ، في العراق ، الأكل هو رياضة جماعية ، و'من يأكل أكثر يفوز' . بس السر هنا هو أنك تعرف متى تتوقف ، لأن بعد نقطة معينة ، راح تبدأ تشوف الأكل كأنه عدو وليس صديق" .

بدأ نزار بتذوق القطع الأولى من الكباب بحذر ، لكنه سرعان ما وجد نفسه ينغمس أكثر فأكثر في النكهات . المشكلة ؟ كل قطعة من اللحم كانت تشبه مغناطيساً يجذبك للمزيد . وبعد فترة قصيرة ، بدأ يشعر بأن بطنه قد تحول إلى مرجل يغلي ، بينما كان أبو تحسين يواصل تناول الطعام وكأن الأمر لا يتجاوز مجرد تسخين المحركات .

بينما كانت الأطباق تستمر في التراكم ، جاءت اللحظة التي كان نزار يخشاها : الأطباق الدسمة . المرق العراقي الذي يبدو وكأنه يحتوي على قوام سميك من الزبدة والسمن ، يشبه سائلاً سحرياً قادراً على تحويل أي طبق بسيط إلى قبلة سعرات حرارية موقوتة .

"نزار، يا صديقي، هل جربت البرياني بالدهن الحر؟" سأل أبو تحسين بنبرة
تحتمل الجدية والمزاح في آن واحد.

"أبو تحسين، أنا أشعر وكأن هذا المرق سيجعلني أحتاج إلى عملية إنقاذ
بعد الوجبة!" رد نزار بنبرة تملؤها السخرية.

بدأ نزار يتناول بعض اللقيمات بحذر، محاولاً عدم الغوص بالكامل في
هذا البحر الدسم. لكنه سرعان ما أدرك أن كل لقمة كانت أشبه بمركب
صغير يغرق ببطء في بحر من الدسم. ومع كل لقمة، كانت الرغبة في
الاستلقاء وأخذ قيلولة بعد الوجبة تزداد، لكنه كان يعلم أن هذه الفخاخ
المليئة بالسعرات قد تؤدي إلى نهاية اليوم مبكراً.

بعد الوليمة الضخمة، كان الوقت قد حان للتحلية. وهنا، ظهر التحدي
الأكبر: الحلويات العراقية. البقلاوة، الزلاية، الكليجة، والمحلى
بالتمر، كلها أشبه بقنابل سكرية متفجرة.

"نزار، لا يمكن لوجبة أن تكتمل بدون شيء حلو ينيهاها. هل تفضل
الزلاية المقرمشة أو البقلاوة المملوءة بالفستق؟" سأل أبو تحسين، وهو يميل
الطبق بالحلوى.

"أبو تحسين، إذا استمرت على هذا المنوال، سأحتاج إلى كتيبة من
المسعفين لإنقاذي!" قال نزار، وهو يحاول تجنب قطع الحلوى البراقة التي
كانت تلمع تحت أضواء الغرفة وكأنها تقول: "تحذاني!"

بدأ نزار بتناول قطعة صغيرة، لكن ما إن ذاق طعم السكر والزبدة حتى
وجد نفسه ينجر إلى تناول المزيد. وكان كل ما يشغل باله في تلك اللحظة
هو كيفية النجاة من هذه المعركة الحلوة دون أن ينفجر.

بعد تلك الوليمة التي تشبه معركة شرسة مع النكهات، أدرك نزار أنه بحاجة إلى استراتيجية للبقاء على قيد الحياة في المستقبل. وهنا بعض النصائح التي استخلصها من تجربته مع الأكل العراقي:

- لا تبدأ بخطوة قوية: ابدأ بتناول كميات صغيرة، لأنك إذا انطلقت بقوة في البداية، ستجد نفسك تتراجع قبل نهاية الوجبة.
- خذ فترات استراحة: بين طبق وآخر، توقف قليلاً، تحدث مع من حولك، اشرب الشاي، أو حتى قم بجولة سريعة حول الطاولة. الهدف هو إعطاء معدتك فرصة لاستيعاب ما تناولته.
- الحذر من الحلويات: لا تنخدع بجمال الحلويات العراقية. إنها تبدو بريئة، لكنها تحوي في داخلها طاقة نووية. تناولها بحذر شديد.
- الخطة الاحتياطية: إذا شعرت أنك تجاوزت الحدود، لا تخجل من الاعتراف بذلك. يمكنك دائماً التظاهر بأنك تفضل تناول القهوة في مكان آخر، أو أن لديك التزامات طارئة لا تحتمل التأجيل.

في نهاية هذا اليوم الملحمي، جلس نزار وأبو تحسين يحسبان الشاي بهدوء، بينما كانت معدة نزار تئن بصوت منخفض. لكنه، وبطريقة ما، شعر بالفخر. "أبو تحسين، أعتقد أنني الآن أستحق وسام الشجاعة في مواجهة الطعام العراقي".

أبو تحسين ضحك وقال: "نزار، إذا قدرت تنجو من هذه الوليمة، فأنت جاهز لأي تحدي يواجهك في الحياة. بس تذكر، هذه مجرد جولة واحدة. في العراق، كل وجبة هي تحدي جديد!"

وهكذا، تعلم نزار درساً جديداً في فن البقاء على قيد الحياة وسط نكهات الطعام العراقي. كانت تجربة مليئة بالتحديات، لكن مع قليل من الحذر والكثير من الفكاهة، أدرك أن البقاء ليس مجرد مسألة صمود، بل هو أيضاً عن كيفية الاستمتاع بالرحلة دون أن تبتلعك النكهات

القانون التاسع عشر: البقاء على قيد الحياة في الريف العراقي

في الريف العراقي، الطبيعة هي الحاكم المطلق، وأنت مجرد ضيف قديم في أرضها. تبدأ يومك بمصافحة الشمس الحارقة التي تشعر وكأنها أقرب إلى رأسك من قبعة ترتديها، تلاحقك بحدة كأنها تتحداك أن تتحمل حرارتها. ومع الرياح الجافة التي تهب وكأنها تريد نزع كل أثر للرطوبة من جسدك، يتحول السير في الهواء الطلق إلى معركة بقاء يومية.

جلس نزار وأبو تحسين تحت شجرة نخيل قديمة، يتأملان الحقول الممتدة أمامهما. "أبو تحسين، كيف يعيش الناس هنا مع هذا الطقس؟ أشعر وكأنني في فرن!" قال نزار وهو يمسح العرق عن جبينه للمرة العاشرة منذ الصباح.

أبو تحسين، الذي اعتاد على هذا الجو منذ سنوات، ضحك وقال: "نزار، في الريف، إذا ما تعلمت كيف تتعايش مع الشمس، راح تلاقي نفسك مثل الزبدة، تذوب في أول مواجهة. السر هو أنك تتصرف كأنك واحد من أهل الأرض: اشرب شاي حار، وقل للشمس أنت أضعف مني."

وفي ذهن نزار، دار حوار داخلي: "هل فعلاً الشاي الحار هو الحل؟ أم أن هذه وصفة سحرية للتأكد من أنني سأذوب تحت الشمس بشكل أسرع؟"

في الريف، لا يمكنك الهروب من التعامل مع الحيوانات، سواء كانت داجنة أو برية. قد تجد نفسك في مواجهة دجاجة تتمتع بشخصية عنيدة، أو معزة تعتقد أنها القائد الحقيقي للمزرعة. وفي كلتا الحالتين، عليك أن تكون مستعداً لمعركة ذكاء حيث الأعداء غير المتوقعين يمتلكون أحياناً تفوقاً كبيراً في الأرض.

في صباح أحد الأيام، وجد نزار نفسه مطارداً من قبل ديك يبدو وكأنه خرج لتوه من معركة ديوك قديمة. "أبو تحسين! هذا الديك جاي يذبحني! شسوي؟" صرخ نزار وهو يحاول التملص من مطاردة الديك الغاضب.

أبو تحسين، بابتسامة مليئة بالمرح، قال: "يا نزار، هذا الديك مو بس دجاجة، هذا مقاتل محترف. إذا شافك خائف، راح يعتبرها فرصة للانتقام من كل أعدائه. السر هو أنك ترفع رأسك وتبين له أنك الأقوى. وإذا ما نفع، سو نفسك أنك مشغول بشيء آخر تماماً، وراح يتجاهلك".

وفي ذهن نزار، صوت داخلي يهمس: "هل هذا ديك أم مصارع روماني في هيئة طائر؟ وكيف أصبحت حياتي فجأة فيلم أكشن رديء؟"

قرر نزار اتباع استراتيجيته الخاصة: الهروب إلى داخل المنزل والانتظار حتى يهدأ الوضع. بعد بضع دقائق، خرج بهدوء ليجد الديك مشغولاً بنقر الأرض كأن شيئاً لم يحدث، وكأن الديك قرر أن نزار لا يستحق عناء القتال.

الزراعة في الريف العراقي ليست مجرد هواية، بل هي تحد يومي يتطلب مهارة وصبراً لا متناهيين. الأرض هنا تتصرف كأنها شخص عنيده في رواية درامية، تحتاج إلى الإقناع والرجاء حتى تفضل بمنحك محصولاً بسيطاً.

"أبو تحسين، كيف يزرعون هنا في هذا الجو؟" سأل نزار وهو ينظر إلى الأرض الصلبة وكأنها سطح القمر، متسائلاً هل يمتلك فعلاً القدرة على إقناع هذه الأرض بإنتاج شيء سوى الصخور.

أبو تحسين، وهو ينظر إلى الحقول وكأنها أطفاله، قال: "نزار، الأرض هنا مثل المرأة العراقية الأصيلة، ما تستجيب بسهولة. لازم تعطيتها من قلبك، تسقيها بماء قلبك، وتزرع فيها الأمل. وبالنهاية، إذا كانت راضية عنك، راح تعطيك محصولاً يشبه الذهب".

بدأ نزار بزراعة بعض الحبوب، لكنه سرعان ما أدرك أن هذه العملية تشبه محاولة إقناع جملٍ بالعزف على البيانو. الحقول تبدو وكأنها تقول: "إذا ما عندك صبر، روح للمدينة". وبعد أيام من الحرث والزرع، بدأ نزار يلاحظ علامات الحياة على النباتات، وكأنه يتلقى جائزة لمثابرتة.

وفي تلك اللحظة، فكر نزار: "ربما، وربما فقط، لدي موهبة سرية في إقناع الأشياء المستحيلة بالحدوث، أو أن الأرض قد شعرت بالشفقة عليّ!"

في الريف، العلاقات الاجتماعية تشبه الحقول؛ تحتاج إلى رعاية واهتمام مستمر. الفزعات، أو التعاون المجتمعي، هي جزء لا يتجزأ من الحياة هنا. في أي لحظة، قد تجد نفسك مدعواً إلى مساعدة جارك في بناء حائط أو حفر بئر، دون أن يُطلب منك ذلك مباشرة.

"نزار، لازم نتوجه لبيت أبو علي. عنده مشكلة في السطح وراح نساعده." قال أبو تحسين بنبرة حازمة.

"بس أبو تحسين، أنا ما أعرف شيء عن بناء الأسطح!" رد نزار بدهشة، متسائلاً في داخله كيف سيبنّي شيئاً بالكاد يستطيع توازن خطواته عليه.

أبو تحسين ضحك وقال: "مو مهم تعرف، المهم تكون حاضر. هنا، الفزعة هي عنوان الرجولة. كلنا نساعده بعضنا البعض، وكل واحد يتعلم من الثاني. واليوم، أنت راح تتعلم كيف تضع الطابوق مثل المحترفين".

وفي تلك اللحظة، وجد نزار نفسه يحمل الطابوق ويشترك في بناء السطح، متعلماً أن الحياة في الريف تعتمد على التعاون والجهد الجماعي. ومع كل طابوقة يضعها، فكر: "ها أنا ذا، بنيت حائطاً! ربما حان الوقت لبناء ثقة إضافية في قدراتي".

في نهاية اليوم، جلس نزار وأبو تحسين تحت شجرة النخيل، يحتسيان الشاي ويتأملان في الحياة الريفية التي تجمع بين القسوة والبساطة. "أبو تحسين، أعتقد أنني بدأت أحب الحياة هنا. صحيح أنها مليئة بالتحديات، لكنها مليئة بالصدق والبساطة أيضاً".

أبو تحسين ابتسم وقال: "نزار، الريف يعلمك أن الحياة مو بالضرورة تكون سهلة. لكن لما تتعلم تعيش مع الأرض والحيوانات والطبيعة، تكتشف أن

السعادة الحقيقية تكمن في البساطة والتعاون . وهكذا ، البقاء هنا يصبح
أكثر من مجرد تحدٍ ، إنه فن " .

القانون العشرين : التعامل مع الأخبار والشائعات . . فن التمييز بين الحقيقة والخرافة

في الأحياء الشعبية ، لا تحتاج إلى أن تكون صحفياً لتعرف الأخبار . كل ما عليك فعله هو الجلوس في مقهى الحي ، وترك أذنيك تلتقطان كل ما يدور حولك . هنا ، الشائعات تنتشر بسرعة الضوء ، وإذا كنت ترغب في معرفة الطقس غداً أو إذا ما كان هناك انقلاب سياسي في كوكب زحل ، ما عليك إلا أن تنصت .

جلس نزار وأبو تحسين في أحد المقاهي ، يحتسيان الشاي ، عندما اقترب منهما "أبو محمود" ، الرجل الذي يعرف كل شيء عن أي شيء ، أو هكذا يحب أن يعتقد .

"سمعتوا يا جماعة؟ قالوا إن الجوكر طلع حقيقي ويعيش بينا في الحي!" قال أبو محمود بصوت خافت وكأنه يهمس بسر خطير .

نزار ، الذي بدأ يشك في صحة هذه المعلومة منذ اللحظة الأولى ، نظر إلى أبو تحسين ، وقال بتهكم : "ها ، أبو تحسين ، شو رأيك نبحت عن باتمان؟ يمكن نلقى عنده خبر مؤكد!"

وفي داخله ، فكر نزار : "هل سأصبح بطل الحي القادم؟ أم أنني سأنضم إلى فرقة المتفائلين الذين ينتظرون ظهور سوبرمان في السوق؟"

أبو تحسين ، بابتسامة خفيفة ، قال : "نزار ، في الأحياء الشعبية ، الشائعة هي مثل التمر الهندي ؛ لذيذ لكن لا تأخذ منه كثيراً . السر هو أنك تعرف تختار بين الحقيقة والخرافة بنفس الدقة اللي تختار بينها بين التمر الفاسد والطازج" .

بينما كانت الأخبار تنتشر بسرعة في الحي ، أدرك نزار أن مهارة التمييز بين الحقيقة والشائعات هي أمر حيوي . فبينما قد تسمع خبراً عن ارتفاع أسعار

الطماطم إلى حد يجعلها أغلى من الذهب، قد يكون الخبر التالي عن رؤية مخلوق فضائي في السوق.

"أبو تحسين، كيف تقدر تعرف إذا كان الخبر حقيقي أم مجرد شائعة؟" سأل نزار بنبرة تجمع بين الفضول والسخرية.

أبو تحسين، الذي بدا وكأنه يستعد للكشف عن سر من أسرار الكون، قال: "نزار، أول خطوة هي أنك تسأل نفسك: من وين جاي الخبر؟ إذا كان جاي من أبو محمود، فعلى الأغلب، هو خبر يصلح لفيلم خيال علمي. ثاني شي، راقب الناس، إذا الكل يحكي بنفس الأسلوب وبنفس التفاصيل، فاعرف أنه جاي من مصدر واحد ما عنده مصداقية".

وفي ذهن نزار، بدأ يصوغ قانوناً بسيطاً: "إذا كان الخبر أشبه بمشهد من فيلم أكشن، فهو بنسبة ٩٠% خرافة، و ١٠% احتمال أن يكون أبو محمود شاهد فيلماً قديماً بالأمس".

في بعض الأحيان، قد تجد نفسك محاصراً بين أخبار متضاربة. في صباح واحد، قد تسمع أن المدينة بأكملها ستُغلق، وبعدها بدقائق، تأتيك أخباراً بأن الحياة ستستمر كالمعتاد. في مثل هذه الحالات، على نزار أن يكون مثل لاعب سيرك يمشي على حبل مشدود، يحاول الحفاظ على توازنه وسط هذا الجنون.

"أبو تحسين، سمعت قبل قليل أن السوق رح يتقفل الأسبوع الجاي، بس صديقي قال لي إنه رح يفتح طول الليل!" قال نزار وهو يشعر بأنه عالق بين خبرين متناقضين.

أبو تحسين ضحك وقال: "نزار، لما تسمع أخبار متضاربة، أحسن حل هو أنك تستعد للأسوأ وتأمل للأفضل. بمعنى آخر، جهز نفسك لأيام من العطلة، لكن لا تنسى تشتري حاجياتك أول بأول. وإذا السوق مفتوح، ما راح تخسر شي، وإذا مغلق، تكون جاهز".

وفي تلك اللحظة، فكر نزار: "الحي بأكمله تحول إلى ساحة معركة بين أنصار 'الإغلاق الكامل' وأنصار 'الفتح الليلي المستمر'، والجميع يجهز خطته وكأنهم على وشك خوض حرب".

في الأحياء الشعبية، الشائعات ليست دائماً كاذبة، لكنها قد تكون ملفوفة بحزمة من المبالغات والكوميديا. مثل الحكايات الشعبية، قد تجد في قلب الشائعة بعض الحقيقة، لكن عليك أن تكون قادراً على فصل القمح عن القش.

"نزار، شنو رأيك في الشائعة اللي تقول إنه تم اكتشاف نبع ماء في وسط الحي؟" سأل أبو تحسين بابتسامة خبيثة.

"ها، أكيد النبع هاد يطلع من تحت بيت أبو محمود، ها؟" قال نزار بتهكم، وهو يعلم أن الشائعة لا بد أن تحتوي على قدر من المبالغة.

"تماماً! بس لا تستغرب، يمكن يكون فيه تسريب لأنبوب مياه وتضخمت القصة. السر هنا هو أنك دائماً تتعامل مع الشائعات كأنها مزحة، وإذا تبين إنها حقيقة، على الأقل تكون مستعد تتعامل معها بضحكة".

وفي ذهنه، تصور نزار نفسه وهو يحمل دلواً وشبكة صيد، متأهباً لأي احتمال: "ربما سأصطاد سمكة ذهبية، أو ربما سأنتهي وأنا أجمع مياه تسربت من المجاري!"

في نهاية المطاف، أدرك نزار أن الحياة في الأحياء الشعبية تتطلب مهارة خاصة في التعامل مع الأخبار والشائعات. إنها لعبة التوازن بين الحقيقة والخيال، بين التصديق والتشكيك. وعلم أن البقاء على قيد الحياة في عالم مليء بالإشاعات يتطلب حساً عالياً من الفكاهة، وبعض الحذر، والكثير من الهدوء.

جلس نزار وأبو تحسين في المساء ، يشاهدان غروب الشمس من شرفتهما .
"أبو تحسين ، أعتقد أنني الآن مستعد لأي شائعة تأتي . سواء قالوا إن المدينة
ستُغلق أو أن الجوكر يعيش بيننا ، أنا جاهز للتعامل معها بروح ساخرة" .

أبو تحسين ابتسم وقال : "نزار ، الشائعات هي بهارات الحياة في الأحياء
الشعبية . إذا قدرت تضيف لها لمسة من المزاح ، راح تلاقي نفسك تستمتع
بكل لحظة . وهكذا ، البقاء هنا ما يكون مجرد تحدي ، بل فن من فنون
الحياة" .

وفي نهاية اليوم ، فكر نزار بابتسامة : "قد لا أكون بطالا في الروايات ، لكنني
بالتأكيد أصبحت بطالا في حي مليء بالشائعات ، حيث لا تعرف أبداً إذا
كان القادم هو عاصفة من الخيال أو نسمة من الحقيقة" .

القانون الواحد والعشرين : البقاء على قيد الحياة خلال المناسبات الدينية

شهر رمضان في الأحياء الشعبية ليس مجرد مناسبة دينية، بل هو أشبه بمسابقة للتحمل. يبدأ اليوم بإيقاظك على صوت مدفع السحور، الذي يعلو وكأنه يقول لك: "استيقظ الآن، أو فاتتك الفرصة!" وبعدها، تبدأ رحلة الصوم الطويلة، التي تمتد كأنها أبدية، خاصة عندما تمر بجوار محلات الطعام وتشم رائحة الكباب الطازج.

جلس نزار وأبو تحسين على الطاولة بعد الإفطار، وقد بدا عليهما الإرهاق الواضح. "أبو تحسين، كيف يمكن لأحد أن ينجو من هذه الأيام الطويلة؟" قال نزار وهو يشعر بأن جسده يطالب بالراحة.

أبو تحسين، الذي يبدو أنه اعتاد على هذا الروتين منذ سنوات، ضحك وقال: "نزار، الصيام هو اختبار للصبر. السر هو أنك تشغل نفسك بشيء مفيد، بعيداً عن التفكير في الطعام. وإذا فشلت في هذا، حاول أن تغفو قليلاً حتى يأتي وقت الإفطار".

وفي داخله، فكر نزار: "هل يُعتبر الغفوة من العبادات؟ أم أنني اخترعت طقساً جديداً للتكيف مع الصيام؟"

ومع مرور الأيام، أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة خلال رمضان يتطلب مزيجاً من الصبر والإلهاء، مع قليل من النعاس على الجانب.

الصوم ليس فقط عن الامتناع عن الطعام والشراب، بل هو أيضاً تحد لكبح جماح الغضب. كل صائم يمر بتلك اللحظة التي يشعر فيها أن أي كلمة إضافية قد تكون الشرارة التي تشعل بركاناً. إنه "غضب الصائم" الشهير، الذي لا يُستهان به.

في أحد الأيام، بينما كان نزار يسير في الشارع، صادف صديقاً له بدا وكأنه على وشك الانفجار. "نزار، هل تعرف كيف يمكن للإنسان أن يغضب

من مجرد ضوضاء سيارة؟ أشعر وكأنني أعيش في ساحة معركة!" قال الصديق وهو يكاد يفقد صبره تماماً.

نزار، الذي يعرف تأثير الجوع والعطش جيداً، ابتسم بحذر وقال: "هدئ من روعك يا صديقي. تذكر أن الصيام ليس فقط عن الطعام، بل عن ضبط النفس أيضاً. وإذا فشلت في ضبط نفسك، فكر في الإفطار وكأنه جائزة نهاية السباق".

في تلك اللحظة، أدرك نزار أن التعامل مع غضب الصائم يتطلب مزيجاً من التذكير بالصبر والتحفيز على التهدئة. "إذا شعرت بأنك على وشك الانفجار، فقط تذكر أن نهاية اليوم تحمل معها طبقاً من التمر والماء، وأن كل لحظة صبر هي خطوة نحو تلك اللحظة السعيدة".

الجوع والعطش خلال الصيام ليسا مجرد شعورين عابرين؛ إنهما رفيقان يلازمانك طوال اليوم. كلما مر الوقت، يبدآن في الهمس في أذنك بأفكار عن الطعام والماء، مما يجعل الصمود تحدياً حقيقياً.

في أحد أيام الصيام الحارة، بينما كان نزار يحاول إتمام بعض المهام، شعر بالعطش يهاجمه من كل زاوية. "أبو تحسين، هل تعتقد أن التحدث عن الطعام يمكن أن يُعتبر خيانة للصوم؟" قال نزار وهو يشعر بأن الحديث عن الطعام أصبح هاجساً له.

أبو تحسين ضحك وقال: "نزار، الجوع والعطش هما مثل الأصدقاء الأعداء. يحاولان دائماً جرك للتفكير فيهما، لكن السر هو أنك تتجاهلهما قدر المستطاع. وإذا فشلت في هذا، حاول أن تشغل نفسك بأي شيء آخر، حتى لو كان ذلك عدّ البلاط في الأرض!"

في تلك اللحظة، قرر نزار أن يتبع نصيحة أبو تحسين بحرفيتها: "سأركز على شيء آخر، حتى لو كان ذلك عبارة عن حوار داخلي عن أهمية الصبر والروحانية".

بعد الإفطار، يبدأ الجزء الحقيقي من رمضان: ليالي السمر والسهر. هنا، تتحول الشوارع إلى مهرجان ليلي، مليء بالمشروبات الرمضانية والحلويات، وتجمعات العائلة والجيران. ولكن مع هذه الأجواء المرحية، يأتي التحدي الأكبر: كيف تنجو من هذه السهرات دون أن تصبح بومة ليلية بحلول العيد؟

"نزار، لازم تجي لسهرة الليلة عندي. عندنا قطايف وتمر هندي، وما رح نخليك تروح قبل الفجر!" قال أبو تحسين بنبرة واثقة.

نزار، الذي كان يشعر بأن عينيه بحاجة إلى قسط من الراحة، أجاب مبتسماً: "أبو تحسين، إذا استمررت في السهر هكذا، سأحتاج إلى إجازة بعد العيد لأستعيد طاقتي!"

ولكن أبو تحسين كان يعرف أن رمضان ليس فقط للصوم، بل هو فرصة لتعزيز الروابط الاجتماعية. "نزار، السر هو أنك تتعلم تستمتع باللحظة، لكن تعرف متى تنسحب بهدوء قبل أن ينهكك التعب".

وفي داخله، بدأ نزار يطور خطة هروب استراتيجية: "تناول القليل من الحلويات، ابتسم كثيراً، ثم انسحب بهدوء عندما تبدأ العينان بالإغلاق".

يأتي العيد بعد رمضان كمكافأة مستحقة، لكنه في الواقع يشبه ماراثوناً اجتماعياً لا ينتهي. تبدأ الزيارات العائلية منذ الصباح الباكر، وتنتهي في وقت متأخر من الليل. وفي كل بيت تزوره، ترحب بك بطبق من الحلويات وكوب من الشاي، وكأن كل مضيف يعتبر نفسه المتسابق الوحيد في مسابقة "أكثر من يضيف السكر إلى حياتك".

"نزار، لا تنس، لازم نمر على بيت عمي وبيت خالي، وبعدها بيت صديقي أبو عبد الله." قال أبو تحسين بنبرة جدية.

نزار، الذي كان يفكر في كيفية النجاة من هذا اليوم الطويل، قال: "أبو تحسين، إذا استمرينا في هذا، سأحتاج إلى حقيبة طوارئ مليئة بمضادات الحموضة!"

لكن أبو تحسين، بخبرته في الأعياد، كان لديه خطة محكمة. "نزار، السر هو أنك تأخذ كل شيء بخفة. تناول القليل من كل شيء، ولا تنسى تبسم دائماً، لأن الابتسامة هي المفتاح للبقاء على قيد الحياة".

ومع مرور اليوم، بدأ نزار يتقن فن التظاهر بالشعب، بينما يستمتع بقاء الأقراب والأصدقاء. "السر هو أن تجعل من كل زيارة فرصة للراحة، وأن تذكر أن العيد ليس فقط للأكل، بل للقاء الأحبة".

المناسبات الدينية ليست فقط عن الطعام والزيارات، بل هي أيضاً عن الروحانية والتقاليد. الحفاظ على هذه التقاليد مع تجنب الإرهاق هو تحدي يحتاج إلى مهارة خاصة.

"أبو تحسين، كيف يمكننا أن نحافظ على تقاليدنا دون أن نشعر بالإرهاق؟" سأل نزار وهو يشعر بأن الشهر مليء بالالتزامات الروحية والاجتماعية.

أبو تحسين، الذي عاش العديد من رمضان والأعياد، أجاب بحكمة: "نزار، التقاليد هي جزء من هويتنا، لكن لا يجب أن تصبح عبئاً. السر هو التوازن. كن مخلصاً للتقاليد، لكن لا تدعها تستهلكك. أحياناً، القليل من المرونة يمكن أن يحافظ على روح المناسبة دون أن يفقدك نفسك".

وفي داخله، قرر نزار أن يتبع هذا النهج: "سأكون مخلصاً لتقاليدي، لكنني سأحافظ على نفسي من الإرهاق. لأن البقاء على قيد الحياة في هذه المناسبات هو أن تبقى ممتلئاً بالروحانية، وليس فقط بالمأكولات".

مع نهاية المناسبة الدينية، سواء كان رمضان أو العيد، أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة خلال هذه الأوقات يتطلب أكثر من مجرد تحمل الصوم أو

التظاهر بالشعب . إنه يتعلق بفهم الغرض الحقيقي من هذه المناسبات ،
والتفاعل مع الناس بصدق وود ، مع الحفاظ على روح الفكاهة والمرونة .

جلس نزار وأبو تحسين في المساء ، يتأملان كيف مضت الأيام . "أبو
تحسين ، أعتقد أنني تعلمت شيئاً مهماً هذا الشهر . ليس المهم فقط أن نلتزم
بالتقاليد ، بل أن نفعل ذلك بفرح وراحة بال" .

أبو تحسين ابتسم وقال : "نزار ، التقاليد هي ما تربطنا بالماضي ، لكن كيفية
عيشها هي ما يبقينا متصلين بالحاضر . إذا قدرت تعيش اللحظة وتستمتع
بكل ما تأتي به ، فأنت فعلاً تعيش هذه المناسبات بروحها الحقيقية" .

وهكذا ، تعلم نزار أن البقاء على قيد الحياة خلال المناسبات الدينية ليس
مجرد تحدي ، بل هو فن من فنون الحياة ، يتطلب توازناً بين التقاليد
والراحة ، بين الالتزام والمرونة ، وبين الروحانية والاستمتاع بكل لحظة تمر
خلال هذه الأوقات المباركة .

القانون الثاني والعشرين : التكيف مع السياسة المحلية : فن البقاء بين الأحزاب

في العراق ، السياسة ليست مجرد حديث جانبي أو موضوع للنقاش على التلفاز؛ إنها جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية ، مثل الشاي والخبز . كل منزل ، كل مقهى ، وكل سوق هو بمثابة ساحة معركة سياسية مصغرة ، حيث يحمل كل فرد رأياً ، وأحياناً أكثر من رأي واحد في الوقت نفسه . المشكلة؟ كيف تبقى على قيد الحياة وسط هذا الزخم دون أن تفقد رأسك . . . أو أصدقائك .

جلس نزار وأبو تحسين في المقهى ، يحتسيان الشاي ، عندما دخل "أبو علي" – الرجل المعروف في الحي بأرائه السياسية المتقلبة التي تتغير كما يتغير سعر الدولار . "يا جماعة ، سمعتوا آخر الأخبار؟ يقولون إن الوضع رح يتحسن إذا . . ." "بدأ أبو علي ، لكن نزار لم يسمع الباقي ، فقد دخل في وضعية الدفاع الصامت .

نزار ، الذي تعلم من تجاربه السابقة ، قرر أن يلتزم الصمت هذه المرة . داخلياً ، تساءل مع نفسه : "إذا وافقته ، سأجد نفسي مضطراً لحضور الاجتماعات الحزبية التي تنتهي دائماً بمشاجرات حول من يدفع ثمن الشاي . وإذا رفضته ، سأكون العدو الجديد للحي" !

لذا ، همس نزار بحذر لأبو تحسين : "كيف تنجو من هذه النقاشات دون أن تصبح هدفاً؟"

أبو تحسين ، بخبرة العجائز ، ابتسم وقال : "نزار ، في السياسة ، الصمت هو ذهب أكثر من أي وقت مضى . إذا سمعت أحدهم يتكلم بحماسة عن الحزب الفلاني أو القائد العلاني ، ابتسم ، هز رأسك ، وغير الموضوع إلى شيء أكثر أماناً . . . مثل حالة الطقس أو أسعار الطماطم" .

وفي داخله ، فكر نزار : "الجو السياسي هنا يشبه طقس بغداد : متقلب ، غير متوقع ، وأحياناً يحمل معه عواصف لا يمكن تجنبها" .

الحفاظ على الحياد في العراق ليس بالمهمة السهلة. في الواقع، إنه أشبه بالسير على حبل مشدود فوق واد مليء بالتماسيح الجائعة. كل كلمة يمكن أن تكون لها عواقب، وكل موقف يمكن أن يُفسر بطرق متعددة، قد تجعلك تجد نفسك فجأة في موقف لم تكن تقصده.

"نزار، شنو رأيك بالحزب الجديد اللي طلع؟" سأل صديقه "أبو فاضل" وهو ينظر إليه بنظرة تُفهم على أنها محاولة لجره إلى النقاش.

نزار، الذي تعلم كيف يتجنب الوقوع في فخ النقاشات السياسية، فكر بسرعة: "إذا كنت ذكياً بما يكفي، قد أستطيع الخروج من هذا المأزق بدون خسائر." ثم قال بخفة: "والله يا أبو فاضل، أنا الآن مشغول بفهم الحزب الجديد اللي طلع في بيتي... الأولاد قرروا يشكلون حزباً ضد النوم المبكر!"

ضحك أبو فاضل، ولم يدرك أن نزار قد تهرب ببراعة من السؤال. وهكذا، تعلم نزار أن أفضل طريقة للبقاء حياً في هذا المناخ السياسي هو أن تتحول إلى ما يشبه الممثل الكوميدي، حيث يمكنك الرد على الأسئلة الصعبة بقصص مضحكة تُبقي الجو خفيفاً وغير مؤذ.

تعتبر النقاشات السياسية في العائلة واحدة من أخطر الألغام التي قد تواجهها. فبينما تأكل البامية، قد تجد نفسك فجأة في خضم نقاش حول الوضع السياسي في البلاد، حيث يتحول الجو من الود العائلي إلى حرب باردة في لمح البصر.

في إحدى الأمسيات، جلس نزار مع عائلته حول مائدة العشاء، عندما قرر عمه "أبو قاسم" - المعروف بتحفظاته السياسية الشديدة - فتح نقاش حول الحكومة. "يا نزار، شو رأيك باللي صار في البرلمان البارحة؟" قال أبو قاسم وهو ينظر بحدة.

نزار، الذي شعر بأن الموقف قد يتحول إلى شيء لا يُحمد عقباه، أجاب بهدوء: "عمي أبو قاسم، ما رأيك أن نترك السياسة ونركز على أهمية

الحفاظ على الوصفات التقليدية للبامية؟ ترى هذه المواضيع تستحق النقاش أكثر من أي شيء آخر!"!

الأسرة كلها ضحكت، وتحول النقاش إلى مقارنة بين وصفات البامية المختلفة، بينما أدرك نزار أنه نجا مرة أخرى من فخ النقاش السياسي العائلي، الذي كان يمكن أن يفسد الأمسية بالكامل.

وفي داخله، كان يفكر: "إذا استمر النقاش بهذه الطريقة، قد أضطر لإعلان أنني سأصبح نباتياً فقط لأتجنب الحديث عن اللحوم المستوردة وسياسات الاستيراد".

الأصدقاء، على الرغم من محبتهم، يمكن أن يكونوا مصدرًا كبيراً للضغط عندما يتعلق الأمر بالسياسة. قد تجد نفسك في مأزق عندما يحاول أحدهم إقناعك بموقفه السياسي، معتقداً أن علاقتكم ستظل قوية مهما اختلفت الآراء.

في إحدى الجلسات المسائية مع الأصدقاء، بدأ النقاش يتجه نحو السياسة، وكان "أبو سيف" - الصديق الذي يعتقد أنه يمتلك كل الحلول - هو المتحدث الرئيسي. "نزار، لازم يكون عندك موقف واضح! ما يصير تظل على الحياد!" قال أبو سيف بحماس.

نزار، الذي كان يشرب شايه بهدوء، رد بابتسامة: "أبو سيف، أنا عندي موقف واضح... أن الشاي يجب أن يكون ساخناً دائماً، والسياسة تترك للنقاشات الباردة".

وفي داخله، فكر نزار: "أحياناً، الحفاظ على الصداقات يتطلب منك أن تكون مثل الحكم في مباراة كرة قدم: تشجع اللعب النظيف وتجنب الانحياز لأي طرف. وإلا، سأجد نفسي مدعواً لمباراة سياسية تنتهي بضربات جزاء عاطفية".

أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في السياسة المحلية يتطلب أكثر من مجرد معرفة ما يحدث حولك. إنه يتطلب مهارة في الصمت عندما يجب، والتحدث فقط عندما يكون الأمر آمناً. السياسة في العراق هي لعبة خطيرة، وكلما كنت أكثر مرونة في التعامل معها، كلما زادت فرصك في النجاة.

وفي إحدى المرات، ظن نزار أنه قد نجا من نقاش سياسي ساخن بتغيير الموضوع إلى كرة القدم. ولكن المفاجأة كانت عندما وجد النقاش يتحول إلى مباراة كلامية بين مشجعي فرق كرة القدم المحلية، وبنفس الحماسة السياسية. "ومع كل ضربة جزاء، كان الصراخ يرتفع وكأن المباراة هي تصويت برلماني مصيري".

جلس نزار وأبو تحسين في المساء، يتحدثان عن كل شيء... إلا السياسة. "أبو تحسين، أعتقد أنني وجدت سر البقاء في هذا البلد: كن سياسياً في تعاملك مع السياسة، وابتسم دائماً مهما كانت الظروف".

أبو تحسين ضحك وقال: "نزار، في النهاية، السياسة مثل الشطرنج: الحركة الذكية هي التي تضمن لك البقاء في اللعبة. وإذا تعلمت كيف تلاعب القطع بحكمة، فستظل في أمان، حتى لو تغيرت الأدوار".

القانون الثالث والعشرون : فن النجاة من الزيارات المفاجئة

في العراق ، الزيارات المفاجئة ليست مجرد احتمال وارد ، بل هي جزء من ثقافة يومية لا يمكن التنبؤ بها . سواء كنت في منتصف غفوة ما بعد الظهر أو في خضم إعداد وجبة الغداء ، يمكن أن تسمع دقات الباب المفاجئة ، ويصبح الوقت قد حان لاستقبال ضيف غير متوقع .

جلس نزار على أريكته ، يتصفح الجريدة بهدوء ، عندما سمع طرقات الباب المتعجلة . فتح الباب ليجد أمامه "أبو جاسم" ، جاره الذي اعتاد أن يظهر دون سابق إنذار ، بابتسامة عريضة وعلبة حلوى في يده . "السلام عليكم يا نزار ! قلت أمرّ عليكم ، شنو أخباركم؟" قال أبو جاسم وكأنه جاء بدعوة خاصة .

نزار ، الذي كان يحاول الحفاظ على هدوء أعصابه ، رد بابتسامة مصطنعة : "وعليكم السلام أبو جاسم ، تفضل ، البيت بيتك . " وبينما كان يتجه إلى المطبخ لتحضير الشاي ، فكر : "هل يوجد في الكون نظام إشعارات مفقود يمنع الزيارات المفاجئة؟ أم أنني الوحيد الذي يتخيل أن الباب يجب أن يطرق فقط بعد موعد مسبق؟"

الزيارات المفاجئة تتطلب مهارات خاصة في الضيافة . ليس لديك الوقت للتخطيط أو تحضير أطباق خاصة ، لذلك يجب أن تكون مستعداً لتحويل ما لديك من بقايا الطعام والمشروبات إلى مائدة كأنها مرتبة بدقة .

نزار دخل المطبخ وبدأ بجمع ما يمكن تقديمه بسرعة . "ما الحل؟ بسكويت متبقي من عيد الأضحى ، علبة عصير نصف فارغة ، وبعض الفواكه التي بدأت تفقد بريقها . " فكر نزار وهو يحاول تنظيم كل شيء على صينية . "هل إذا وضعت الفواكه في وعاء زجاجي أنيق سيعتقد أبو جاسم أنها مقطوفة طازجة؟ أم أنني بحاجة إلى رشّة سحرية لتحويل هذه الفوضى إلى تحفة فنية؟"

وبينما كان يقدم الشاي والبسكويت لأبو جاسم، سمع صوت خطوات ثقيلة تقترب من الباب. "هل هو عدو آخر أم مجرد كابوس؟" تذكر نزار حينها كلمات والدته عندما كانت تتوقع الزوار المفاجئين: "الترتيب هو فن الاختباء السريع!" وكأنها كانت تملك قوة خارقة تجعله يبدو وكأن الضيوف كانوا ينتظرون في الطابور للدخول.

أحد التحديات الكبرى في الزيارات المفاجئة هو الحفاظ على هدوء الأعصاب والابتسامة الودية، حتى عندما تكون متعباً أو غير مستعد للضيافة.

"نزار، شلونك مع العمل؟ سمعت إنك مشغول هالأيام." قال أبو جاسم بنبرة ودية، وكأنه لا يدرك أن الوقت ليس مناسباً تماماً للزيارة.

نزار، الذي كان يحاول جاهداً الحفاظ على هدوئه، رد بابتسامة متكلفة: "الحمد لله، الأمور ماشية، نحاول نلاقي وقت لكل شيء." وفي داخله، كان يفكر: "هل إذا ابتسمت أكثر سأبدو سعيداً بوجوده، أم أنني سأبدو كالمجنون الذي يبتسم بلا سبب؟"

أدرك نزار أن السر في النجاة من الزيارات المفاجئة يكمن في القدرة على الفصل بين مشاعره الحقيقية وتعبيراته الظاهرة. فالابتسامة الدائمة، حتى لو كانت مصطنعة قليلاً، يمكن أن تجعل أي ضيف يشعر بالترحاب، مهما كانت الظروف. "إذا استطعت تجاوز هذه الزيارة بسلام، سأستحق وساماً في فن التظاهر بالسعادة".

أحياناً، قد تتحول الزيارة المفاجئة إلى مغامرة حقيقية، خاصة إذا كان الضيف طويل الأمد أو كان لديه احتياجات خاصة. هنا، يجب أن تكون جاهزاً لتحويل أي موقف إلى تجربة ممتعة.

في إحدى المرات، قرر "أبو نعيم"، الصديق القديم لنزار، أن يزور فجأة ومعه أولاده الثلاثة. "يا نزار، ما شاء الله، لم أستطع أن أقاوم شوقي

لرؤيتك، وقلت أجيب الأولاد معي ليلعبوا مع بعض!" قال أبو نعيم بحماس.

نزار، الذي كان قد انتهى للتو من تنظيف البيت، شعر بأن الوضع قد يتحول إلى فوضى في أي لحظة. ولكنه تذكر نصيحة قديمة من أمه: "حول كل موقف إلى مغامرة." فكر نزار: "هل أستطيع تحويل الفوضى القادمة إلى لعبة ترفيهية؟ ربما عليّ فتح حديقة ألعاب في الحديقة الخلفية!"

"أهلاً وسهلاً أبو نعيم، الأولاد مرحب بهم! لدينا لعبة جديدة في الحديقة، دعهم يستمتعون بها." قال نزار بابتسامة بينما كان يفكر في كيفية الحفاظ على ترتيب البيت لأطول فترة ممكنة.

وبينما كان الأطفال يلعبون في الخارج، شعر نزار بالارتياح لأنه حول الموقف إلى فرصة للترفيه، بدلاً من القلق حول الفوضى المحتملة. "إذا استطعت البقاء على هذا المنوال، قد أحتاج إلى التفكير في مهنة كمدير حفلات أطفال".

إحدى المهارات الأساسية التي يجب أن تتقنها في مواجهة الزيارات المفاجئة هي كيفية إنهاء الزيارة بلباقة دون أن تشعر الضيف بأنك تضجر من وجوده.

بعد أن أمضى أبو جاسم ساعة كاملة في الحديث عن كل شيء من الطقس إلى السياسة، شعر نزار أن الوقت قد حان لإنهاء الزيارة. "أبو جاسم، لقد كانت زيارة ممتعة جداً، ويبدو أن الوقت مر سريعاً. يجب أن نكرر هذا في وقت آخر." قال نزار ببنبرة ودية ولكن حازمة.

وفي داخله، كان نزار يفكر: "هل إذا قلت 'الوقت مر سريعاً' سيصدقني حقاً؟ أم أنه سيفكر في إضافة المزيد من القصص إلى قائمته اللانهائية؟"

أبو جاسم، الذي لم يكن يمانع في البقاء لفترة أطول، شعر بإشارة نزار اللطيفة، ونهض قائلاً: "أكد نزار، سأتركك الآن لتكمل يومك. لكن سنلتقي قريباً".

نزار، بعد أن أغلق الباب خلف أبو جاسم، جلس على الأريكة متنهداً بارتياح. "الحمد لله، مرت على خير. أعتقد أنني بدأت أتقن فن الخروج بسلام من هذه المواقف. ربما علي كتابة دليل حول 'كيفية النجاة من الزيارات المفاجئة'."

، أدرك نزار أن الزيارات المفاجئة ليست دائماً عبئاً، بل يمكن أن تكون فرصة للتواصل مع الآخرين بطريقة غير مخططة. وتعلم أن السر في النجاة منها هو في المرونة، والقدرة على التكيف مع الظروف، والأهم من ذلك، الحفاظ على الابتسامة.

جلس نزار وأبو تحسين في المساء، يتحدثان عن الزيارات المفاجئة وتجاربهم معها. "أبو تحسين، أعتقد أنني بدأت أتعلم كيف أستمتع باللحظة حتى في أصعب الظروف. أليس هذا هو جوهر الضيافة الحقيقية؟" قال نزار بابتسامة.

أبو تحسين ضحك وقال: "نزار، الزيارات المفاجئة هي مثل الحياة، لا يمكنك التنبؤ بها، لكن يمكنك دائماً اختيار كيف تتعامل معها. إذا تعلمت كيف تحافظ على هدوئك وتجد الجانب الإيجابي في كل موقف، فإنك ستنجو بسهولة".

وفي داخله، كان نزار يفكر: "ربما، كما فكر نزار، الحياة كلها مجرد سلسلة من الزيارات المفاجئة... والمهم هو كيفية استقبال كل زيارة بابتسامة، حتى لو كانت ابتسامة تقول 'لست مستعداً، لكن أهلاً وسهلاً'!"

وهكذا، تعلم نزار أن البقاء على قيد الحياة في مواجهة الزيارات المفاجئة ليس مجرد تحدي، بل هو فن يتطلب القدرة على التكيف، والمرونة، والابتسامة الدائمة، حتى عندما تكون الظروف غير مثالية.

القانون الرابع والعشرون : فن البقاء على قيد الحياة في مراكز التسوق

في العراق ، زيارة مركز التسوق ليست مجرد رحلة لشراء الاحتياجات اليومية ؛ إنها مغامرة تتطلب تخطيطاً استراتيجياً ، وتحملاً جسدياً ، وقدرة عالية على مقاومة الإغراءات . تبدأ المغامرة بمجرد أن تخطو قدمك داخل الأبواب الزجاجية الكبيرة التي تفتح على عوالم من البضائع المبهرة .

نزار ، الذي قرر زيارة مركز التسوق في عطلة نهاية الأسبوع ، كان يعلم أن هذا اليوم قد يتحول إلى معركة من نوع خاص . بمجرد دخوله ، شعر وكأنه دخل إلى حلبة سباق ، حيث الحشود تتحرك بسرعة البرق بين المتاجر ، والعروض الترويجية تصرخ من كل زاوية .

بينما كان يتنفس هواء المكيف البارد الذي يلفح وجهه ويعبث بشعره ، تساءل نزار : "هل هذا الشعور بالبرودة هو مقدمة لمعركة أخرى؟ أم أنني سأستمتع برحلة تسوق سلسلة؟ بالطبع ، الخيار الأول أكثر واقعية!"

إذا كنت تعتقد أن التسوق مجرد نشاط استهلاكي ، فكر مجدداً . في مراكز التسوق العراقية ، التنقل بين الحشود يشبه إلى حد كبير رياضة الاتصال الجسدي . الأكتاف تتلامس ، الأقدام تتدافع ، وكل شخص يندفع نحو هدفه وكأنه في سباق لا ينتهي .

نزار كان يحاول شق طريقه نحو قسم الإلكترونيات ، عندما وجد نفسه محاصراً بين عائلة تلتقط الصور عند نافورة زينة ، ومجموعة من الأطفال الذين يجرون نحو ركن الألعاب .

"هل أنا في مركز تسوق أم في سباق ماراثون؟" فكر نزار بينما كان يحاول تجنب الاصطدام بأي شخص . "ربما علي أن أبدأ بارتداء خوذة حماية في المرة القادمة التي أقرر فيها التسوق" .

وهكذا، أصبح نزار يتبع قاعدة جديدة: "تماشَ مع الحشود، ولا تقاومها. إن رأيت الجميع يتجه نحو قسم الأزياء، اتجه معهم... حتى لو كنت تبحث عن الخضروات!"

في مراكز التسوق، العروض والصفقات تشبه الكنوز المدفونة. كلما تقدمت خطوة، تجد لافتة تُعلن عن تخفيضات مذهلة، وأخرى تعرض خصومات لا تُقاوم. ولكن الحقيقة المرة هي أن العثور على صفقة حقيقية قد يتطلب منك ساعات من البحث والتدقيق.

نزار، الذي كان يبحث عن هاتف جديد بسعر معقول، بدأ يشعر بأن الأمر يشبه البحث عن إبرة في كومة قش. "خصم 50%؟ هذا يبدو جيداً!" فكر نزار عندما رأى لافتة لأمعة. ولكنه سرعان ما اكتشف أن السعر النهائي بعد الخصم لا يزال يتجاوز ميزانيته بكثير.

وهنا فكر بمرارة: "ربما الصفقة الحقيقية هي أن أعود إلى المنزل بدون شراء شيء، وأحتفظ بمالي في جيبتي!" ومع ذلك، لم يستطع مقاومة التجوال بين المتاجر، على أمل العثور على تلك الصفقة التي تجعل كل هذا العناء يستحق.

لكن بين الحين والآخر، كان نزار يرى شخصاً يحمل خمس أكياس مليئة بالعروض، فتساءل: "هل نحن في زمن الحروب ونحتاج لتخزين المؤن؟ أم أن فكرة التخفيضات تجعل الجميع يعتقدون بأنهم يدخرون للمستقبل؟"

في مركز التسوق، تُعد الإغراءات الاستهلاكية أكبر تحدٍ يمكن أن تواجهه. كل منتج يبدو وكأنه صُمم خصيصاً لك، وكل إعلان يصيح في وجهك بأنه "لا غنى عنه". في هذه البيئة، الحفاظ على ميزانيتك مثل محاولة إبقاء الماء داخل غربال.

بينما كان نزار يتجول بين المتاجر، شعر بأنه محاصر بين العروض الترويجية والإعلانات البراقة. "هل حقاً أحتاج إلى جهاز تدليك القدمين هذا؟ يبدو رائعاً، لكن متى كانت آخر مرة شعرت فيها بالحاجة إلى تدليك قدمي؟" فكر نزار بينما كان يتأمل المنتج.

وفجأة، اقترب منه طفل صغير وسأله ببراءة: "هل ستشترى هذا الحذاء لتصبح أسرع من الجميع هنا؟" أجاب نزار بابتسامة، وأجاب: "لا، بل لأهرب بسرعة من كل هذه العروض!"

وفي لحظة من الحكمة، قرر نزار أن يستخدم سلاحه السري: "إذا لم تكن بحاجة إلى المنتج بالأمس، فأنت بالتأكيد لا تحتاجه اليوم." ولكن هذا السلاح لم يكن دائماً فعالاً، فقد وجد نفسه أحياناً يستسلم لإغراءات لم يكن يتوقعها.

"ربما، إذا اشتريت فقط هذه السماعات بتقنية البلوتوث، سأتمكن من تجاهل كل هذه الإعلانات في المرة القادمة!" فكر نزار بينما كان يبتسم بسخرية على قراراته المتناقضة.

بعد ساعات من التجوال، ومحاولات فاشلة أحياناً وناجحة أحياناً أخرى لمقاومة الإغراءات، أدرك نزار أن الوقت قد حان للخروج من مركز التسوق. ولكن، هنا تأتي آخر عقبة: الخروج بسلام.

"هل أحتاج حقاً لشراء شيء آخر قبل المغادرة؟" تساءل نزار وهو يتجه نحو الباب. ولكنه قرر أن هذه المرة، سيكون الخروج هو أفضل صفقة حققها طوال اليوم.

بينما كان يخطو خارج مركز التسوق، شعر نزار بالراحة والرضا. ولكن قبل أن يغادر تماماً، اعترض طريقه موظف المركز ليسأله بجدية: "هل نسيت شيئاً؟" نظر نزار حوله وقال مبتسماً: "نعم، نسيت سبب مجيئي في المقام الأول!"

أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في مراكز التسوق هو فن يتطلب الصبر،
والتحمل، والقدرة على الموازنة بين الرغبات والاحتياجات. تعلم أن
التسوق يمكن أن يكون مغامرة، إذا ما كنت مستعداً للتعامل مع الحشود،
والإغراءات، والعروض الترويجية التي قد تجعلك تنسى ما جئت من
أجله.

جلس نزار وأبو تحسين في المساء، يتحدثان عن تجربة التسوق. "أبو
تحسين، أعتقد أنني تعلمت شيئاً جديداً اليوم. التسوق هو فن البقاء على
قيد الحياة بين الحشود والصفقات الوهمية." قال نزار بابتسامة ساخرة.

أبو تحسين ضحك وقال: "نزار، مراكز التسوق مثل متاهة كبيرة، وإذا
خرجت منها سالماً وبجيوب ممتلئة، فأنت حقاً حققت إنجازاً. في النهاية،
التسوق هو لعبة ذهنية تحتاج إلى مهارات استراتيجية... ومناعة ضد
الإعلانات!"

وفي داخله، كان نزار يفكر: "ربما التسوق ليس فقط عن شراء الأشياء،
بل عن تجربة الوقوف في وجه الإغراءات والانتصار عليها... أو على
الأقل الخروج منها بأقل الخسائر".

وهكذا، تعلم نزار أن زيارة مركز التسوق ليست مجرد رحلة لشراء
احتياجاتك، بل هي مغامرة تتطلب منك التحلي بالصبر، والتحكم في
النفس، والقدرة على الموازنة بين ما تريده حقاً وما تستطيع تحمله، مع
قليل من الفلسفة الساخرة التي تجعل التجربة أكثر متعة ودرسا في الحياة.

القانون الخامس والعشرون : البقاء على قيد الحياة خلال انقطاع الإنترنت

في عالم اليوم ، عندما ينقطع الإنترنت ، يشعر الجميع وكأن الحياة توقفت فجأة . تصبح الشاشة البيضاء التي تظهر على المتصفح أشبه برسالة نهاية العالم : "لا توجد إشارة" . وفي العراق ، حيث انقطاع الإنترنت ليس حدثاً نادراً ، يتحول الأمر إلى اختبار حقيقي للصبر والقدرة على التكيف .

جلس نزار أمام حاسوبه ، محاولاً تحديث صفحة الويب للمرة العاشرة ، لكنه وجد نفس الرسالة المروعة تلوح أمامه . "هل هذه رسالة سرية من مزود الخدمة يخبرني فيها بأن أخرج وأعيش حياتي؟ أم أنني فقط بحاجة إلى كوب شاي ومشاهدة العالم يحترق بسلام؟" فكر نزار ، وهو يحدق في الشاشة . في تلك اللحظة ، شعر وكأن الزمن قد توقف ، وأنه قد انتقل فجأة إلى حقبة ما قبل العصر الرقمي .

"ربما ، إذا أغلقت عيني وأعدت فتحها ، سأجد الإنترنت قد عاد . " فكر نزار ، لكنه سرعان ما أدرك أن هذه ليست مشكلة في بطاريتة الروحية ، بل مشكلة في مزود الخدمة .

بعد أن استوعب نزار صدمة انقطاع الإنترنت ، بدأ في التفكير في البدائل . "حسناً ، لا يمكن أن يكون الأمر سيئاً للغاية . يمكنني . . . ماذا؟ قراءة كتاب؟ التحدث مع الجيران؟ اللعب مع العائلة؟" كل هذه الأفكار كانت تبدو غريبة وغير مألوفة .

بدأ نزار بالتجول في المنزل ، محاولاً العثور على شيء يلهيه . "أين ذهبت كل الكتب التي كنت أشتريها لأبدو مثقفاً؟" فكر نزار بينما كان يبحث في رفوف مكتبته المهجورة . وجد كتاباً قديماً ، ونفض عنه الغبار ، وجلس ليقراً . ولكنه سرعان ما تذكر أنه اعتاد على القراءة السريعة من خلال المقالات المختصرة على الإنترنت ، وليس صفحات طويلة من النصوص .

"ربما يمكنني تجربة التواصل الاجتماعي الفعلي!" فكر نزار، بينما كان يتجه نحو باب منزله، متجهاً إلى جاره الذي لم يتحدث معه منذ أشهر، إلا عن طريق الرسائل النصية.

أثناء تجواله في الحي، شعر نزار وكأنه اكتشف عالماً جديداً. "هل كان الناس يعيشون هكذا قبل الإنترنت؟ يتحدثون وجهاً لوجه، ويتبادلون القصص دون الحاجة إلى تسجيل الدخول؟" فكر نزار بينما كان يجلس مع جاره "أبو تحسين"، الذي استقبله بابتسامة ودية.

"نزار! لم أرك منذ فترة طويلة. كيف حالك؟" قال أبو تحسين، بينما كان يسكب كوباً من الشاي.

نزار، الذي لم يكن معتاداً على هذه الحميمية الاجتماعية، رد بابتسامة متكلفة: "أبو تحسين، يبدو أنني نسيت كيف أتحدث مع الناس بدون لوحات مفاتيح!" ضحك الجار، وبدأوا يتبادلون الأحاديث عن الحياة اليومية، الطقس، والسياسة المحلية.

وفي داخله، كان نزار يفكر: "ربما انقطاع الإنترنت ليس كارثياً كما كنت أعتقد. يبدو أن الحياة الواقعية تحمل بعض المتعة أيضاً".

ثم، وكأنه بطل في لعبة فيديو قديمة، وجد نزار نفسه يطارد طائرة ورقية جديدة اشتراها أبو تحسين. "هل هذا هو ما كنا نفعله قبل الإنترنت؟ كنت أظن أنني سأتحدث عن الطقس، وليس الطيران!" فكر نزار، بينما كان يحاول الإمساك بالطائرة التي تبدو وكأنها تهرب منه.

بينما كان نزار يحاول التكيف مع الواقع الجديد، بدأ يفكر في كيفية ملء وقته بدون الإنترنت. "ماذا كانوا يفعلون في العصور الحجرية بدون الإنترنت؟" تساءل وهو يبحث عن أنشطة قد تملأ فراغه.

قرر نزار تجربة بعض الأنشطة التي كانت تُعتبر تقليدية ولكنها غريبة بالنسبة له الآن. بدأ بلعبة الطاولة مع أخيه الصغير، ولكن بدلاً من

اللعب ، انتهى بهما الأمر إلى ابتكار لعبة جديدة تماماً تسمى 'من يمل أولاً؟' حيث كانت القواعد بسيطة : أول من يطلب العودة إلى الإنترنت يخسر .

"ما رأيك أن نلعب 'من يصلح الحاسوب'؟" قال نزار لأخيه الصغير ، الذي لم يكن متحمساً للفكرة على الإطلاق . في النهاية ، قرروا مشاهدة التلفاز ، ليكتشفوا أن القنوات لا تبث شيئاً جديداً سوى إعادة حلقات مسلسلات قديمة .

"هل هذا هو ما كان الناس يفعلونه للترفيه؟" تساءل نزار بينما كان يفكر في العودة إلى كتابه القديم الذي كان قد بدأه في وقت سابق .

بعد عدة ساعات من التكيف مع الوضع الجديد ، شعر نزار بالحاجة الملحة للعودة إلى العالم الرقمي . حاول إعادة تشغيل الراوتر للمرة العشرين ، أملاً في معجزة . "ربما هذه المرة ، ستعود الإشارة!" فكر ، لكنه سرعان ما أصيب بخيبة أمل .

بدأ يفكر في الخيارات المتاحة : "هل يمكنني استخدام هاتفي كهو تسبوت؟ أم أنني سأستهلك كل بياناتي في دقائق؟" فكر نزار في خياراته المحدودة ، ولكن في نهاية المطاف قرر أن يترك الأمور على حالها ويستمتع باللحظة .

وفي مخيلته ، تصور نزار نفسه بطلاً في لعبة فيديو حيث كان يحاول إعادة الاتصال بالإنترنت من خلال معارك خيالية مع وحوش الاتصال . ولكن بدلاً من الأسلحة ، كان يستخدم أسلاك الشبكة وأزرار الراوتر . "ربما العالم الافتراضي يمكن أن ينتظر قليلاً . سأبقى هنا ، في العالم الحقيقي ، حتى يعود الإنترنت ." قال نزار لنفسه بابتسامة ساخرة .

أدرك نزار أن انقطاع الإنترنت ليس نهاية العالم ، بل هو فرصة لاستكشاف الحياة بطريقة جديدة ، وربما أكثر واقعية . اكتشف أن هناك عالماً خارج الشاشات مليئاً بالتجارب التي نسيها أو تجاهلها .

."

وعندما عاد الإنترنت أخيراً، جلس نزار أمام الشاشة متحمساً، ثم تذكر كل تلك اللحظات الممتعة التي قضاها في العالم الحقيقي. لكنه سرعان ما أغلق الحاسوب وعاد إلى الخارج: "ربما الإنترنت ليس كل شيء... على الأقل حتى الانقطاع القادم!"

وهكذا، تعلم نزار أن البقاء على قيد الحياة خلال انقطاع الإنترنت يتطلب التحلي بالصبر، والاستمتاع باللحظات الصغيرة، وإعادة اكتشاف متعة الحياة الحقيقية بعيداً عن العالم الافتراضي.

القانون السادس والعشرون: فن إدارة أزمة البنزين . . كيف تقود بأقل من ربع تانك؟

في بلاد تعشق الأزمات كما يعشق الشعراء الحزن، تأتي أزمة البنزين كضيف غير مرحب به لكنه دائم الإقامة. حينما يصبح ربع التانك ثروة وطنية، وحينما تتحول رحلة ملء الخزان إلى مغامرة ملحمية تشبه البحث عن الكنز، تحتاج إلى حنكة ودهاء كي تتعلم فن البقاء على قيد الحياة خلف المقود، بأقل كمية ممكنة من الوقود.

أول قاعدة للبقاء على قيد الحياة في أزمة البنزين هي أن تتقن فن القيادة الاقتصادية. السر هنا ليس في السرعة، بل في البطء المدروس. تخيل نفسك في سباق سيارات، ولكن من نوع خاص: الفائز فيه هو من يصل إلى خط النهاية بأكبر قدر ممكن من البنزين في خزان الوقود.

"أبو تحسين، شلون تقدر تسوق والسيارة توصل لخط النهاية وبنزينها بعده موجود؟" سأل نزار وهو ينظر إلى مؤشر البنزين وكأنه يراقب ساعة رملية تقرب من نهايتها.

ابتسم أبو تحسين بذكاء وقال: "السر يا نزار هو إنك تتعامل مع السيارة كأنها حصان عجوز، لا تدفعها ولا تجبرها، خليها تمشي على راحتها. السرعة الزائدة؟ هذي رفاهية ما نقدر عليها. هنا، السياقة ببطء هي فن، مثلما الرسام يحتاج يصبر حتى يكمل لوحته".

في بلاد التلال والمنحدرات، الجاذبية تصبح حليفك الأفضل. لن تكون قائداً محترفاً إذا لم تستغل كل نزول للطريق لتنزل بالسيارة دون أن تضغط على دواسة البنزين. الجاذبية هنا ليست مجرد قوة طبيعية؛ إنها هدية من السماء في زمن الأزمة.

"شوف يا نزار، لما توصل للطريق النازل، ارفع رجلك عن البنزين وخلي السيارة تنزل بروحها، وكأنك في نزهة مجانية من الطبيعة".

نزار، الذي بدأ يفهم الحكمة وراء هذه النصائح، قال بابتسامة: "يعني بنسوق مثل اللي يركب دراجة هوائية، نستخدم الطلعات للنشاط والنزلات للاستراحة".

أحد الأساليب التي تعلمها العراقيون في أزمت البنزين هو تكتيك التوقف المؤقت عند الإشارات أو الزحام. لا تضغط على الفرامل فجأة ولا تسرع عند تحول الضوء للأخضر. بدلاً من ذلك، تعامل مع كل توقف كفرصة لتوفير الوقود.

"أبو تحسين، ليش ما نسرع لما الضوء يصير أخضر؟" تساءل نزار.

"يا نزار، السرعة مفيدة في السباق، لكن في أزمة البنزين؟ التروي هو الحل. خلي السيارة تتحرك برفق، كأنك تحاول إقناعها بأن البنزين فيها ما زال يكفي".

في ظل أزمة الوقود، التخطيط المسبق هو مفتاح البقاء. لا تخرج للقيادة إلا إذا كانت رحلتك تجمع بين عدة أهداف. عليك أن تفكر كأنك جنرال في معركة، كل خطوة محسوبة، وكل ميل مدروس.

"نزار، لا تطلع من البيت إلا إذا عندك على الأقل ثلاث مهمات في نفس المنطقة. السوق، زيارة الأهل، ودفع الفواتير، كلها في مشوار واحد. هذا هو فن الاقتصاد الحقيقي".

نزار، الذي بدأ يقتنع بفلسفة القيادة في زمن الأزمات، قال: "يعني حتى المشاوير لازم تصير مثل الأطباق المختلطة، كل شي في طبق واحد".

وأخيراً، تأتي الحيلة الأخيرة في فن إدارة أزمة البنزين: التحايل الذكي. استفد من كل فرصة تأتي في طريقك. إذا سمعت عن محطة بنزين توفر الوقود في منتصف الليل، لا تتردد في الاستفادة من النوم المبكر للتزود قبل أن يستيقظ الجميع.

"نزار، أحياناً لازم تكون مثل الصقر، تصطاد الفرصة قبل ما غيرك يصحى. سمعنا المحطة الفلانية راح تفتح بليل، خذ لك غفوة وكن أول الموجودين".

نزار، وهو يغمز بعينه، قال: "إذا القيادة في أزمة البنزين تحتاج إلى قليل من الحظ، وكثير من الذكاء".

"أبو تحسين، اللي تعلمته بها الأزمة يشبه تدريب كوماندوز في مدرسة الحياة!" قال نزار وهو يتأمل مؤشر البنزين كأنه يشاهد فيلم إثارة. "القيادة هنا موبس وسيلة تنقل، صارت فن من فنون البقاء".

"بالضبط يا نزار،" رد أبو تحسين بابتسامة عريضة. "الحياة تعلمك دروسها بأقسى الطرق، مثل معلم صارم ما يعطيك فرصة للتكرار. كل نزلة، كل صعود، هي فرصة لاختبار مهارتك، والمهم إنك تعرف تستغل كل لحظة، مثل لاعب شطرنج ينقل أحجاره بحذر".

في نهاية المطاف، حينما تتقن فن القيادة بأقل من ربع تانك، ستدرك أن البقاء على قيد الحياة في أزمة البنزين ليس مجرد مسألة توفير وقود، بل هو اختبار حقيقي للدهاء والمرونة والإبداع. في عالم تصبح فيه كل نقطة بنزين ثمينة كقطرة ماء في الصحراء، ستكتشف أنك لست مجرد سائق، بل محارب في معركة الحياة اليومية، تقود بحذر، تخطط بذكاء، وتستغل كل فرصة لتصل إلى هدفك دون أن تنفذ منك مواردك.

وتذكر يا نزار، في أزمة البنزين، ربع التانك يمكن أن يكون كافياً لألف ميل، إذا كان السائق يعرف كيف يتعامل معه.

القانون السابع والعشرون: فن البقاء على قيد الحياة في الطوابير البنكية

في العراق، حيث يصبح الانتظار جزءاً من الروتين اليومي، تشكل الطوابير البنكية إحدى أكبر التحديات التي يواجهها المواطن. ليس فقط لأن الوقت يتوقف حين تقف في الطابور، بل لأنك تدخل في تجربة جديدة تتحدى صبرك وقدرتك على التحمل. هنا، الانتظار ليس مجرد حدث عابر، بل هو فن يتطلب تكيّفاً واستراتيجيات مبتكرة للبقاء على قيد الحياة في مواجهة البيروقراطية المصرفية.

أول قاعدة للبقاء على قيد الحياة في الطوابير البنكية هي الاستعداد النفسي. عليك أن تدخل البنك وأنت متصلح مع فكرة أن هذه الرحلة قد تكون أطول من أي خطة قمت بها من قبل. وكما قال أحد الحكماء العراقيين، "إذا كنت ذاهباً للبنك، خذ معك صبر أيوب وحكمة لقمان".

"أبو تحسين، شلون أقدر أتحمّل كل هذا الانتظار؟" سأل نزار وهو يشعر بأن دخول البنك يشبه الدخول في نفق طويل لا نهاية له.

ابتسم أبو تحسين بتفهم وقال: "السريا نزار هو أن تعتبر الطابور رحلة استكشاف. فكر في الناس اللي وياك، كأنهم جزء من مشهد فيلم طويل. كل واحد عنده قصة، وعليك أن تجد متعة في مراقبة هذه القصص وهي تتكشف أمامك".

بمجرد دخولك إلى الطابور، تبدأ المرحلة الثانية من الاختبار: التسلية الذاتية. لا يمكنك الانتظار مكتوف اليدين، بل عليك أن تجد طرقاً لتمضية الوقت دون أن تشعر بالملل أو الإحباط. قد يكون كتاب صغير، أو لعبة على الهاتف، أو حتى إجراء مكالمات هاتفية مع الأصدقاء لتخفيف الضغط.

"نزار، ما تشوف أحد يجي للبنك من غير كتاب أو جرائد؟" قال أبو تحسين وهو يسحب كتاباً من جيبه. "هذي الطوابير هي فرصة ذهبية للقراءة. هنا

ماكو حد يزعجك ، والوقت بين إيديك طويل ، فتقدر تقرأ وتشغل مخك بعيداً عن رتابة الانتظار".

نزار، الذي لاحظ أن أحدهم يجلس بهدوء يقرأ رواية طويلة، تتم بضحكة: "أبو تحسين، أشوف كأن الناس هنا مسافرين بدون وجهة، كل واحد غارق في عالمه الخاص".

في الطوابير البنكية، التقدم يمكن أن يكون فناً بحد ذاته. عليك أن تتعلم كيف تتحرك بخفة بين الأشخاص، وتستغل أي فرصة للتقدم خطوة واحدة إضافية. ليس من الضروري أن تكون أول من يصل إلى الشباك، ولكن كل خطوة صغيرة تقربك من الهدف.

"شوف يا نزار، السر هو في الاستفادة من كل فجوة تفتح قدامك. مرات تلاقي شخص يتقدم خطوة للأمام بغير قصد، لا تتردد، اتبعه مباشرة، خطوة خطوة رح توصل قبل ما تحس".

نزار، الذي بدأ يفهم ديناميكية الطابور، قال مازحاً: "يعني نلعبها مثل الشطرنج، خطوة محسوبة وتحرك محسوب".

أبو تحسين، بابتسامة مليئة بالحكمة الساخرة، أجاب: "وفي بعض الأحيان يا نزار، التقدم ببطء في الطابور هو أفضل تدريب لك على الصبر، مثل ما النملة تبني طريقها حبة حبة".

واحدة من أغرب فوائد الانتظار في الطوابير البنكية هي القدرة على التواصل مع الآخرين. في هذه البيئة المغلقة، الناس يبحثون عن أي شيء يخفف عنهم وطأة الانتظار، وقد يكون الحديث الودي هو المفتاح لجعل الوقت يمر بسرعة أكبر.

"أبو تحسين، ليش أشوف الناس دائماً يتكلمون مع بعض في الطابور؟" سأل نزار مستغرباً.

"يا نزار، الناس هنا تتبادل القصص والنصائح مثل ما يتبادلون العملة .
انتظر راح تسمع قصص ما تتوقعها، يمكن تطلع من البنك وأنت عندك
أصحاب جدد. وأهم شي، لما تروح البنك مرة ثانية، يمكن تلاقي نفس
الوجوه، وهذا يخليك تحس إنك مو وحدك في هذا الانتظار الطويل".

نزار، بابتسامة خفيفة، قال: "كأنه نادي اجتماعي مؤقت، كل واحد
يحاول يخفف عن الثاني".

أخيراً، عندما تصل إلى الشباك بعد ساعات من الانتظار، تأتي اللحظة
الحاسمة. هنا، عليك أن تكون مستعداً لكل شيء. قد تجد أن معاملتك
تحتاج إلى توقيع إضافي، أو أن الموظف سيطلب منك وثيقة نسيته في
المنزل. المهم هو أن تبقى هادئاً وتستعد للتعامل مع أي مفاجأة بروح
رياضية.

"نزار، تذكر دائماً: حتى لو وصلت للشباك وطلبوا منك شي إضافي، لا
تتعصب. كل ما تكون هادئ وصبور، تقدر تحل المشكلة بسرعة.
البيروقراطية هنا مثل اللغز، كل ما تفكك قطعة، تظهر لك قطعة جديدة،
بس تذكر، كل شي له حل إذا كنت صبور بما يكفي".

نزار، وهو يحاول أن يبتسم رغم توتره: "يعني لازم أكون مثل المهرج،
يضحك حتى لو كانت الأمور معقدة".

أبو تحسين، بابتسامة مشجعة، رد: "تماماً، لأن البنوك يا نزار تعلمك أن
الحياة فيها ما يكفي من المفاجآت، وإذا كنت جاهزاً لها، تقدر تخرج
منتصراً حتى من أطول طابور".

"أبو تحسين، صرت أفكر إن الطابور البنكي مثل دورة تدريبية في الصبر
والفنون الاجتماعية!" قال نزار بابتسامة.

أبو تحسين، وهو يلمح التقدم الصغير الذي أحرزوه في الطابور، رد
بابتسامة عريضة: "صحيح يا نزار، وكل مرة تنتظر فيها، تتعلم درس

جديد في فنون الحياة. والدرس الأهم؟ إن الصبر دائماً يأتي بمكافأة في النهاية".

وعندما وصل نزار أخيراً إلى الشباك، تفاجأ بأن الموظف هو صديق قديم، استغل الفرصة ليأخذ استراحة سريعة، ويترك نزار ينتظر لحظة أخرى لا بأس بها. رفع نزار رأسه بابتسامة واثقة وقال: "يا بنك، قد تكون أطول معركة انتظاري، لكنها لن تكون الأخيرة!"

القانون الثامن والعشرون : التعامل مع الجيران الفضوليين

في المجتمعات الصغيرة، حيث يعرف الجميع الجميع، يصبح الحفاظ على الخصوصية تحدياً كبيراً. كلما حاولت أن تخفي شيئاً، وجدت أن جارك قد سبقك إلى اكتشافه وربما نشره بين سكان الحي قبل أن تدرك ما حدث. التعامل مع الجيران الفضوليين هو فن بحد ذاته، يتطلب مزيجاً من الدبلوماسية، والفكاهة، وبعض الحيل البارة للحفاظ على حدودك الخاصة.

أول قاعدة في التعامل مع الجيران الفضوليين هي أن تتقن فن الدبلوماسية. ليس كل سؤال يتطلب إجابة صريحة، وأحياناً يمكن تحويل الفضول إلى مجاملة بلمسة من اللباقة.

"أبو تحسين، شلون أتعامل ويا الجار اللي يسأل عن كل صغيرة وكبيرة؟" تساءل نزار وهو يشعر بالضيق من التدخلات المتكررة.

ابتسم أبو تحسين وقال: "السر يا نزار هو أنك تحوله من فضولي إلى صديق. لما يسألك عن شي، جاوبه بجملة عامة ومبهمة، خلي عنده شي يرضي فضوله، بس من غير ما يعرف التفاصيل. وإذا حسيت إنه يتعمق، غير الموضوع لمجاملة بسيطة، مثل 'تري حديقتك صايرة أحلى من قبل'."

عندما يصبح جارك مصدراً للشائعات، لا تتردد في استخدام نفس السلاح لصالحك. ولكن بدلاً من نشر الأكاذيب، يمكن نشر إشاعات بريئة وغير ضارة لتشتيت الانتباه عن حياتك الخاصة.

"نزار، إذا حسيت إن جارك بدأ ينشر إشاعات عنك، ما عندك إلا تنشر إشاعة مضادة، بس خليها تكون شي بسيط ما يضر، مثل إنك رايح تشوف بيت جديد في منطقة بعيدة. هذا رح يخليهم ينشغلون بالتفكير في مستقبلك بدل ما يتعمقون في حياتك اليومية".

نزار، بضحكة خبيثة، قال: "يعني نخليهم يضيعون في متاهة من الأخبار اللي ما لها نهاية!"

الفكاهة هي سلاح فعال في التعامل مع الجيران الفضوليين. عندما يسألك الجار عن تفاصيل حياتك، قد يكون الرد بفكاهة هو الحل الأمثل لتخفيف حدة الفضول وجعل الموقف أقل توتراً.

"أبو تحسين، الجار يسألني ليش ما طلعت من البيت أمس. شلون أجابوه بدون ما أحس إنه تدخل بزيادة؟"

"بكل بساطة، جاوبه بجواب فكاهي، مثل 'كنت محتار بين ألوان الجوارب، بس ما قدرت أختار!' رح يضحك ويعرف إنه سؤاله كان زيادة، وبدل ما يستمر بالفضول، رح يغير الموضوع".

في بعض الأحيان، يتطلب الأمر وضع حدود واضحة لحماية خصوصيتك. ولكن هذا لا يعني أن تكون قاسياً أو مباشراً بشكل قد يسبب عداوات. يجب أن تتعلم كيف تقول "لا" بطريقة دبلوماسية.

"نزار، إذا حسيت إن جارك يتدخل بزيادة، حاول تحط حدود بس بدون ما تجرح مشاعره. مثلاً، إذا سأل عن شي خاص، قول له بلطف آه، هاي أمور عائلية نحب نحفظ بيها لأنفسنا. بهذه الطريقة، تحمي خصوصيتك بدون ما تسبب مشاكل".

أحياناً، مشاركة بعض المعلومات البسيطة يمكن أن تكون وسيلة ذكية لتهدئة فضول الجيران. ولكن السر هنا هو أن تكون هذه المعلومات مختارة بعناية، بحيث لا تكشف الكثير ولا تثير المزيد من الفضول.

"أبو تحسين، كيف أقدر أشارك شي بدون ما يشعرون إنهم لازم يعرفون كل التفاصيل؟"

"يا نزار، الفكرة إنك تعطيهم جزء صغير من القصة، مثل صورة من فيلم، تخليهم يشوفون اللقطة، بس ما يعرفون القصة كلها. مثلاً، تحكي لهم

عن سفرة قريبة، بس بدون تفاصيل، أو عن مشروع عمل، بس بدون الدخول في التفاصيل الدقيقة".

تعلم نزار أن التعامل مع الجيران الفضوليين هو جزء من الحياة في المجتمعات الصغيرة. الدبلوماسية، الفكاهة، والحدود الذكية هي الأدوات التي يمكن استخدامها لحماية خصوصيتك بدون خلق عداوات. ومع قليل من الإبداع، يمكنك تحويل فضول الجيران إلى شيء إيجابي، أو على الأقل، إلى شيء لا يؤثر سلباً على حياتك.

القانون التاسع والعشرون : البقاء على قيد الحياة في حفلات الزفاف

في العراق، حفلات الزفاف ليست مجرد احتفال ليلية واحدة. إنها ماراثون اجتماعي يستمر لأيام، مليء بالموسيقى، والرقص، والطعام اللذيذ، والأحاديث التي لا تنتهي. إذا لم تكن مستعداً جيداً، فقد تجد نفسك في نهاية الحفل منهكاً وكأنك خضت حرباً. في هذا الفصل، سنستعرض بعض النصائح الساخرة حول كيفية النجاة من حفلات الزفاف العراقية، وكيفية الظهور بأفضل حال دون أن تستنفد كل طاقتك.

أول خطوة للبقاء على قيد الحياة في حفلات الزفاف العراقية هي الاستعداد المسبق. لا يمكنك دخول هذا الحدث الكبير دون تجهيز بدني ونفسي. فكر في حفلات الزفاف كأنها سباق طويل، وليس مجرد سهرة قصيرة.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتحمل حفلة زفاف تستمر لأيام؟" تساءل نزار وهو يشعر بالتوتر قبل حضور حفل زفاف قادم.

ابتسم أبو تحسين وقال: "السريا نزار هو إنك تبدأ بتخزين طاقتك من قبل أيام. نام كويس، وكُل وجبات مغذية...".

نزار، وهو يتذكر حفل زفاف سابق استمر حتى ساعات الفجر الأولى، تتم قائلًا: "إيه، وتكون عندك خطة احتياطية لو الأمور طولت أكثر من المتوقع".

حفلات الزفاف العراقية قد تبدأ مبكراً وتنتهي في وقت متأخر من الليل، أو حتى تمتد لأيام. لذلك، من المهم أن تتعلم كيفية إدارة وقتك وطاقتك حتى لا تنهار في منتصف الحفل.

"أبو تحسين، الحفلة تبدأ من العصر وتستمر للصبح. شلون أقدر أتحمل؟"

"بكل بساطة، يا نزار، قسم طاقتك. لما تبدأ الحفلة، لا تستهلك كل طاقتك في الرقص من البداية. خذ وقتك في البداية للتعارف والجلوس.

الرقص خليه لما يشتعل الحماس في نص الليل . وهكذا، رح تظل نشيط حتى نهاية الحفلة".

نزار، مبتسماً، قال: "يعني لازم أتعامل مع الحفلة كأنها وجبة دسمة، أبدأ بالمقبلات وأترك الحلوى للنهاية".

أبو تحسين ضحك قائلاً: "تماماً، وإذا كان لازمك، خذ لك استراحة قصيرة بين الطبقين!"

في وسط الزحام والصخب، قد تشعر أحياناً بالحاجة إلى استراحة صغيرة لتجمع طاقتك. السر هنا هو أن تتقن فن الاختفاء التكتيكي، لتأخذ قسطاً من الراحة دون أن يلاحظ أحد.

"أبو تحسين، إذا حسيت بالتعب في نص الحفلة، شنو الحل؟"

"يا نزار، هنا يجي دور الاختفاء التكتيكي. لما تحس إنك تعب، انسحب بلطف لزاوية هادئة، أو ادعي إنك تروح الحمام. استغل هذا الوقت لاستعادة أنفاسك، وإذا كنت تحتاج، خذ لك قسط من النوم في السيارة. وبعدها، ارجع للحفلة كأنك جندي رجع للمعركة".

نزار، ضاحكاً، قال: "يعني نسويها مثل النينجا، نختفي ونرجع بدون ما حد يلاحظ!"

لا يمكن الحديث عن حفلات الزفاف العراقية دون الإشارة إلى الولايم الفاخرة التي تملأ الطاولات. الطعام لذيذ وفير، لكن عليك أن تتعلم كيفية تناول الطعام بحكمة حتى لا تشعر بالإرهاق.

"أبو تحسين، شلون أقدر أكل من كل هالأصناف بدون ما أثقل؟"

"السر هو في التذوق بدك. لا تحاول تاكل من كل شي بكميات كبيرة. خذ لك قزمة من كل صنف، وركز على الأكلات الخفيفة في البداية.

وإذا شفت نفسك على وشك الامتلاء، توقف فوراً قبل ما يصير الموضوع صعب. الأكل هنا هو جزء من الاحتفال، مو مسابقة أكل".

نزار وهو يتذكر وليمة زفاف سابقة، قال مازحاً: "يعني لازم أتعامل مع الطاولة كأنها حقل ألغام، خطوة خطوة وبحذر شديد!"

واحدة من أكبر التحديات في حفلات الزفاف الطويلة هي الحفاظ على مظهرك وأناقتك حتى نهاية الحفل. يجب أن تتعلم كيف تحافظ على بريقك رغم الإرهاق.

"نزار، السر في الحفاظ على المظهر هو الاستعداد. خذ معك منديل أو اثنين، عطر صغير، وشي خفيف للأكل لو حبيت تعيد شحن طاقتك. وبعد كل ساعة، خصص دقيقة للذهاب للمرأة وتعديل مظهرك بسرعة. بهذه الطريقة، رح تبقى بأفضل حال حتى آخر لحظة".

نزار بابتسامة: "أهم شي يا أبو تحسين، ما نطلع في الصور وكأننا طلعتنا من معركة!"

تعلم نزار أن حفلات الزفاف العراقية هي أكثر من مجرد احتفال. إنها اختبار حقيقي للقدرة على التحمل، والمرونة، والذكاء الاجتماعي. بالنصائح الصحيحة، يمكن لأي شخص أن ينجو من هذه الحفلات الطويلة، بل ويخرج منها بأفضل حال.

"أبو تحسين، اكتشفت إنه البقاء في حفلات الزفاف يشبه تدريب عسكري، لازم تخطط لكل حركة وكل خطوة".

أبو تحسين، بابتسامة عريضة، قال: "صحيح يا نزار، والحفلات اللي تنجح فيها، تقدر تعتبرها إنجاز شخصي. كل حفلة هي فرصة جديدة لتثبت لنفسك إنك تقدر تتعامل مع كل تحدي يجي بطريقك، وحتى لو كانت الحفلة طويلة، أنت أقوى!"

نزار، وهو يستعد للحفلة القادمة، فكر في نفسه: "إذا قدرت أنجو من حفلات الزفاف، فالحياة اليومية ما رح تكون صعبة." وهكذا، انطلق لمواجهة تحدي جديد بثقة جديدة، وهو يعلم أن كل لحظة في الحفلة هي خطوة نحو الفوز في سباق الحياة.

القانون الثلاثون : التعامل مع الروائح . . فن البقاء في الحي

في العراق ، حيث تنوع الثقافات والعادات ، نجد أن الروائح قد تصبح جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية في الأحياء . من طهي الأطعمة الحارة إلى روائح المصانع المنتشرة ، كل شيء يساهم في تشكيل مزيج من الروائح التي يمكن أن تتحول إلى تحدٍ حقيقي للسكان . في هذا الفصل ، سنستعرض كيفية التأقلم مع هذه الروائح القوية بطريقة ساخرة ، وكيفية الحفاظ على الهواء النقي في منزلك دون أن تفقد حس الفكاهة .

أول خطوة للبقاء على قيد الحياة في حي مليء بالروائح القوية هي تحويل منزلك إلى قلعة منيعة ضد هذه الروائح . لكن هذا يتطلب بعض التفكير الإبداعي .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أخلي بيتي خالي من الروائح اللي تجي من بيوت الجيران؟" تساءل نزار ، وهو يشعر باليأس من انتشار رائحة الطبخ الحار في منزله .

ابتسم أبو تحسين وقال : "السريا نزار هو في استخدام بعض الحيل البسيطة . أول شيء ، خذ لك كميات من الريحان والنعناع وزرعهم في كل مكان بالبيت . كل ما يدخل الهواء من الشباك ، رح يصطدم بالريحان ويخرج من الجهة الثانية وكأنه مرّ عبر حديقة ورد . وإذا اشتدت الرائحة ، افتح الشباك على الجهة الثانية واستخدم المروحة لتدفع الهواء للخارج" .

نزار ضاحكاً : "يعني نحول البيت لمزرعة عطرية" !

أبو تحسين ، وهو يضحك ، قال : "إيه ، وممكن الجيران يطلبون منك تقطع لهم شوية ريحان للطبخ ، وهكذا تصبح المشكلة نعمة" !

في كل حي ، هناك جار محترف في إعداد الأطعمة الحارة ، ولا يمكن للهروب من روائح طبخه القوي . لكن ماذا تفعل عندما تصبح تلك الرائحة جزءاً من حياتك اليومية؟

"أبو تحسين ، جيرانا دائماً يطبخون أكلة سبايسي ، شنو أسوي لما الرائحة تنتشر في كل مكان؟"

"يا نزار ، إذا كانت الرائحة شديدة ، جرب استراتيجية الرائحة بالرائحة . شغل شواية صغيرة في الحديقة وابدأ بشوي لحم أو سمك ، خلي الرائحة تتداخل مع رائحة الجيران . هكذا ، رح تكون مشارك في الحفل من غير ما تدخل للمطبخ ."

نزار وهو يحاول كتم ضحكته : "يعني ندخل في حرب روائح ودية" !

بعض الأحياء قد تكون محاطة بمصانع تفرز روائح قوية . قد تشعر أحياناً أنك تعيش بجوار مصنع للعطور الفاسدة . ولكن ، ماذا لو كان عليك التعايش مع هذه الروائح يومياً؟

"أبو تحسين ، شلون نقدر نعيش مع روائح المصانع اللي تملأ الجو؟"

"يا نزار ، السر هنا في تغيير طريقة التفكير . كل صباح ، لما تطلع من البيت ، اعتبرها كأنها زيارة لحديقة العجائب ، ما تعرف شنو الرائحة اللي رح تستقبلك اليوم! حاول تستمتع بتنوع الروائح وكأنك قاعد تجرب مجموعة عطور غريبة . وإذا صار الوضع لا يطاق ، استخدم معطر جو قوي كل ما تدخل البيت ، وخلي الشباك مغلق قدر الإمكان ."

نزار ضاحكاً : "يعني نحول كل يوم لتجربة عطرية جديدة ، بس بطريقتنا الخاصة" !

لا تخلو الأحياء من المفاجآت، فقد تواجه روائح غريبة لا تعرف مصدرها. ربما يكون ذلك خليطاً من الروائح غير المتوقعة، مثل مزيج بين البنزين والمخللات!

"أبو تحسين، مرات أشم روائح غريبة ما أقدر أوصفها، شنو أسوي؟"

"يا نزار، لما تواجه هالنوع من الروائح، عليك أن تكون مرناً. امزج الهواء بمعطر قوي وانسى الموضوع. إذا صادفتك رائحة غريبة، خلي عندك قصة طريفة تحكيها لأصدقائك. مثلاً، قول لهم إنك شممت رائحة مخترع جديد في الحي!"

نزار مبتسماً: "يعني نحول الموقف من كابوس لعبرة مضحكة!"

أخيراً، للحفاظ على الهواء النقي في منزلك، يجب أن تتحول إلى خبير في التعامل مع الروائح. بعض التقنيات البسيطة يمكن أن تجعل منزلك ملاذاً من الروائح القوية.

"أبو تحسين، شنو أفضل طريقة نخلي فيها البيت دائماً برائحة منعشة؟"

"بكل بساطة، استخدم شموع معطرة أو زيوت أساسية في كل غرفة. وحتى لما تطبخ، حاول تختار مكونات ما تطلع روائح قوية، أو استخدم المروحة لسحب الروائح للخارج. هكذا، رح تظل جوة البيت نقي رغم كل شي."

نزار وهو يضحك: "يعني كل ما يطلع الريحان من بيتنا، نعرف إنه العدو بدأ بالهجوم".

رأى نزار أن التعامل مع الروائح في الأحياء العراقية هو جزء من الحياة. قد لا تستطيع التحكم في كل رائحة تأتيك، ولكن يمكنك التحكم في رد فعلك تجاهها. سواء كان ذلك بابتسامة، أو بحيلة ذكية، أو حتى بقصة طريفة تحكيها لاحقاً، فإن التعامل مع هذه الروائح يمكن أن يصبح تجربة مسلية.

"أبو تحسين، اكتشفت إنه كل رائحة عندها قصة، وأحياناً، تكون القصص أحلى من الرائحة نفسها".

أبو تحسين، وهو يتسم بمكر، قال: "صحيح يا نزار، المهم إنك تتعامل مع كل موقف بروح مرحة. في النهاية، حتى الروائح تقدر تكون جزء من الحياة اللي تخليها ممتعة".

نزار وهو يتنفس بعمق: "ومهما كانت الرائحة، رح أتعامل معها بروح إيجابية... وأبقى مستعد لأي تحدي عطري قادم!"

القانون الواحد والثلاثون: البقاء على قيد الحياة في فصل الصيف

الصيف في العراق ليس مجرد فصل، إنه اختبار للصمود والإرادة. الحرارة هنا لا تمزح، بل تشن حرباً يومية على كل من يجرؤ على الخروج من بيته. الشوارع تتحول إلى أفران طهي بطيئة، والسيارات إلى مقصورات ساونا متنقلة، والشمس لا تعرف الرحمة، وكأنها قررت تحويلنا جميعاً إلى كفتة. في هذا الفصل، سنستعرض كيفية التكيف مع حرارة الصيف الشديدة في العراق بطريقة ساخرة، وكيفية البقاء رطباً، وتجنب ضربة الشمس، والاستفادة القصوى من الأماكن المكيفة... كل ذلك وأنت تحافظ على ما تبقى من عقلك.

أول قاعدة للبقاء على قيد الحياة في الصيف العراقي هي شرب الماء بكميات ضخمة. تخيل أن الماء هو المنقذ الذي سيخرجك من جحيم هذا الحر.

"أبو تحسين، شلون أقدر أظل رطب في هذا الجحيم؟" سأل نزار، وهو يشعر أن كل قطرة عرق تساوي وزنها ذهباً.

أبو تحسين، وهو يمسك بزجاجة ماء وكأنها كنز، قال: "السريا نزار هو إنك تلتزم بالماء مثلما النملة تلتزم بالقصة المصورة. اشرب ماء حتى لو كنت تظن أن جسمك تحول إلى بطيخة من كثرة السوائل. وإذا حسيت إنك نسيت تشرب، خلي زجاجة الماء على رأسك كرمز مقدس. رح تتذكر بسرعة!"

نزار ضاحكاً: "يعني نتحول إلى أباريق ماء متنقلة؟ هذا لو بقى شي غير العظم!"

الشمس في العراق خلال الصيف ليست مجرد مصدر للضوء، بل هي قنبلة نووية مشتعلة في السماء. إذا لم تتخذ الاحتياطات المناسبة، ستجد نفسك مشويًا على نار هادئة.

"أبو تحسين، كيف أتجنب ضربة الشمس؟"

"يا نزار، لو كانت الشمس تحكي، كانت قالت لك: 'ما تطلع من البيت بدون درع واقى!' يعني لازم دايماً يكون معك قبعة كبيرة جداً، مثل تلك القبعات اللي تشوفها في الأفلام الكلاسيكية. ونظارات شمسية ضخمة تجعلك تشعر وكأنك نجم سينمائي قديم. وإذا اضطررت تطلع، امشي ببطء مثلما تمشي سلحفاة في إجازة".

نزار وهو يفكر في كلام أبو تحسين: "يعني الصيف العراقي هو فصل التحول إلى زواحف بطيئة الحركة؟ كل شي ببطء، حتى نبقى على قيد الحياة".

أبو تحسين مبتسماً: "بالضبط، ولو قدرت تتحمل الصيف هنا، تقدر تتحمل أي شي ... حتى لو كان مقابلة حماتك".

في ظل حرارة الصيف الشديدة، الأماكن المكيفة هي الواحات الحقيقية في هذا العالم المحترق. إن معرفة كيفية العثور على أقرب مكان مكيف، والاستفادة منه إلى أقصى حد، هو مهارة يمكن أن تنقذ حياتك.

"أبو تحسين، شنو أفضل طريقة للاستفادة من الأماكن المكيفة؟"

"يا نزار، السر هو إنك تخطط يومك حول الأماكن المكيفة. كأنك مغامر في رحلة البحث عن الكنز، بس بدال الذهب، الكنز هو مكيف هواء شغال! إذا كنت في البيت، خلي المكيف شغال، بس حاول ما تطلعه لأقصى حد حتى ما تتحول البيت لثلاجة وتضطر تشغل مدفأة بجانبه. أما لما تكون بره، لازم تعرف وين تقع أقرب مقهى أو مول مكيف. خليها قاعدة: المكيف هو ملك الصيف، وأنت خادمه الوفي".

نزار مبتسماً: "يعني لازم أخطط يومي حول المكيفات، كأنها محطات استراحة في سباق عبر الصحراء... كل خطوة بدون مكيف تعني خطوة نحو الجنون!"

في فصل الصيف، الأكل الثقيل هو عدوك الخفي. تناول وجبة دسمة في وسط النهار يمكن أن يجعلك تشعر وكأنك تحمل صخرة في وسط الصحراء.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتحمل الأكل في هذا الحر؟"

"يا نزار، الصيف هو وقت الأكلات اللي ما تخلي معدتك تقول 'رحمتك يارب'. تجنب الأكل الدسم اللي يخليك تحس بالثقل كأنك ابتلعت كوكباً صغيراً. خلي وجباتك خفيفة، مثل السلطة والفواكه اللي تخليك تحس أنك شجرة مورقة وليس مشواة على الفحم. وإذا كنت تحب الأكل الحار، حاول تأجله للمساء، لما تكون الدنيا بردت شوية، أو لما تحب تنتقم من نفسك".

نزار وهو يضحك: "يعني لازم نحول المائدة إلى حديقة صيفية، كل شي خفيف ورقيق، وحتى العصير لازم يكون فيه ظل!"

الصيف العراقي قد يكون صعباً، لكنه لا يخلو من اللحظات الجميلة، إذا عرفت كيف تستغل الظل والأماكن الباردة للاستمتاع. إذا وجدت شجرة، تعلق بها كأنها طوق النجاة.

"أبو تحسين، كيف أقدر أستمتع بالصيف رغم الحر؟"

"يا نزار، السر هو في استغلال ساعات الصباح الباكر أو وقت الغروب. هذان الوقتان هما الوقتان الوحيدين اللي ممكن تنجو فيهما بدون ما تتحول إلى فحم. ممكن تقضي وقت مع الأصدقاء في حديقة تحت شجرة عملاقة، أو تمشي على الكورنيش لما الشمس تبدأ تستحي وتخجل. أما الظل، فهو مثل الأكسجين، لا تفرط فيه أبداً!"

نزار، وهو يتذكر رحلاته الصيفية: "يعني السر هو في أن نجد المتعة في الظل، والتعلق به مثلما يتعلق الغريق بلوح خشب في وسط البحر".

أبو تحسين وهو يغمز بعينه: "بالضبط يا نزار، وأحياناً، كوب شاي بارد تحت شجرة يمكن أن يكون أفضل من ألف رحلة إلى المريخ".

تعلم نزار أن فصل الصيف في العراق ليس مجرد فصل من فصول السنة، بل هو امتحان حقيقي للصمود العقلي والجسدي. بين الحرارة التي تشعرك بأنك في اختبار تحمل، والشمس التي تحاول تحويلك إلى تمثال من الشمع، يمكنك أن تتعلم كيف تكون قوياً ومرناً... أو على الأقل، تتعلم كيف تكون ساخراً بما يكفي لتستمتع بالرحلة.

"أبو تحسين، اكتشفت إن الصيف هنا مو بس فصل، هو تدريب على الصبر، والتعامل مع الحرارة وكأنها صديق مقرب يحاول قتلك ببطء".

أبو تحسين، بابتسامة خبيثة، قال: "صحيح يا نزار، واللي يقدر ينجح في هذا الاختبار، رح ينجح في أي شي يواجهه، حتى لو كان ركوب حافلة مزدحمة في الظهر".

نزار وهو يضحك: "ومهما كانت الحرارة، رح أبقى مستعد لأتغلب عليها... بكوب ماء بارد، ومكيف في الخلفية، وشوية سخرية لمواجهة الحقيقة المرة!"

القانون الثاني والثلاثون: فن البقاء على قيد الحياة في المناسبات الوطنية

المناسبات الوطنية في العراق ليست مجرد أيام احتفال، إنها مغامرة ملحمية تحتاج إلى قلب جريء وروح فكاھية لتتجو منها. تخيل أنك في عالم من الأعلام المتطايرة، الأناشيد التي تلاحقك كظلّك، والزحمة التي تجعل حتى السير لمسافة قصيرة مغامرة بطولية. كيف يمكنك البقاء على قيد الحياة دون أن تفقد حس الدعابة؟ دعونا نغوص في هذا العالم، ونكتشف معاً كيف تكون مشاركاً وطنياً... دون أن تفقد عقلك!

أول ما يتبادر إلى ذهنك عند سماع "مناسبة وطنية" هو الألوان الوطنية... والكثير منها! فجأة، تجد نفسك محاطاً بألوان العلم في كل مكان: الأحمر، الأبيض، والأسود يغزوان كل ركن من حياتك، حتى أنك تشعر وكأنك جزء من عرض كرنفالي دائم.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتحمّل ارتداء الألوان الوطنية من الصباح للمساء؟" تساءل نزار وهو ينظر إلى نفسه في المرآة وكأنه عالق في حلبة مصارعة ملونة.

أبو تحسين، وهو يرتدي زياً يجعل منه مزيجاً بين سوبرمان وعلبة ألوان، قال: "يا نزار، عليك أن تقبل بأنك أصبحت رمزاً حياً للوطن. إن شعرت بأن الألوان بدأت تجعلك تشعر بالدوار، فقط تذكر أن هذا هو اليوم الذي تكون فيه قطعة متحركة من العلم. وإذا ما قدرت تتحمل، فكر فيها كأنك في مسابقة للفوز بأكبر قدر من الوهج الوطني!"

نزار ضاحكاً: "يعني نتحول إلى إعلانات متحركة، وكأننا نمشي في فيلم هندي مليء بالألوان والرقصات!"

لا يمكنك الهروب من الأناشيد الوطنية التي تلاحقك في كل زاوية . إن كنت تعتقد أن لديك خياراً ، فأنت مخطئٌ ؛ تلك الأناشيد تحيط بك وكأنك في عالم موازٍ يصر على تحويل كل لحظة من حياتك إلى مشهد درامي .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أتحمل سماع نفس النشيد الوطني ٢٠٠ مرة في اليوم؟"

"يا نزار ، الحل هو أن تتقبل الأمر وكأنك في عرض موسيقي مستمر . حاول أن تنغمس في الأمر ، وارفع صوتك لتتماشى مع اللحن حتى لو كنت تغني 'لا لا لا' طوال الوقت . وإذا كنت في السيارة وتفاجأت بأن الشوارع تغني نفس الأغنية ، فكر في الأمر كأنك تعيش في عالم ديزني وطني ... أو بالأحرى ، ديزني بنسخة عراقية" .

نزار مبتسماً : "يعني نعيش وكأننا في عرض حي مستمر ، بس ما ننسى نكون البطل اللي يرقص على الأنغام حتى لو ما يفهم الكلمات" !

في كل مناسبة وطنية ، الزحمة المرورية تأتي كالعاصفة التي لا مفر منها . الشوارع تتحول إلى ميدان قتال سيارات ، وكل سائق هو بطل في معركة البقاء على قيد الحياة في الزحام .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أتعامل مع الزحمة المرورية في المناسبات الوطنية؟"

"يا نزار ، عليك أن ترى نفسك كسائق في فيلم حركة . تخيل أنك تحاول الهروب من غزو فضائي ، وكل سيارة أخرى هي مركبة غريبة تحاول إسقاطك . إذا نجحت في الوصول إلى وجهتك ، فأعلم أنك انتصرت في معركة ملحمة تستحق الاحتفال" !

نزار ، وهو يحاول الابتسام رغم فكرة قضاء ساعات في الزحمة : "يعني لازم أتعامل مع الزحمة كأنها لعبة فيديو ، وكل خطوة هي مستوى جديد من التحدي . . . بس بدون خاصية إعادة المحاولة" !

المسيرات الوطنية قد تكون من أكثر الأنشطة إثارة في المناسبة. هنا، لا يمكنك أن تكون مجرد مشارك، بل عليك أن تتحول إلى أسطورة حية ترفع الأعلام وتهتف بأعلى صوتك ... حتى لو كان صوتك يقول "أين أقرب كشك لبيع الماء؟"

"أبو تحسين، شلون أقدر أشارك في المسيرات بدون ما أفقد حماسي بسرعة؟"

"يا نزار، عليك أن تتخيل أنك قائد ثوري يقود جيشاً من الأبطال. كل خطوة تأخذها تقربك من كتابة اسمك في التاريخ الوطني ... أو على الأقل في كتاب الإنجازات العائلية. إذا شعرت بالتعب، فقط تذكر أن كل قطرة عرق هي دليل على شجاعتك الوطنية، وكل خطوة هي جزء من ملحمة لن تنسى، حتى لو كان نصيبك منها هو ضربة شمس!"

نزار مبتسماً: "يعني لازم أحول المسيرة إلى مغامرة وطنية، وأفكر في كل خطوة كأنها جزء من ملحمة خيالية ... حتى لو انتهت الملحمة بجلسة تحت شجرة".

في وسط كل هذا الحماس الوطني، قد تجد نفسك على وشك الانهيار. الحفاظ على روح الدعابة هو المفتاح للبقاء على قيد الحياة.

"أبو تحسين، شلون أقدر أبقي مبتسم رغم كل الجنون اللي يصير حواليني؟"

"يا نزار، السر هو إنك تتذكر أن المناسبات الوطنية تجلب معها شوية جنون. حاول تضحك على المواقف، سواء كانت زحمة مرور، أو نشيد وطني تسمعه لأول مرة، أو حتى الأعلام التي تغطي كل زاوية من الشارع. إذا قدرت تشوف الجانب المضحك من كل شيء، رح تقدر تستمتع حتى لو كانت الأجواء مشحونة بالفخر الوطني".

نزار، وهو يضحك بصوت عالٍ: "يعني السر هو إننا نحول كل موقف إلى مشهد كوميدي، وكل علم إلى راية كوميديّة ترفرف في عالمنا الخاص".

في نهاية المطاف، تعلم نزار أن المناسبات الوطنية في العراق هي مزيج من الفخر والهزل. صحيح أنها تحتفل بالوطن، لكنها أيضاً فرصة لنكتشف الجانب الطريف من كل شيء، من الزحمة إلى الأناشيد، وحتى الألوان الزاهية التي تملأ السماء.

"أبو تحسين، اكتشفت إن المناسبات الوطنية مثل فيلم كوميدي طويل... لازم تضحك على كل موقف حتى تقدر تستمتع".

أبو تحسين، وهو يتسم بفخر، قال: "صحيح يا نزار، واللي يقدر يشوف الجانب المضحك من كل شيء، هو اللي رح ينجح في تحويل المناسبات الوطنية إلى أيام ممتعة... حتى لو كانت مليئة بالجنون!"

نزار، وهو يلوح بعلم صغير بابتسامة عريضة: "ومهما كانت الأجواء، رح أبقى مستعد لأحتفل بالوطن... وبنفسي، وبروح الدعابة اللي تخليني أعيش كل لحظة بابتسامة!"

القانون الثالث والثلاثون: البقاء على قيد الحياة في الأماكن السياحية

الذهاب إلى الأماكن السياحية الشهيرة في العراق ليس مجرد نزهة؛ إنها مغامرة قد تشبه الانغماس في تجربة بقاء على قيد الحياة، حيث كل خطوة قد تجلب معها تحديات غير متوقعة. بين الأدلة السياحية الذين يحملون في جعبتهم أكثر من مجرد معلومات تاريخية، والمطاعم التي قد تحولك إلى نجم في برنامج "كيف تصبح مفلساً في وجبة واحدة"، ستحتاج إلى الكثير من الفكاكة والدهاء للنجاة من هذه المغامرة بسلام... أو على الأقل بجيب لم يُفرغ تماماً!

عند وصولك إلى أي موقع سياحي، لن تجد مجرد دليل سياحي، بل ستجد شخصاً بقدرات خارقة في إقناعك بأنك تحتاج لشراء أي شيء وكل شيء! من سجاد مصنوع يدوياً على يد حرفي عمره ٢٠٠ عام (أو هكذا يقولون)، إلى ماء مقدس من ينبوع لا يعرف أحد مكانه، لكن يبدو أن الدليل قد وجد السر!

"أبو تحسين، شلون أقدر أتعامل مع الأدلة السياحية اللي يحاولون يبيعون لي كل شي من السجاد إلى حتى الهواء؟"

أبو تحسين، وهو يضع يده على كتف نزار وكأنه على وشك إفشاء سر خطير، قال: "يا نزار، الدليل السياحي هو ليس مجرد شخص عادي؛ إنه أشبه بساحر، وبمجرد أن تفتح فمك لتسأل، ستكون قد فتحت بوابة إلى عالم التسوق اللا متناهي. الحل؟ ابتسم وأومئ برأسك مثلما تفعل عندما لا تفهم شيئاً، لكن قل 'لا' لكل شيء... إلا إذا كان يعرض عليك حبة زيتون مجانية، عندها يمكنك التفكير في الموضوع!"

نزار ضاحكاً: "يعني لازم أتعامل معه كأنني في لعبة الغاز، وأحاول أفك شيفرة كل عرض يقدمه بدون ما أفقد كل أموالني في نهاية الجولة!"

في الأماكن السياحية ، ستجد مطاعم تبدو وكأنها مأخوذة من قصص ألف ليلة وليلة . الأضواء خافتة ، الأجواء ساحرة ، وحتى رائحة الطعام تجعلك تشعر بأنك بطل في حكاية قديمة . لكن لا تنخدع ، فبمجرد أن تطلب ، ستجد نفسك أمام فاتورة تكفي لشراء مزرعة صغيرة !

"أبو تحسين ، شلون أختار مطعم محلي بدون ما أكتشف أنني طلبت طبقاً بسعر منزل؟"

"يا نزار ، السر في أنك تتجنب المطاعم اللي تقدم قوائم طعام فيها صور أشهى من الواقع . إذا رأيت طبقاً يبدو مثالياً لدرجة تجعلك تشعر بأنك في برنامج طهي عالمي ، اهرب ! ابحث عن مطعم صغير فيه طاولات بلاستيكية وصحون ملونة عشوائياً . إذا وجدت الطهاة يصرخون في المطبخ ، فأنت في المكان الصحيح !"

نزار مبتسماً : "يعني لازم أختار المطاعم اللي تشبه مطبخ البيت في ساعة الذروة ، حيث الفوضى تعني أن الطعام حقيقي والأسعار واقعية" !

السوق المحلي قد يبدو كجنة المشتريات ، لكن تحت كل عباءة تقليدية ، يوجد بائع مستعد لتحويلك إلى ممول لمشروعه القادم . التفاوض هنا ليس مجرد خيار ، إنه فن يجب أن تتقنه مثلما تتقن الفنون القتالية .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أشتري تذكارات بدون ما أرجع مفلس؟"

"يا نزار ، التفاوض في السوق هو مثل مصارعة الثيران ، كل كلمة تقال يمكن أن تكون الفاصلة بين صفقة رابحة أو خسارة محققة . أبدأ بعرض سعر يجعلك تشعر بالخجل ، وإذا ضحك البائع ، فهذا يعني أنك في الطريق الصحيح . إذا بدأ البائع يحلف بشرف عائلته ليقتنعك بأن هذا السعر الأخير هو أفضل ما يمكن تقديمه ، ابتسم وقل له أنك ستعود غداً ... حتى لو كنت تخطط للهروب من المدينة" !

نزار ضاحكاً: "يعني لازم أدخل السوق وأنا مستعد لجولة ملاكمة كلامية، وأخرج منه كأني انتصرت في معركة ملحمة!"

الاندماج مع الثقافة المحلية قد يكون هدفاً نبيلاً، لكن هناك فرق بين أن تكون سائحاً متحمساً وبين أن تتحول إلى شخصية كاريكاتورية محلية. تذكر أن التعلم شيء، والمبالغة في التظاهر شيء آخر.

"أبو تحسين، شلون أندمج مع السكان المحليين بدون ما أبدو كأني جئت من عالم آخر؟"

"يا نزار، السر هو في أن تكون مثل الحرباء: تتكيف مع البيئة لكن بدون أن تفقد هويتك. تعلم بعض الكلمات المحلية، ولكن تجنب محاولة التحدث بلهجة أهل المكان إلا إذا كنت مستعداً لسماع ضحكات مكتومة خلف ظهرك. وإذا قررت ارتداء الزي التقليدي، تأكد أنك ترتديه بطريقة صحيحة، حتى لا ينتهي بك الأمر كإعلان متحرك لمهرجان محلي!"

نزار ضاحكاً: "يعني لازم أتعامل مع الأمر بحذر، وأكون حريص على ألا أتحول إلى جزء من المهرجان بدلاً من مشاهدته فقط!"

عندما تزور موقعاً سياحياً، هناك رغبة لا تقاوم لالتقاط الصور في كل زاوية. لكن، ما لم تكن حذراً، قد تجد نفسك محوراً لمشهد كوميدي في ألبومات صور الغرباء!

"أبو تحسين، شلون أقدر ألتقط صوراً حلوة بدون ما أطلع كأني في مشهد من فيلم كوميدي سيء؟"

"يا نزار، السر هو في التوقيت والموقع. إذا وجدت مجموعة من السياح يتزاحمون على نقطة معينة، اتركهم واذهب لزاوية أخرى. تذكر: أهم الصور هي تلك التي تلتقطها أثناء مغامرتك الخاصة، وليس تلك التي تجعلك تبدو كجزء من كتالوج 'أغرب لقطات السياح'. وأخيراً، إذا كان المصور المحلي يُصر على أنه لديه وضعية خاصة للصور، ارفض بلطف...

إلا إذا كنت تريد أن تصبح نجماً لمشهد كوميدى يروي للجميع كيف علقت في وضعية التمثال البشري"!

نزار ضاحكاً: "يعني لازم أتعامل مع التقاط الصور وكأنها عملية سرية، أترك المكان قبل أن أصبح جزءاً من قصة مضحكة ترويها العائلة لسنوات"!

في نهاية المطاف، تعلم نزار أن البقاء على قيد الحياة في الأماكن السياحية ليس مجرد جولة ترفيهية، بل هو مغامرة مليئة بالفخاخ التي تنتظر السائحين الأبرياء. بين الأدلة السياحية الذين قد يبيعون لك الهواء، والمطاعم التي تجعلك تفكر في فتح حساب بنكي جديد، والأسواق التي تشبه حلبة مصارعة، يمكنك أن تجد المتعة... إذا كنت تعرف كيف تضحك على كل موقف.

"أبو تحسين، اكتشفت أن السياحة هي مغامرة بين ضحكة وأخرى، وإنك إذا ما قدرت تضحك على نفسك، فراح تضحك عليك الأماكن السياحية"!

أبو تحسين، وهو يتسم بفخر: "صحيح يا نزار، اللي يقدر ينجو من كل هذا، ويرجع بروح مرحة وجيب ما زال يحمل بعض النقود، هو اللي يستحق لقب 'سائح ناج بفخر'!"

نزار، وهو يلوح بيده كأنه يودع رحلة مليئة بالضحك: "ومهما كانت المغامرة، رح أبقى مستعد لأعود بذكريات جميلة... ومحفظة خفيفة، وروح مفعمة بالسخرية"!

القانون الرابع والثلاثون : التكيف مع الموسيقى الصاخبة – فن البقاء في الحفلات

إذا كانت الحفلات الهادئة تشبه نزهة لطيفة في حديقة، فإن الحفلات الصاخبة هي سباق ماراتون في وسط إعصار صوتي. هنا، ليس فقط أذنيك على المحك، بل عقلك، وربما حتى إنسانيتك! بين مكبرات الصوت التي تبدو وكأنها اخترعت لتعذيب الأذنين، والإيقاعات التي تجعلك تشعر بأن قلبك ينبض خارج جسدك، ستحتاج إلى كل ما لديك من مهارات البقاء – وروح الفكاهة المريرة – لتنجو من هذا الاختبار.

أول ما سيهاجمك في أي حفلة صاخبة هو مكبرات الصوت العملاقة التي تحتل زوايا المكان مثل وحوش ميكانيكية، تزار بأصوات تهدد سلامة عقلك قبل أذنيك. إذا كنت تظن أن الحفلة تبدأ بالموسيقى، فأنت مخطئ؛ الحفلة تبدأ عندما تشعر بأن أسنانك ترتجف من قوة الصوت.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتحمل صوت المكبرات وكأنها تحاول تخريب رأسي من الداخل؟"

أبو تحسين، وهو يحمل في يده سدادات أذن تبدو وكأنها مأخوذة من فيلم خيال علمي، قال: "يا نزار، السر في أن تتخيل نفسك داخل دبابة قديمة، وكل صوت هو محاولة لاخترق درعك. سدادات الأذن ليست مجرد أداة، إنها خط دفاعك الأخير ضد الغزو الصوتي. وإذا كانت الموسيقى قوية لدرجة أنك تشعر بأنها تهدد بتفجير رأسك، فلا بأس بإظهار القليل من الألم على وجهك – فقط تأكد أن تبقى مبتسماً، كي لا يعتقد الآخرون أنك ضعيف!"

نزار ضاحكاً: "يعني لازم أتعامل مع المكبرات كأنها وحوش في فيلم رعب، وكل سدادة أذن هي سلاح سري لحماية حياتي!"

التواصل في الحفلات الصاخبة يشبه محاولة إجراء مكالمة هاتفية داخل طائرة حربية أثناء القصف. كل ما تقوله يبدو وكأنه يضيع في الفضاء، وكل كلمة تتحدث بها تحتاج إلى جهد يضاهاى رفع أثقال.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتكلم مع الناس والحفلة صاخبة لدرجة أنني أصرخ ولا أحد يسمعني؟"

"يا نزار، في هذه اللحظة تتحول إلى فنان في البانتوميم (فن الإيماء). عليك أن تتحدث بعينيك، تعبر بيديك، وربما ترسم مشاعرك في الهواء إذا لزم الأمر. وإذا أردت لفت انتباه شخص ما، انس الصراخ؛ فقط أقرب من أذنه وكأنك على وشك إخبار سر دولة، ثم همس بصوت طبيعي - صدقني، سيشعر بالإجبار للانتباه!"

نزار مبتسماً: "يعني لازم أتحول إلى ممثل في عرض صامت، أستخدم كل جزء من جسدي للتواصل بدون أن أفقد صوتي في العدم!"

في لحظة ما، قد تبدأ في التساؤل: هل يمكن حقاً الاستمتاع بالموسيقى التي تبدو وكأنها تُبث من مركز زلازل؟ لكن لا تقلق، فقد تعلمت البشرية كيفية تحويل الألم إلى متعة منذ زمن بعيد.

"أبو تحسين، شلون أقدر أستمتع بالموسيقى اللي تهزني وكأنني في مركز زلزال؟"

"يا نزار، السر هو في التحول إلى جزء من الموسيقى نفسها. تخيل أن كل ضربة باس هي نبضة من قلبك، وكل إيقاع طبلة هو دعوة للرقص حتى تفقد السيطرة على قدميك. تظاهر بأنك ترقص طقساً شعائرياً قديماً، حيث الألم جزء من التجربة. وإذا شعرت أن الأمور بدأت تخرج عن السيطرة، فقط ابتسم وقل لنفسك 'هذه هي الحياة' - حتى لو لم تكن متأكداً أنك تصدق ذلك!"

نزار ضاحكاً: "يعني لازم أتحول إلى جزء من الطقس الموسيقي ، وأقنع نفسي بأنني أستمتع بكل لحظة حتى لو كنت على وشك الانهيار العصبي!"

قد تصل إلى نقطة في الحفلة حيث تشعر أن أذنيك لم تعد قادرة على التحمل ، وعندها يكون الوقت قد حان للانسحاب التكتيكي . ولكن الحيلة هنا هي أن تنسحب دون أن يشعر أحد أنك قد استسلمت .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أهرب من الحفلة بدون ما أبدو كأنني هربت من سجن؟"

"يا نزار ، عليك أن تتقن فن التراجع بكرامة . أبدأ بالتحرك نحو الباب ببطء وكأنك ذاهب لاستنشاق بعض الهواء النقي . بمجرد أن تصل إلى الخارج ، أرسل رسالة نصية تقول فيها 'رح أرجع بعد دقيقة' – بينما في الحقيقة أنت في طريقك إلى البيت للاستمتاع بالصمت الذي طالما اشتقت إليه . وإذا سألك أحد فيما بعد ، فقط قل إنك كنت بحاجة للهدوء لتفكر في عمق الحياة!"

نزار ضاحكاً: "يعني لازم أتعامل مع الهروب كأنه عملية سرية ، أخرج من الحفلة بدون ما يشعر أحد بأنني هربت للنجاة بحياتي!"

بعد أن تنتهي الحفلة ، وتجد نفسك محاطاً بصمت مفاجئ يكاد يكون مخيفاً ، ستكون بحاجة إلى إعادة تأهيل حواسك التي تعرضت للتدمير على مدى الساعات الماضية .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أستعيد سمعي بعد الحفلة بدون ما أحس أنني فقدت إحساسي بالعالم؟"

"يا نزار ، السر هو في العودة التدريجية إلى الواقع . اجلس في غرفة هادئة واستمع إلى أصوات الطبيعة – أو على الأقل إلى صوت ثلاجتك . إذا شعرت أن الصمت بدأ يسبب لك القلق ، حاول أن تستمع إلى موسيقى

هادئة جداً، وكأنها تُعزف على بُعد أميال. هذا سيساعد أذنيك على التكيف مع العودة إلى الحياة الطبيعية".

نزار ضاحكاً: "يعني لازم أتعامل مع ما بعد الحفلة كأنني أخرج من صراع شرس، أحتاج إلى فترة نقاهة لإعادة تأهيل حواسي التالفة"!

في النهاية، تعلم نزار أن الحفلات الصاخبة ليست مجرد مناسبات للاحتفال؛ إنها حروب صوتية تتطلب مهارات خاصة للبقاء. بين الصراع مع مكبرات الصوت، والتواصل بلغة الجسد، والهروب التكتيكي، يمكنك أن تجد نوعاً من المتعة – إذا كنت تستطيع إقناع نفسك بذلك!

"أبو تحسين، اكتشفت أن الحفلات الصاخبة هي اختبار حقيقي للصبر والتحمل، وإنه إذا قدرت تنجو منها بدون فقدان السمع، فأنت بطل حقيقي"!

أبو تحسين، وهو يضحك: "صحيح يا نزار، واللي يقدر يخرج من حفلة صاخبة بروح الدعابة سليمة، يستحق وسام البقاء على قيد الحياة في الحفلات"!

نزار، وهو يلوح بيده وكأنه يودع مكبرات الصوت: "ومهما كانت الحفلة، رح أبقى مستعد لأحتفل... بس بصوت أخفض، وبدون مكبرات الصوت اللي تهدد سلامتي السمعية"!

القانون الخامس والثلاثون: فن البقاء على قيد الحياة في المدارس

المدرسة ليست مجرد مكان لتلقي العلم، بل هي حقل ألغام يومي يختبر قدرتك على البقاء على قيد الحياة. النظام التعليمي في العراق، كما يعرفه الجميع، هو ساحة معركة حيث كل يوم يأتي بمفاجآته الخاصة. التعامل مع المدرسين الصارمين، الامتحانات المفاجئة، والواجبات المنزلية المتكدسة هو أكثر من مجرد تحد؛ إنه مهارة يجب أن تتقنها إذا أردت أن تنجو... أو على الأقل، إذا أردت أن تبقى سليم العقل والجسد.

في المدرسة، المدرسون ليسوا مجرد معلمين؛ إنهم جنرالات يقودونك في معركة يومية ضد الجهل، وأحياناً، ضد نفسك. من المؤكد أن هناك مدرسين لطفاء يعاملونك كأحد أبنائهم، ولكن هناك آخرون يبدو أنهم تخرجوا من أكاديمية تدريب الجنود القاسية، ويؤمنون بأن الطريقة الوحيدة لتعليمك هي من خلال الصرامة المطلقة.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتعامل مع المدرسين اللي يحسونك كأنك في تدريب عسكري؟"

أبو تحسين، وهو يضع يده على كتف نزار بحكمة، قال: "يا نزار، عليك أن تتعامل مع المدرسين الصارمين وكأنهم زلازل تعليمية؛ لا يمكنك إيقافهم، ولكن يمكنك التأقلم معهم. كلما طلب منك المدرس شيئاً، نفذه بدقة جراحية، ولكن تذكر أن تكون سريعاً في الرد، وكأنك جندي يتلقى أوامر مباشرة من قائد عسكري في وسط المعركة. وإذا كان المدرس من النوع الذي يحب التفتيش المفاجئ، تأكد دائماً أن دفترك مرتب كأنه مستند حكومي، وكتابك مفتوح على الصفحة الصحيحة قبل أن تطلبها!"

لا يوجد ما هو أكثر رعباً من تلك اللحظة التي يدخل فيها المدرس الفصل بابتسامة غامضة، ويعلن عن "اختبار مفاجئ". إنها اللحظة التي تشعر فيها وكأن الأرض تهتز من تحتك، وكأنك تقف أمام قبلة موقوتة، ولا يوجد مهرب.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتعامل مع الامتحانات المفاجئة اللي تطلع لك مثل الأشباح؟"

"يا نزار، الامتحانات المفاجئة هي مثل ضربات البرق؛ لا يمكنك التنبؤ بها، ولكن يمكنك الاستعداد لها. الحل هو أن تكون دائماً في حالة استعداد قصوى، وكأنك في حالة حرب مستمرة. حافظ على مستوى دراستك كأنه نظام طوارئ، وكن جاهزاً بأي لحظة لإخراج تلك المعلومات المحفوظة في عقلك، حتى لو كنت تعتقد أنك نسيته منذ زمن. وإذا شعرت بأنك على وشك الفشل، تذكر أن البقاء في الاختبار يعني البقاء على قيد الحياة، ولو كان ذلك بفضل بعض الحظوظ المكتوبة على الطاولة!"

الواجبات المنزلية في النظام التعليمي العراقي ليست مجرد واجبات؛ إنها جبال شاهقة من الورق تنتظر التسلق. عندما تظن أنك انتهيت من أحدها، يظهر لك واجب آخر كأنه قمة جبل جديدة تحتاج إلى تسلقها.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتعامل مع الواجبات اللي ما تخلص، كأنها سيل جارف؟"

"يا نزار، الواجبات المنزلية هي مثل التحديات اليومية التي ترسلها لك الحياة لتختبر صبرك وقوتك. السر هو أن تتعامل معها وكأنها مهام سرية، كل واحدة تتطلب خططاً محكمة لتنفيذها. إذا كانت الواجبات كثيرة لدرجة أنك تشعر أنك تحت جبل من الورق، قسمها إلى أجزاء صغيرة وكأنك تبني هرمًا حجريًا. نفذ كل جزء على حدة، ولا تنس أن تأخذ استراحة بعد كل مرحلة، لتجنب الانهيار العصبي. وتذكر دائماً: إذا انتهيت من الواجبات في الليل، فأنت بطل، وإذا انتهيت منها في الصباح قبل المدرسة، فأنت ناج!"

الساحة المدرسية ليست مجرد مكان للعب؛ إنها ميدان معركة يومي، حيث الاختبارات الحقيقية للصدقة، والشجاعة، والذكاء تجري هناك. من الحوارات السريعة مع زملائك، إلى محاولات تجنب الدخول في

مشاكل مع الطلاب الأكبر سنًا، ستحتاج إلى أن تكون حذرًا، سريع البديهة، وجاهزًا لأي شيء.

"أبو تحسين، شلون أقدر أعيش في ساحة المدرسة وكأنها منطقة حرب؟"

"يا نزار، الساحة المدرسية هي مثل أرض محايدة؛ كل شخص فيها يحاول إثبات نفسه. إذا أردت البقاء على قيد الحياة، عليك أن تكون ذكيًا في التحركات، وتعرف متى تنسحب ومتى تقف صامدًا. تذكر أن الكلمة الصحيحة في اللحظة المناسبة قد تنقذك من مواقف لا تحمد عقباه، وأن الابتسامة قد تكون أفضل سلاح لديك. وفي نهاية اليوم، إذا خرجت من الساحة دون كدمات جسدية أو نفسية، فأنت قد حققت نصرًا كبيرًا!"

المناهج الدراسية في العراق ليست مجرد كتب مدرسية؛ إنها غابة كثيفة من المعلومات تحتاج إلى دليل ماهر للنجاة منها. كل مادة تحمل في طياتها تفاصيل تشبه فروع الأشجار، وأحيانًا تشعر أنك تائه في هذه الغابة دون بوصلة.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتعامل مع المناهج اللي تحسسك أنك ضايع في غابة؟"

"يا نزار، المناهج الدراسية هي مثل خرائط قديمة، بعضها واضح والبعض الآخر غامض. عليك أن تكون مستكشفًا، وتحمل معك أدواتك الدراسية كأنها معدات البقاء في البرية. افتح كتابك كأنك تفتح خريطة، وابحث عن المسارات التي تقودك إلى النجاح. وإذا شعرت أنك تائه، لا تتردد في طلب المساعدة من زملائك أو حتى المدرس - فكثيراً ما يكون الدليل الخبير هو ما تحتاجه لتجنب الضياع في هذه الغابة المعرفية".

تعلم نزار أن المدرسة ليست مجرد مكان للتعليم؛ إنها مغامرة يومية تتطلب القوة، الصبر، وحس الفكاهة. كل يوم يأتي بتحدياته الخاصة، سواء كانت المدرسون الصارمون، الامتحانات المفاجئة، أو الواجبات

التي لا تنتهي . لكن في النهاية ، إذا استطعت البقاء على قيد الحياة وسط هذه التحديات ، فأنت تستحق لقب الناجي من نظام التعليم العراقي !

"أبو تحسين ، اكتشفت أن المدرسة هي معركة حقيقية ، واللي يقدر ينجو منها يستحق وسام البقاء على قيد الحياة" !

أبو تحسين ، بابتسامة حكيمة : "صحيح يا نزار ، واللي يقدر يخرج من المدرسة بروح مرحة وعقل سليم ، هو اللي يستحق لقب البطل الحقيقي" !

نزار ، وهو يلوح بيده كأنه يودع يوماً دراسياً آخر : "ومهما كانت التحديات ، رح أبقى مستعد لأقاتل وأبقى على قيد الحياة ... بسخرية وبقوة ، حتى آخر يوم في السنة الدراسية" !

القانون السادس والثلاثون : التعامل مع الكلاب الضالة – فن البقاء في الأحياء العراقية

في الأحياء العراقية ، الكلاب الضالة ليست مجرد حيوانات عابرة ؛ إنها تشكل جزءاً من المشهد اليومي ، وتجلب معها تحديات لا تحصى . سواء كنت تسير في الشارع ليلاً أو تحاول تجنب إلقاء القمامة ، فإن مواجهة الكلاب الضالة يمكن أن تتحول إلى مغامرة ملحمية تضعك في اختبار بقاء حقيقي . في هذا الفصل ، سنتناول كيفية التعايش مع هذه الكائنات الغامضة بأسلوب كوميدي ساخر ومبالغ فيه ، مع بعض النصائح لتجنب المشاكل أو الخوف منها .

أول ما يجب عليك فهمه هو أن الكلاب الضالة ليست مجرد حيوانات عابرة ؛ إنها أشبه بحراس الحي غير الرسميين . هؤلاء الكلاب يرون كل شيء ، يعرفون كل زقاق وكل ركن في الحي ، ويعتبرون أنفسهم الحاكم الفعلي للطرق .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أتعامل مع الكلاب الضالة اللي تحسسك كأنك دخلت منطقتهم الخاصة؟"

أبو تحسين ، وهو يضحك بخبث ، قال : "يا نزار ، السر هو في فهم عقلية الكلاب الضالة . إنهم مثل حراس قلعة قديمة ، يرون كل من يمر على أنه متسلل محتمل . أول خطوة هي أن تظهر لهم أنك صديق ، وليس عدواً . حاول المشي بثقة وكأنك تعرفهم منذ الطفولة . إذا واجهت نظراتهم

الحادة ، لا تنظر مباشرة في عيونهم – هذه هي لغة التحدي . بدلاً من ذلك ، ابتسم بخجل ، وكأنك تقول : 'أنا فقط عابر سبيل ، يا سيدي' . وتذكر ، هؤلاء ليسوا مجرد كلاب ، إنهم يملكون مفاتيح الحي !"

الليل هو الوقت الذي تتحول فيه الكلاب الضالة إلى شخصيات من قصص الرعب. فجأة، يتحول الشارع الهادئ إلى مسرح لحكايات الرعب، حيث تسمع صوت نباح بعيد، وتبدأ في تخيل كلاب بحجم الحصان تنتظر خلف الزاوية.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتمشى بالليل بدون ما أصير وجبة خفيفة للكلاب الضالة؟"

"يا نزار، الليل هو وقت السحر بالنسبة للكلاب الضالة. إذا اضطرت للخروج في وقت متأخر، كن جاهزاً للقاءات غير متوقعة. احمل معك عصا صغيرة، لكن ليس لاستخدامها، بل لإظهار أنك جاهز للدفاع عن نفسك. إذا سمعت نباحاً قريباً، لا تهلع؛ فقط توقف، واستخدم لغة الجسد لإظهار أنك واثق من نفسك. وإذا اقتربت الكلاب، تحدث بصوت هادئ: 'يا حبيبي، أنا فقط ذاهب إلى البيت، وليس لدي شيء لك'. وإذا لم تفهم الكلاب، فاعلم أنها قد تعتقد أنك شخصية جديدة في عرضها الليلي!"

مواجهة الكلاب الضالة قد تبدو كأنها مواجهة دبلوماسية بين دولتين. كل حركة، كل نظرة، يمكن أن تحدد ما إذا كانت الأمور ستسير بسلام أو ستتحول إلى معركة شوارع.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتجنب مواجهة الكلاب بدون ما أثير فوضى؟"

"يا نزار، الكلاب الضالة هي مثل القادة القبليين؛ لديهم فخر وشرف لا يمكن المساس به. إذا رأيت كلباً يقترب منك، حافظ على هدوئك وكأنك تتفاوض على صفقة تجارية مع رئيس دولة. توقف قليلاً، انحنى بشكل طفيف، وأرسل إشارات ودية. إذا استجاب لك الكلب، فأنت قد أنجزت صفقة دبلوماسية ناجحة. وإذا لم يستجب، فالأفضل أن تتراجع ببطء، وتفكر في خطط للعودة إلى البيت عبر طريق آخر!"

في بعض الأحيان ، قد تجد نفسك تحمل كيساً من الطعام ، وهذا بالضبط ما يلفت انتباه الكلاب الضالة . هنا ، يتحول الكلب إلى صياد ماهر ، وأنت تصبح الفريسة التي قد تخسر وجبتها إذا لم تكن حذراً .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أحتفظ بطعامي بدون ما يسرقه مني كلب ضال؟"

"يا نزار ، إذا كنت تحمل طعاماً ، فاعلم أنك دخلت في لعبة خداع مع الكلاب . السر هو أن تخفي رائحة الطعام قدر الإمكان . إذا شعرت أن الكلب قد اكتشف شرك ، حاول أن تلقي له قطعة صغيرة بعيداً لتشتت انتباهه ، ثم اكمل طريقك بسرعة قبل أن يدرك أنك خدعته . وإذا اكتشف الكلب الخدعة ، فاستعد لمفاوضة جديدة ... هذه المرة حول من سيحصل على وجبتك!"

بمرور الوقت ، قد تجد نفسك قد اعتدت على وجود الكلاب الضالة لدرجة أنك تبدأ في التعامل معها كأنها جزء من العائلة . تبسم عندما تراها ، وتعرف أسماءها ، وربما تبدأ في إحضار الطعام لها من وقت لآخر .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أعيش بسلام مع الكلاب الضالة وكأنهم جزء من حياتي؟"

"يا نزار ، إذا وصلت لهذه المرحلة ، فقد أصبحت صديقاً حقيقياً للحي . الكلاب الضالة ، مع مرور الوقت ، ستبدأ في التعرف عليك ، وستصبح علاقتك بها قائمة على الاحترام المتبادل . قد تلاحظ أنها تبدأ في مرافقتك حتى باب بيتك ، وكأنها تقول : 'لا تخف ، نحن نحميك' . إذا كنت قد وصلت لهذه المرحلة ، فاعلم أنك قد نجحت في البقاء على قيد الحياة في الحي ... بأسلوبك الخاص!"

تعلم نزار أن التعامل مع الكلاب الضالة في الأحياء العراقية هو فن يحتاج إلى الصبر ، الذكاء ، وحس الفكاهة . هذه الكلاب ليست مجرد حيوانات ؛ إنها جزء من النسيج الاجتماعي للحي ، ومعرفة كيفية التعايش معها هو جزء من فن البقاء في الشوارع . إذا استطعت أن تتجنب مشاكلها ،

وتفهم عقليتها، فقد تكون قد اكتسبت أصدقاء جدد... أو على الأقل
تجنبت أن تصبح جزءاً من مغامرة ليلية غير مرغوب فيها!

"أبو تحسين، اكتشفت أن الكلاب الضالة هي جزء من الحياة في الحي،
واللي يقدر يعيش معاها بسلام هو اللي يستحق لقب 'الناجي الحقيقي'!"

أبو تحسين، بابتسامة رضا: "صحيح يا نزار، وإذا استطعت أن تتعايش مع
الكلاب الضالة، فاعلم أنك قد تعلمت فن البقاء في أحيائك بشكل لا
مثيل له!"

نزار، وهو يلوح بيده لكلب يمر بجانبه: "ومهما كانت التحديات، رح
أبقى مستعداً لتعامل مع الكلاب... بحذر، وابتسامة!"

الفصل السابع والثلاثون: البقاء على قيد الحياة في موسم الأمطار

موسم الأمطار في العراق هو أشبه بفيلم مغامرات مثير، حيث تتحول الشوارع إلى أنهار، والسيارات إلى قوارب صغيرة تتحدى التيارات الغاضبة. إذا كنت تعتقد أن المطر هو مجرد قطرات ماء تسقط من السماء، فكر مرة أخرى؛ في العراق، عندما تمطر، يبدو وكأن السماء قررت الانتقام من الأرض. في هذا الفصل، سنتناول كيفية التأقلم مع الأمطار الغزيرة والفيضانات المفاجئة، وكيفية الحفاظ على السلامة أثناء القيادة أو التنقل في الشوارع الموحلة... بأسلوب كوميدى ساخر ومبالغ فيه.

عندما يبدأ موسم الأمطار، يجب أن تكون مستعداً كما لو أنك تستعد لحرب بقاء. المظلات ليست مجرد أدوات للاحتماء من المطر، بل هي دروع واقية يجب أن تحملها معك في كل مكان. الأحذية العادية تتحول إلى أعداء لك، لذا عليك أن تستثمر في زوج من الأحذية المطاطية التي يمكنها مواجهة مستنقعات الطين.

"أبو تحسين، شلون أقدر أستعد لموسم الأمطار بدون ما أحس أنني أعيش في غابة استوائية؟"

أبو تحسين، وهو يخرج مظلة بحجم سيارة صغيرة، قال: "يا نزار، السر هو في الاستعداد الكامل. احمل معك مظلة كبيرة جداً، حتى لو كانت تبدو كأنها قطعة من الأثاث. اختر حذاءً مطاطياً قوياً، لا يهم إذا كان يجعل صوتك يشبه أصوات البط، المهم أن تبقى قدماك جافتين. وإذا كنت تقود سيارة، تذكر أن تتحقق من مساحات الزجاج الأمامي، لأنك ستحتاجها كما تحتاج الرؤية الليلية في لعبة فيديو حربية".

القيادة في المطر في العراق هي تجربة لا مثيل لها. الشوارع التي كانت تبدو لك مألوفة تصبح فجأة أشبه بمضمار سباق مائي، حيث الماء يقرر وجهة سيارتك أكثر مما تفعل عجلة القيادة. إذا لم تكن حذراً، قد تجد نفسك تغوص في بحيرة مؤقتة دون أن تدرك ما حدث.

"أبو تحسين ، شلون أقدر أقود سيارتي في المطر بدون ما أحس أنني في جولة بحرية غير مخطط لها؟"

"يا نزار ، عندما تمطر بغزارة ، تتحول الشوارع إلى أنهار مؤقتة ، والسيارات إلى قوارب صغيرة . السر هنا هو القيادة بحذر ، وكأنك في مغامرة استكشاف بحرية . استخدم الأضواء الأمامية بحذر ، وتذكر أن السرعة ليست دائماً صديقك ؛ في المطر ، قد تكون السرعة عدوك اللدود . وإذا واجهت فيضانات في الطريق ، لا تحاول اختراقها كأنك في فيلم أكشن ؛ الأفضل أن تعود إلى الخلف وتبحث عن طريق آخر ، حتى لو اضطررت للقيادة في دوائر لا تنتهي ."

المشي في الشوارع الموحلة خلال موسم الأمطار يشبه السير على حبل مشدود ؛ كل خطوة قد تكون آخر خطوة قبل أن تجد نفسك غارقاً في الطين حتى ركبتك . الحفاظ على التوازن هو المفتاح هنا ، لكن لا بأس في القليل من الضحك على نفسك إذا انزلت .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أتمشى في الشوارع الموحلة بدون ما أصير جزءاً من المشهد الطبيعي؟"

"يا نزار ، التنقل في الشوارع الموحلة يتطلب تركيزاً عالياً وكأنك تشارك في منافسة رقص على الجليد . اختر مسارك بحذر ، وابحث عن بقع الأرض الجافة وكأنها جواهر نادرة . إذا انزلت ، حاول أن تجعل سقوطك أنيقاً ، كأنك تنفذ حركة بهلوانية متعمدة . وتذكر ، إذا سقطت في الطين ، لا تنظر حولك بخجل ؛ اضحك وكأنك كنت تخطط لذلك طوال الوقت . المهم أن تنهض سريعاً وتستمر في طريقك ."

الفيضانات المفاجئة هي واحدة من أكثر التحديات التي تواجهك في موسم الأمطار . عندما يتحول الشارع إلى نهر هائج في غضون دقائق ، تحتاج إلى أن تكون جاهزاً لتحويل مغامرتك اليومية إلى عملية إنقاذ .

"أبو تحسين، شلون أقدر أنجو من الفيضانات المفاجئة بدون ما أحس أنني بطل في فيلم كارثة؟"

"يا نزار، السر هو أن تكون دائماً في حالة تأهب قصوى. عندما ترى أن الماء بدأ يتجمع بسرعة، لا تنتظر حتى يصل إلى عتبة بابك. ابتعد عن الأماكن المنخفضة وتجنب المرور بالجسور التي قد تكون ضعيفة. إذا كنت في سيارتك، ولاحظت أن الماء بدأ يرتفع، أخرج منها فوراً وابحث عن مكان مرتفع. وإذا كنت تمشي، لا تحاول عبور الماء الجاري؛ الأبطال في الأفلام هم فقط من يستطيعون فعل ذلك، أما في الحياة الحقيقية، فقد تجد نفسك مجرماً بعيداً!"

في موسم الأمطار، البلبل هو عدوك الدائم. سواء كنت تحاول الوصول إلى عملك أو العودة إلى منزلك، ستجد نفسك مبللاً في النهاية، حتى لو كنت مجهزاً بكامل العتاد المضاد للمطر. المفتاح هنا هو التعايش مع الواقع المبتل وتطوير روح الفكاهة تجاهه.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتعامل مع البلبل الدائم بدون ما أصير مكتئب؟"

"يا نزار، البلبل هو جزء لا يتجزأ من موسم الأمطار. السر هنا هو تقبل الحقيقة وتطوير أسلوب حياة جديد. احمل معك دائماً ملابس جافة في حقيبة ضد الماء، وكن مستعداً لتبديلها في أي لحظة. وإذا وصلت إلى مكانك مبللاً تماماً، لا تحزن؛ فقط تخيل أنك عدت لتوك من مغامرة استكشاف غابة مطيرة. المهم أن تضحك على الموقف وتجعله فرصة لإطلاق النكات مع زملائك".

في نهاية المطاف، تعلم نزار أن موسم الأمطار في العراق ليس مجرد فصل من فصول السنة، بل هو تحدٍ يومي يتطلب الحكمة، والمرونة، والكثير من حس الفكاهة. سواء كنت تقود سيارتك عبر شوارع غارقة، أو تمشي بحذر عبر طين لزج، فإن النجاح في اجتياز موسم الأمطار هو إنجاز يستحق الفخر.

"أبو تحسين، اكتشفت أن موسم الأمطار هو أكثر من مجرد مطر؛ إنه اختبار لبقائي في الحياة اليومية!"

أبو تحسين، بابتسامة عميقة: "صحيح يا نزار، واللي يقدر ينجو من موسم الأمطار بسلام، هو اللي يستحق لقب 'الناجي من الفيضان'!"

نزار، وهو يلوح بمظلته كأنها علم النصر: "ومهما كانت كمية المطر، رح أبقى مستعد لمواجهة كل تحد... بحذاء مطايطي ومظلة قوية!"

الفصل الثامن والثلاثون : فن البقاء على قيد الحياة في المطارات

المطارات هي بوابتك للعالم ، ولكن في العراق ، هذه البوابات قد تأخذك في رحلة مغامرة غير مخطط لها حتى قبل أن تصعد إلى الطائرة . من تأخير الرحلات الذي يبدو وكأنه طقس يومي ، إلى إجراءات التفتيش التي تجعلك تشعر وكأنك في مهمة سرية ، ستكون بحاجة إلى كل حواسك وروحك الفكاهية لتنجو من تجربة المطار بسلام . دعونا نستعرض معاً كيف يمكنك التكيف مع الفوضى في المطارات العراقية بأسلوب ساخر ومبالغ فيه .

أول درس يجب أن تتعلمه في المطارات العراقية هو أن تأخير الرحلات ليس استثناءً ، بل هو القاعدة . إذا كنت من النوع الذي يحب الالتزام بالمواعيد ، فعليك أن تجهز نفسك لتغيير نظرتك للوقت كلياً .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أتعامل مع تأخير الرحلات وكأنها أصبحت جزءاً من جدول السفر؟"

أبو تحسين ، وهو يرفع عينيه إلى الشاشة التي تعلن عن التأخيرات ، قال : "يا نزار ، في عالم المطارات العراقية ، الوقت مجرد فكرة . إذا تأخرت رحلتك ، اعتبرها فرصة إضافية للاستمتاع برفاهية الجلوس على الكراسي غير المريحة في صالة الانتظار . تذكر ، الطائرة التي تأتي متأخرة أفضل من التي لا تأتي أبداً ! احمل معك كتاباً ، أو ابدأ في ممارسة فنون التأمل ، لأنك قد تجد نفسك في رحلة ذهنية أطول من الرحلة الجوية نفسها . أو ربما تبدأ في التخطيط لحياتك الجديدة كمقيم دائم في المطار!"

عندما تصل إلى نقطة التفتيش في المطار ، استعد لدخول عالم من الصبر والتكرار . التفتيش في المطارات العراقية هو بمثابة طقوس مقدسة ، حيث يتم التعامل مع كل حقيقة كأنها تحتوي على أسرار الكون .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أتحمل إجراءات التفتيش اللي تحسسك أنك جاسوس في فيلم تجسس؟"

"يا نزار، السر في التعامل مع التفتيش هو أن تعتبره تجربة سينمائية . تظاهر أنك بطل في فيلم جواسيس ، وكل حقيبة تفحصها هي جزء من مهمة سرية . عندما يطلب منك ضابط الأمن فتح حقبتك للمرة الثالثة ، ابتسم وكأنك في مشهد سينمائي معاد ، وتخيل أن هناك موسيقى تشويق تعزف في الخلفية . وإذا كان التفتيش يبدو أنه لن ينتهي ، فكر في الأمر كأنه اختبار صبر ؛ كلما مررت بنجاح ، اقتربت من لحظة النصر – تلك اللحظة عندما تصل أخيراً إلى بوابة الصعود".

في صالة المغادرة، الوقت يتوقف بشكل غريب . دقائق الانتظار تبدو وكأنها ساعات ، وكل إعلان عن الرحلة يجعلك تشعر وكأنك على وشك بدء مغامرة جديدة ... حتى تكتشف أن هذا الإعلان ليس عن رحلتك .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أقضي وقتي في صالة المغادرة بدون ما أحس أنني عالق في حلقة زمنية لا نهاية لها؟"

"يا نزار، السر هو في تحويل الانتظار إلى مغامرة مصغرة . احمل معك بعض المسليات ، أو ابدأ في مراقبة المسافرين الآخرين وكأنك عالم اجتماع يدرس سلوكيات البشر . حاول أن تخمن وجهة كل مسافر من مظهره ، وإذا كنت محظوظاً ، قد تنخرط في محادثة شيقة مع مسافر آخر يجد نفسه مثلك عالقاً في الزمان والمكان . إذا شعرت بالملل الشديد ، لا تتردد في التجول داخل المطار ، واكتشاف متاجر الهدايا وكأنك سائح في مدينة جديدة".

استلام الأمتعة هو آخر تحدي تواجهه في المطار ، ولكن في بعض الأحيان قد تجد أن حقبتك قررت الذهاب في مغامرة خاصة بها . عندها تبدأ مغامرتك الشخصية في البحث عن الكنز المفقود .

"أبو تحسين، شلون أتعامل مع فقدان حقائبي في المطار بدون ما أفقد صوابي؟"

"يا نزار، عندما تفقد حقائبك، تذكر أن هذه ليست نهاية العالم؛ إنها فقط بداية مغامرة جديدة. اعتبر حقيبتك مثل كنز مفقود في فيلم مغامرات، وأنت الآن في مهمة للعثور عليها. توجه إلى مكتب الاستعلامات وكأنك تستجوب شهود عيان، وكن صبوراً. تذكر أن كل دقيقة تمر بدون العثور على حقيبتك تقربك من لحظة الفرح عندما تراها أخيراً على حزام الأمتعة. وإذا لم تجدها؟ فكر في الأمر كأنه تجربة فريدة تجعلك تشتري ملابس جديدة في وجهتك!"

إذا كان هناك شيء يجب أن تتعلمه في المطارات العراقية، فهو كيفية البقاء في الصفوف الطويلة. سواء كان ذلك لشراء تذكرة، أو للوصول إلى نقطة التفتيش، ستجد نفسك دائماً في طابور لا يبدو أنه يتحرك.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتحمل الوقوف في الصفوف الطويلة بدون ما أحس أنني أضيع حياتي؟"

"يا نزار، السر هو في تحويل الوقوف في الصف إلى وقت للراحة الذهنية. اعتبره وقتاً لتصفية الذهن، أو ربما فرصة لقراءة كتاب إلكتروني أو الاستماع إلى بودكاست. تذكر، ليس هناك ما يمكنك فعله لتسريع الأمور، لذا لا تفكر في الوقت الذي يضيع؛ فكر في الصف كأنه فرصة نادرة للتوقف والتأمل في الحياة. وإذا كنت تشعر بالملل الشديد، حاول أن تجعل من تجربة الوقوف في الصف لعبة: كم عدد الأشخاص الذين ستراهم يفقدون صبرهم قبلك؟"

المطار ليس مجرد مكان للانطلاق في رحلات؛ إنه مسرح للفوضى المنظمة، حيث كل خطوة تحتاج إلى خطة واستراتيجية. إذا استطعت أن تتجاوز كل العقبات، من تأخير الرحلات إلى التفتيش الطويل والصفوف المرهقة، فاعلم أنك قد نجحت في البقاء على قيد الحياة في واحدة من أصعب البيئات التي قد تواجهها.

"أبو تحسين، اكتشفت أن المطار هو مغامرة بحد ذاتها، واللي يقدر يخرج منه بسلام هو بطل حقيقي!"

أبو تحسين، بابتسامة عريضة: "صحيح يا نزار، واللي يقدر يتكيف مع كل هذه الفوضى ويظل محافظاً على رباطة جأشه، هو اللي يستحق لقب 'الناجي من المطار'!"

نزار، وهو يلوح بتذكرة سفره: "ومهما كانت التحديات، رح أبقى مستعد لمواجهة كل عقبة... بابتسامة صبورة وتفاؤل لا ينتهي!"

الفصل التاسع والثلاثون: التعامل مع الطقس المتقلب – فن التأقلم مع الطبيعة

الطقس في العراق هو أشبه بمزاج متقلب يتغير في لحظة، وكأنه قرر أن يأخذك في رحلة بين الفصول الأربعة خلال يوم واحد. قد تستيقظ على يوم مشمس جميل، لتجد نفسك بعد ساعة وسط عاصفة رملية تجعل العالم حولك يبدو وكأنه مشهد من فيلم نهاية العالم. سنتناول كيفية البقاء على قيد الحياة في ظل تغيرات الطقس المفاجئة في العراق، مع بعض النصائح الساخرة حول الاستعداد لكل موسم... أو ربما لكل دقيقة.

في العراق، قد تمر بالفصول الأربعة في غضون ساعات قليلة. صباحاً، ترتدي قميصاً خفيفاً وتستعد ليوم مشمس. بعد ذلك بساعة، تجد نفسك محاطاً بعاصفة رملية تجعل الرؤية شبه معدومة. بحلول الظهر، قد تبدأ أمطار غزيرة في الانهمار وكأن السماء قررت أخذ استراحة من الجفاف. وبحلول المساء، يتساقط البرد وكأن الشتاء قرر العودة فجأة.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتعامل مع الطقس اللي يتغير كأنه يتبع مزاج شخص مجنون؟"

أبو تحسين، وهو ينظر إلى السماء بحذر: "يا نزار، السر هو أن تعيش حياتك وكأنك داخل فيلم مغامرات. لا تخرج من بيتك إلا وأنت مستعد لكل شيء: مظلة في يد، نظارة شمسية في اليد الأخرى، وستره شتوية في حقيبتك. تذكر، في العراق، الطقس يمكن أن يتغير أسرع من خطط الحكومة! وهكذا، كل صباح، عندما تخرج من بيتك، تشعر وكأنك تستعد لمواجهة آخر زعيم في لعبة مغامرات، لكن الفرق هنا أن هذا الزعيم هو الطبيعة نفسها".

العواصف الرملية هي واحدة من أعظم الاختراعات الطبيعية في العراق. إنها تلك اللحظات التي تتحول فيها السماء إلى لون أصفر-برتقالي، والهواء إلى جدار من الغبار الذي يتسلل إلى عينيك وأنفك، وحتى إلى

قلبك. هنا، لا فرق بين اليوم والليل، لأن كل شيء يصبح مغطى بالغبار.

"أبو تحسين، شلون أقدر أعيش مع العواصف الرملية وكأنها جزء من روتيني اليومي؟"

"يا نزار، العواصف الرملية هي مثل مواعيد تسليم الواجبات المدرسية، تعرف أنها قادمة ولكنك تأمل دائماً أن تتأخر. الحل؟ احتفظ بكمامة قريبة دائماً، ليس للوقاية من الفيروسات، بل من أجل الغبار. إذا كنت في الخارج وبدأت العاصفة، حاول أن تتحرك ببطء كأنك تمشي في مشهد سينمائي بطيء، وكل ما عليك هو الاستسلام للأمر الواقع... لأنك لن تستطيع مقاومة جدار الغبار. وتذكر أن العراق هو المكان الوحيد الذي يمكنك فيه تحويل نظارات السباحة إلى أداة أساسية في الحياة اليومية".

في العراق، المطر ليس مجرد قطرات ماء بريئة؛ إنه سيل جارف يأتي ليغسل الشوارع من كل شيء... بما في ذلك أنت إذا لم تكن حذراً. يبدأ المطر فجأة، دون سابق إنذار، وكأن السماء قررت أنها قد اكتفت من تحمل الغبار والعواصف وتريد الآن التنظيف الكامل.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتعامل مع الأمطار الغزيرة اللي تحسسك أنك عايش في محيط؟"

"يا نزار، عندما تبدأ الأمطار، تذكر أن كل شيء يتحول إلى مجرى مائي. عليك أن تكون مستعداً كأنك ستخوض سباق تجديف. ارتدي حذاءً مقاوماً للماء، واحمل مظلة بحجم ينافس حجم خيمة. إذا كنت تقود سيارة، تذكر أن كل حفرة صغيرة قد تتحول إلى بحيرة صغيرة، لذا قد يحذر وكأنك في مغامرة مائية. وإذا وجدت نفسك عالقاً في زحمة مرور تحت المطر، فقط ابتسم وفكر في نفسك كأنك بطل في مغامرة غارقة بالمياه، أو ربما تفكر: لماذا لم أفكر في شراء قارب صغير لأتنقل به في شوارع المدينة؟"

الصيف في العراق ليس مجرد فصل ؛ إنه تحد حقيقي للبقاء . الحرارة قد تصل إلى مستويات تجعل من السير في الشارع مغامرة محفوفة بالمخاطر . الشمس هنا ليست مجرد مصدر للدفع ، بل هي خصم يجب عليك مواجهته بحذر وذكاء .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أعيش مع الحرارة اللي تحسسك أن الشمس قررت تنزل للأرض؟"

"يا نزار ، في الصيف العراقي ، الظل هو حليفك الوحيد . إذا اضطرت للخروج في الظهيرة ، كن جاهزاً وكأنك محارب في معركة صحراوية : ارتدي قبعة عريضة ، ونظارات شمسية داكنة ، ولا تنسَ قارورة ماء بحجم دلو . تحرك بسرعة بين الظلال وكأنك تنتقل بين ملاجئ سرية ، ولا تدع الشمس تلمسك إلا للضرورة القصوى . تذكر ، في هذه الحرارة ، حتى الشوارع تحاول أن تهرب من الشمس!"

التغيرات المفاجئة في الطقس تعني أنك يجب أن تكون مستعداً لكل شيء وفي أي وقت . لكن السر الحقيقي في البقاء على قيد الحياة في هذا المناخ المتقلب هو أن تتعلم كيف تتأقلم وتبتسم في وجه الطبيعة ، مهما كانت الظروف .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أعيش في بلد يتحول الطقس فيه كأنه يلعب بي؟"

"يا نزار ، السر هو في تقبل الطبيعة بكل جنونها . تذكر أن الطقس ، مهما كان متقلباً ، هو جزء من الحياة هنا . كن مستعداً دائماً للتغيير السريع ، واحتفظ بحقيبة مليئة بكل ما قد تحتاجه لمواجهة أي ظرف . إذا أمطرت ، ابتسم وكأنك تستمتع بحمام مفاجئ . وإذا كانت الشمس حارقة ، تذكر أن الظل ليس بعيداً . في النهاية ، تعلم أن تضحك على المواقف ، لأنك في العراق ... حيث الطقس يختبرك بشكل يومي!"

الطقس المتقلب في العراق هو فن من فنون البقاء على قيد الحياة . كل يوم يأتي بتحدياته الخاصة ، سواء كانت عاصفة رملية ، أمطار غزيرة ، أو

حرارة لا ترحم . لكن السر الحقيقي هو في الاستعداد دائماً والتأقلم مع كل ما يأتي ، لأنك تعرف أن الطبيعة هنا لا تُخبرك بما تخطط له .

"أبو تحسين ، اكتشفت أن الطقس في العراق هو أكثر من مجرد مزاج ؛ إنه تحد يومي لا ينتهي" !

أبو تحسين ، بابتسامة حكيمة : "صحيح يا نزار ، واللي يقدر ينجو من الطقس المتقلب ويبقى على قيد الحياة ، هو اللي يستحق لقب الناجي من الطبيعة" !

نزار ، وهو يلوح بمظلته كأنها سيف : "ومهما كان الطقس ، رح أبقى مستعد لمواجهة كل تحد ... بابتسامة حادة وتفاؤل لا ينكسر ."

القانون الاربعون : البقاء على قيد الحياة في المولات الحديثة

المولات الحديثة في العراق ليست مجرد أماكن للتسوق؛ إنها متاحف عملاقة مصممة لابتلاعك بين متاجرها اللامتناهية، حيث تكون محاصراً بين العروض المغرية والفخاخ التسويقية المدروسة بدقة. قد تبدأ زيارتك بهدف شراء شيء بسيط، ولكنك تجد نفسك تنفق أموالاً على أشياء لم تكن تعلم حتى أنك بحاجة إليها.

أول ما تشعر به عند دخولك المول هو الانبهار. الأضواء الساطعة، الواجهات اللامعة، ورائحة القهوة الطازجة المنبعثة من المقاهي الفاخرة كلها عوامل تسحرك في البداية. تشعر وكأنك دخلت إلى عالم آخر، حيث كل شيء يبدو مبهرًا ويستحق النظر... والشراء.

"أبو تحسين، شلون أقدر أقاوم الانبهار الأولي اللي يخليني أشتري كل شي أشوفه؟"

أبو تحسين، وهو ينظر بخبرة إلى لافتات الخصومات الكبيرة: "يا نزار، السر هو أن تتذكر أن كل هذا البريق ليس إلا جزءاً من لعبة كبيرة. هذه الأضواء الساطعة والواجهات المبهرة هي فخاخ مغرية تهدف إلى إفراغ جيبك. أول خطوة لتجنب ذلك هي أن تتذكر هدفك الأساسي قبل أن تخطو خطوة داخل المول. حدد مسبقاً ما تحتاجه فعلاً، وضع لنفسك خطة صارمة لا تتجاوزها. وإذا شعرت بأنك تضعف أمام عرض مغرٍ، تذكر أنك لا تحتاج كل شيء يلمع! وكلما اقتربت من لافتة 'خصم 70%'، تذكر أنها ليست جائزة بل فخاً مغطى باللمعان".

داخل المول، ستجد نفسك محاطاً بمتاجر تعرض منتجاتها بأسعار تجعل رأسك يدور. هذه المتاجر تعرف كيف تسوق لك منتجاتها؛ من الديكورات الفاخرة إلى العطور التي تملأ الهواء، كل شيء مصمم لجعلك تشعر بأنك تستحق هذا الرفاهية... حتى لو كانت ميزانيتك لا تحمل.

"أبو تحسين ، شلون أقدر أقاوم إغراء المتاجر الفاخرة اللي تخليك تحس أن كل شي ضروري؟"

"يا نزار، السر هو في تذكر أن الفخامة ليست دائماً ما تحتاجه . إذا كنت تشعر بأنك على وشك شراء شيء فقط لأن المتجر يبدو فخماً، تراجع خطوة إلى الوراء وفكر: هل أنا بحاجة إلى هذا فعلاً؟ تذكر أن سعر المنتج قد يعكس فقط تكلفة الديكور وليس جودته الفعلية . وإذا شعرت بأنك تحت ضغط اجتماعي للشراء، تذكر أن الفخامة الحقيقية تكمن في أن تحتفظ بمالك في جيبيك . قد تجد نفسك في نهاية اليوم وقد اشترت شيئاً لا تحتاجه لمجرد أنك وقفت تحت ثريا فاخرة لبضع دقائق" .

لا يمكن الحديث عن المولات الحديثة دون الإشارة إلى العروض والتخفيضات . لافتات "خصم 50%" و"اشتر واحداً واحصل على الثاني مجاناً" تملأ المكان . هذه العروض تبدو وكأنها صفقات رابحة ، ولكن في الحقيقة ، قد تكون فخاً آخر .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أتعامل مع العروض اللي تخليك تشتري أشياء ما تحتاجها؟"

"يا نزار، العروض هي مثل الصياد الذي يرمي لك طُعماً . السر هو أن تتذكر أنك لا تحتاج إلى شراء شيء فقط لأنه مخفض . قبل أن تلتقط شيئاً من رف الخصومات ، اسأل نفسك : هل كنت سأشتري هذا المنتج لو لم يكن عليه خصم؟ إذا كانت الإجابة 'لا' ، ضع المنتج جانباً وابتعد ببطء . تذكر ، أفضل صفقة هي التي لا تضطر فيها لشراء شيء لا تحتاجه . وإذا وجدت نفسك محاصراً بالعروض من كل جانب ، تذكر أنك في بحر التسوق ، وأن النجاة تتطلب قوة إرادة لا تُقهر" .

منطقة الطعام في المولات هي مثل واحة في وسط صحراء التسوق . تجد نفسك مرهقاً من المشي ، وعينك متعبة من النظر إلى الأسعار ، فتقرر

التوقف لتناول وجبة خفيفة. ولكن هنا تكمن الخدعة: الطعام هنا ليس فقط ليشبعك، بل لجعلك تنفق أكثر.

"أبو تحسين، شلون أقدر أستمتع بالطعام في المول بدون ما أصرف أكثر من اللازم؟"

"يا نزار، منطقة الطعام هي المكان الذي تحتاج فيه إلى الانضباط الحقيقي. السر هو أن تختار وجبة مشبعة ومعقولة السعر، ولا تدع الأطباق المزخرفة أو الحلويات الفاخرة تغريك. تذكر أن هذه الأطعمة المصممة بعناية ليست فقط لإشباع جوعك، بل لإفراغ محفظتك أيضاً. اختر بعناية، واستمتع بوجبتك دون الاندفاع لشراء كل شيء يبدو لذيذاً. وإذا كنت تجد نفسك أمام طابور طويل للحصول على وجبة، فكر في الأمر كأنه تحدي صبر آخر في هذه المتاهة التسويقية".

بعد ساعات من التجول والتسوق، يأتي وقت الخروج من المول. هذا هو الوقت الذي تقيم فيه ما حققته: هل خرجت بسلام وبمحفظة لم تنفجر؟ أم أنك وقعت ضحية للفخاخ التسويقية؟

"أبو تحسين، شلون أقدر أخرج من المول وأنا أشعر بالنجاح؟"

"يا نزار، النجاح في الخروج من المول يعني أنك تمكنت من شراء ما تحتاجه دون الانغماس في إجراءات غير ضرورية. إذا تمكنت من التمسك بخطتك وتجنب الصفقات الوهمية، فأنت قد نجحت. تذكر، أفضل شعور بعد التسوق هو معرفة أنك لم تقع ضحية لفخاخ التسوق، وأنت خرجت من المول بأقل الخسائر... وبمحفظة لم تفرغ تماماً. وعندما تجد نفسك خارج المول بأكياس قليلة، تشعر وكأنك نجوت من معركة شرسة. تنظر إلى محفظتك وتتساءل: 'هل هذا كل ما اشتريته؟' ولكنك تعرف في قرارة نفسك أنك قد انتصرت في معركة التسوق".

التسوق في المولات الحديثة هو مغامرة بحد ذاتها، تتطلب الكثير من الذكاء والتحكم بالنفس. كل متجر وكل عرض هو اختبار لقدرتك على

الصمود أمام الإغراءات . إذا استطعت التنقل بين المتاجر والخروج بأقل الخسائر ، فأنت تستحق لقب "الناجي من المول" .

"أبو تحسين ، اكتشفت أن التسوق في المول هو معركة نفسية تحتاج إلى صبر وحنكة" !

أبو تحسين ، بابتسامة راضية : "صحيح يا نزار ، واللي يقدر يتجنب الفخاخ ويخرج بما يحتاجه فقط هو البطل الحقيقي في هذا المول" !

نزار ، وهو يلوح بكيس صغير يحمل ما اشتراه : "ومهما كانت الإغراءات ، رح أبقى مستعد لمواجهة كل تحدي ... بأقل خسائر وأكبر ابتسامة" !

القانون الحادي والاربعون: البقاء على قيد الحياة في رحلات الباصات العامة

رحلات الباصات العامة في العراق ليست مجرد وسيلة للوصول إلى وجهتك؛ إنها تجربة تضع صبرك وقوتك على المحك. قد تبدو الرحلة بالباص في البداية كخيار اقتصادي وبيئي، ولكن بعد دقائق قليلة من الجلوس في مقعدك، تدرك أنك في مغامرة غير متوقعة. بين الازدحام والبطء، ستحتاج إلى كل مهاراتك للبقاء هادئاً ومستمتعاً، أو على الأقل غير فاقد للعقل. في هذا الفصل، سنستعرض كيفية التكيف مع رحلات الباصات العامة المزدحمة والبطيئة، مع نصائح للحفاظ على الهدوء والتسلية أثناء الرحلة، بأسلوب ساخر ومرح.

اللحظة الأولى التي تخطو فيها إلى الباص تشبه الدخول إلى حلبة مصارعة. الجميع يسعى للحصول على مقعد قبل أن تمتلئ الحافلة، وتجد نفسك وسط معركة غير معلنة على المقاعد. اللحظات الأولى هي الأهم؛ إذا لم تكن سريعاً بما يكفي، قد تجد نفسك واقفاً طيلة الرحلة.

"أبو تحسين، شلون أقدر أحصل على مقعد في الباص بدون ما أدخل في معركة؟"

أبو تحسين، وهو ينظر بخبرة إلى الحافلة القادمة: "يا نزار، السر هو في التخطيط المسبق. أولاً، حاول أن تكون في مقدمة الصف عند انتظار الباص. ثانياً، عندما تفتح الأبواب، تحرك بسرعة وثبات وكأنك في سباق ماراثون. استهدف المقاعد الموجودة في الخلف، حيث تكون لديك فرصة أكبر للجلوس. وإذا فشلت في الحصول على مقعد، تذكر أن الوقوف فن بحد ذاته، فقط تأكد من العثور على شيء تتكئ عليه. وإن لم تجد؟ تظاهر بأنك تمارس اليوغا واقفاً!"

الازدحام في الباصات العامة يمكن أن يكون خانقاً. تجد نفسك محاطاً بأشخاص من جميع الأطياف، وكل شخص يحاول أن يجد مساحة

يتنفس فيها. هنا، الصبر هو السلاح الأقوى، والتوازن هو مهارة تحتاجها للبقاء على قيد الحياة دون السقوط على الركاب الآخرين.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتحمل الزحام في الباص بدون ما أفقد صبري؟"

"يا نزار، الزحام في الباص هو مثل اختبار للصبر. السر هو أن تتقبل الأمر وتتعامل معه بهدوء. ابحث عن نقطة توازن بين الناس حولك، وإذا كان لديك سماعات أذن، فهذا هو الوقت المثالي لاستخدامها. استمع إلى موسيقى هادئة، أو إلى بودكاست مضحك، وتخيل نفسك في مكان آخر تماماً. إذا كان أحدهم يقرر أن يضغط على المكابح فجأة، تذكر أنك في لعبة الحياة الواقعية حيث الحفاظ على التوازن هو التحدي الأكبر".

الباصات العامة قد تكون بطيئة بشكل يجعل الرحلة تبدو كأنها ماراثون زمني. تجد نفسك تراقب الساعة كل دقيقتين، وتبدأ في التساؤل عما إذا كانت هذه الرحلة ستنتهي في هذا العمر. ولكن بدلاً من الإحباط، يمكنك استغلال هذا الوقت بطريقة مفيدة.

"أبو تحسين، شلون أقدر أتحمل البطء في الباص بدون ما أحس أنني أضيع وقتي؟"

"يا نزار، السر في الاستفادة من الوقت هو أن تعتبر الرحلة فرصة للراحة أو الاستمتاع. أحضر معك كتاباً صغيراً، أو استغل الوقت لتصفح الإنترنت إذا كان لديك اتصال. إذا لم يكن لديك شيء تفعله، حاول أن تتأمل الناس من حولك وكأنك تدرس شخصيات لفيلم جديد. فكر في كل راكب كأنه بطل في قصة غير معروفة، وتخيل حياته وحكاياته. بهذه الطريقة، يتحول الوقت البطيء إلى تجربة مثيرة للاهتمام. وللترفيه الإضافي، جرب 'لعبة العيون'، حيث تحاول معرفة القصة الحقيقية لكل شخص من مظهره".

البقاء هادئاً أثناء رحلة الباص المزدهمة هو مفتاح النجاة. يمكن أن تحدث العديد من المواقف المزعجة أثناء الرحلة، من حديث عال على الهاتف

إلى الموسيقى الصاخبة. هنا، الحفاظ على الهدوء هو فن يجب عليك إتقانه.

"أبو تحسين، شلون أقدر أبقي هادئ في الباص حتى لو صار في مواقف مزعجة؟"

"يا نزار، البقاء هادئاً في الباص يتطلب منك التسلح بروح الفكاهة والمرونة. إذا حدث شيء مزعج، مثل حديث جار مزعج أو طفل يبكي، حاول أن تتعامل مع الموقف بابتسامة. تذكر أن هذه المواقف هي جزء من تجربة الباص، وأنها ستنتهي بمجرد وصولك إلى وجهتك. وإذا كانت الأمور تتفاقم، تذكر أن التنفس العميق هو أفضل علاج للضغوطات، ومع كل نفس عميق، تذكر أنك قادر على التعامل مع أي شيء. ولا تنسَ أن بعض الأحيان، السخرية الداخلية هي سلاحك الأقوى".

الرحلة الطويلة قد تكون مملة إذا لم تجد وسيلة للتسلية. هنا يمكنك استخدام الوقت لتطوير مهارات جديدة أو للتمتع ببعض الترفيه الشخصي.

"أبو تحسين، شلون أقدر أستمتع بالرحلة حتى لو كانت طويلة ومملة؟"

"يا نزار، الرحلة بالباص هي فرصة رائعة لتعلم شيء جديد أو الاستمتاع بوقتك الخاص. حمل معك لعبة على هاتفك، أو استمع إلى كتاب صوتي يحفز عقلك. إذا كنت من محبي الكتابة، احمل دفتر ملاحظات واكتب أفكارك، أو حتى جرب رسم الشخصيات من حولك. وإذا كنت تحب الاستماع إلى الموسيقى، اضبط قائمة تشغيل مفضلة لديك واجعلها رفيقك في الرحلة. ومن يدري؟ قد تجد أن وقت الباص هو أفضل وقت لإطلاق العنان لإبداعك، سواء كان ذلك في كتابة الشعر أو تخيل نهاية فيلمك المفضل".

رحلة الباص ليست مجرد وسيلة للنقل، بل هي تجربة حياتية مليئة بالدروس والتحديات. البقاء على قيد الحياة في الباص يتطلب منك

الصبر، والمرونة، وحس الفكاهة. إذا استطعت أن تتحمل الزحام،
وتستفيد من البطء، وتحافظ على هدوئك، فقد نجحت في اجتياز رحلة
الباص بأقل الخسائر.

"أبو تحسين، اكتشفت أن رحلة الباص هي أكثر من مجرد تنقل؛ إنها
اختبار يومي للصبر والتحمل!"

أبو تحسين، بابتسامة مطمئنة: "صحيح يا نزار، واللي يقدر ينجو من رحلة
الباص بدون ما يفقد أعصابه، هو اللي يستحق لقب 'الناجي من الحياة
اليومية'!"

نزار، وهو ينزل من الباص بابتسامة صغيرة: "ومهما كانت الرحلة طويلة
أو مزدحمة، رح أبقى مستعد لمواجهة كل تحدي... بابتسامة وصبر لا
ينفد!"

القانون الثاني والاربعون: التعامل مع مراكز التدريب واللياقة البدنية

عندما قرر نزار أن يبدأ رحلة اللياقة البدنية في بغداد، تخيل نفسه يدخل إلى مركز حديث ومجهز، حيث كل شيء مرتب بعناية كساعة سويسرية. ولكن ما إن وطأت قدماه المركز حتى شعر وكأنه دخل إلى نسخة عراقية من "أليس في بلاد العجائب"، حيث الفوضى هي النظام الوحيد.

"أبو تحسين، شلون نلقى مركز تدريب زين؟" سأل نزار وهو يتصفح إعلانات مراكز اللياقة على مواقع التواصل الاجتماعي، التي كانت جميعها تُعد بتجربة عالمية، لكن الصور بدت وكأنها من زمن مضى.

"نزار، المراكز هنا تشبه الإعلانات اللي تشوفها للمطاعم على إنستجرام. تروح تتوقع برجر خمس نجوم، وتلقى نفسك قدام قطعة خبز قديمة ومعها شريحة لحم كأنها بقايا حفلة شواء." قال أبو تحسين وهو يضحك.

عندما دخل نزار إلى المركز، وجد نفسه وسط حشد من الناس يتصارعون على الأجهزة، المدربين يصيحون وكأنهم في معركة عسكرية، والموسيقى تعزف ألحاناً عالية كأنها تعاند الناس أن يرفعوا أوزاناً أثقل.

"نزار، هنا أول تمرين راح تواجهه هو الصبر على الطوابير، لأن كل واحد يحاول يسوي سوبرمان على الأجهزة، لكن الحقيقة، كلنا في انتظار دورنا مثل ما ننتظر الكهرباء ترجع!" قال أبو تحسين ضاحكاً.

بعد التسجيل، واجه نزار التحدي الأكبر: التكيف مع البيئة. كان الجو داخل المركز مشبعاً بالعرق، والهواء ثقيلاً كأنك تتنفس من خلال بطانية، بينما المدربين يتعاملون مع المتدربين كأنهم جنود في معسكر تأديب.

"نزار، التدريب هنا مش مجرد عرق، هو اختبار للأعصاب. المدرب ممكن يصيح عليك وكأنه أبوك يوم ما لقيك هارب من المدرسة، وأنت

لازم تبسم وتقول حاضر سيدي!" قال أبو تحسين وهو يحاول ضبط نفسه.

نزار حاول أن يتجاهل الصراخ ويركز على تدريبيه، لكن كيف يمكن التركيز وأنت محاط بأشخاص يرفعون الأثقال وهم يصرخون كأنهم في فيلم أكشن منخفض الميزانية؟ "تخيل نفسك في معركة حياة أو موت، وكل صرخة هي إعلان أنك لسه عايش." قال أبو تحسين وهو يضحك بصوت عال.

أحياناً، تجد أن المعدات في مراكز التدريب قديمة لدرجة أنك تشك أنها شاركت في حرب الخليج. "هذا الجهاز يذكرني بسيارتنا القديمة اللي كل يوم تتعطل في منتصف الطريق، بس الفرق أن السيارة كنا نقدر نصلحها بنفسنا!" قال نزار وهو يحاول تشغيل جهاز الجري المتوقف.

"نزار، الأجهزة هنا مثل أصدقائك اللي يشترون من السوق الرخيص: تعرف أنهم مش راح يطولون، بس تضحك معاهم على كل حال. إذا علق الجهاز، اعتبره فرصة لتطوير عضلات الفك من كثرة الكلام مع اللي حواليك." قال أبو تحسين وهو يمسخ العرق عن جبينه.

نزار بدأ يتعلم كيف يستفيد من كل لحظة في المركز، متجاهلاً صرير الأجهزة المتعبة ومحاولاً إيجاد طرق مبتكرة لاستمرار تدريبيه. "التمرين هنا يعلمك مهارة جديدة: كيف تصبح مكابح محترف في استخدام معدات شبه ميتة!" قال نزار وهو يضحك بسخرية.

على الرغم من التحديات، كانت هناك مكافأة واحدة: المجتمع. الأشخاص الذين يلتقي بهم نزار في المركز كانوا مثل خليط من الشخصيات في مسلسل درامي طويل، منهم من يساعدك على رفع الوزن، ومنهم من يتمنى لك كسر العظم.

"نزار، هنا الأصدقاء ليسوا مجرد أشخاص يتدربون جنبك. هم جزء من تحالفك السري ضد المدربين المتوحشين والأجهزة الخرابانة. لازم تبني

علاقات لأن في يوم ما ، راح تحتاجهم يسحبونك من تحت جهاز الوزن إذا قرر ينهار فوقك . " قال أبو تحسين وهو يغمز بعينه .

"المجتمع هنا يعلمك أن اللي ما يموتك يقويك ، وأن اللي ما يعاونك اليوم ، راح تحتاجه بكرة لرفع الحديد عن ظهرك !" قال نزار وهو يضحك بين أصدقائه الجدد .

في العراق ليست مجرد أماكن لممارسة الرياضة ، بل هي ساحات معارك يومية حيث الصبر والفكاهة هما سلاحك الوحيد . في وسط العرق والصراخ والأجهزة القديمة ، وجد نزار طريقة للبقاء على قيد الحياة ، وأدرك أن كل يوم في المركز هو درس جديد في فن التكيف والسخرية .

نزار أدرك أن اللياقة البدنية في العراق هي معركة مستمرة بين الإرادة والجاذبية الأرضية ، وأن النجاح فيها يتطلب منك أن تكون مبدعاً ، ساخراً ، وصبوراً ، وأن تتقبل الواقع بابتسامة ساخرة حتى لو كنت ترفع الأثقال في مكان يشبه ساحة معركة قديمة .

القانون الثالث والاربعون: البقاء على قيد الحياة في الفعاليات الرياضية

عندما وصل نزار إلى بغداد، لم يكن يدرك أنه على وشك الدخول في حرب مقدسة، ولكن ليس بين الأديان، بل بين ريال مدريد وبرشلونة. بمجرد أن اقتربت مباراة الكلاسيكو، تحولت المقاهي إلى ساحات قتال، حيث يجلس المشجعون كأنهم جنود في خنادق، مستعدين للموت من أجل شرف فريقهم.

"أبو تحسين، ليش الكل هنا مجانين على المباراة؟" سأل نزار وهو يحاول شق طريقه بين الجماهير المتحمسة.

"نزار، الكلاسيكو هنا مو مجرد مباراة، هذا حدث مثل يوم القيامة، الناس تؤجل زواجها وعملياتها الجراحية عشان ما يفوتهم. ريال مدريد وبرشلونة؟ هذولا مو أندية، هذولا دينين متنافسين، وكل واحد مستعد يقطع علاقاته العائلية علشان هدف في الدقيقة التسعين!" قال أبو تحسين وهو يضرب الطاولة بحماس وكأنه يشعل الحرب بنفسه.

ومع بدء المباراة، تحول المقهى إلى ساحة معركة فعلية. كل حركة في الملعب كانت تقابل بصيحات مشجعين يبدون وكأنهم في حملة صليبية جديدة. إذا كنت تشجع ريال مدريد في مقهى مليء بمشجعي برشلونة، فاعتبر نفسك محظوظاً إذا خرجت بحياتك.

"أبو تحسين، شنو أسوي إذا فريقتي سجل؟ أخاف يشنقوني هنا!" قال نزار بنبرة مليئة بالهلع.

"يا نزار، إذا كنت تريد تعيش، شجع بهدوء كأنك جاي تحضر فيلم وثائقي عن الحياة البرية. وإذا سجل فريقك، حاول تمسح ابتسامتك وقل بصوت خفيف: 'يبدو أن الرياح جلبت الحظ لفريقي اليوم'. . . يمكن كذا تفلت من الموت!" قال أبو تحسين وهو يقهقه.

في يوم آخر، اكتشف نزار أن الحماس الرياضي في العراق لا يقتصر على كرة القدم فقط. كان في طريقه إلى المنزل عندما سمع زئير المحركات وكأنه على وشك الدخول في سباق ناسكار، ولكن على شوارع بغداد المحفوفة بالمخاطر.

"نزار، هنا السباقات موبس رياضة، هذه اختبار للرجولة والشجاعة. . . حتى لو كانت السيارة بالكاد تشتغل." قال أبو تحسين وهو يشير إلى سيارات بالكاد تتماسك مع بعضها، تتسابق بين الحافلات والشاحنات كما لو كانت في فيلم حركة رخيص.

بينما كانت السيارات تتسابق بشكل متهور بين الشوارع المزدحمة، بدأ نزار يدرك أن هذه السباقات لم تكن مجرد هواية، بل كانت عرضاً جريئاً لتحدي قوانين الفيزياء والمنطق. "أبو تحسين، إذا كانت السيارات هنا تتسابق هكذا، شلون الناس تعيش أصلاً؟" سأل نزار وهو يحاول استيعاب الموقف.

"نزار، هنا قانون الشارع بسيط: إياك والتحدي. خليهم يتسابقون ويخبطون بعضهم، وانت اجلس على جنب وشاهد العرض. تعلم تحافظ على مسافة أمان كأنك في فيلم رعب، وانتظر بس متى تنتهي المغامرة." قال أبو تحسين وهو يضحك.

ليس من الصعب ملاحظة أن المنافسة الرياضية في العراق قد تتحول إلى حروب طاحنة. سواء كانت مباراة كرة قدم أو سباق سيارات، فإن الحماس يمكن أن يتحول بسهولة إلى سبب للزعل العائلي. لكن كما علم نزار من أبو تحسين، البقاء في أمان يتطلب قليلاً من الفكاهة والكثير من الدبلوماسية.

"نزار، إذا كنت تشجع ريال مدريد وصاحبك يشجع برشلونة، تذكر دائماً أن الفوز الحقيقي هو أن تضحك في النهاية، مو أن تنفصل عن أصدقائك." قال أبو تحسين وهو يمزح مع صديقه المتحمس للفريق المنافس.

"يعني لازم أتعلم أكون ماكر في التشجيع؟" سأل نزار.

"بالضبط! لازم تكون دبلوماسي مثل وزير خارجية. إذا فريقك فاز، قل: 'والله كان يوم محظوظ لفريقي، يمكن بكرة فريقك يفوز.' وإذا خسر فريقك، قل: 'اليوم ما كان يومنا، بس الشواية جاهزة لحفل الباربيكيو بعد المباراة!' كذا، تقدر تشجع وتظل محبوب في نفس الوقت." قال أبو تحسين بضحكة واسعة.

الفعاليات الرياضية في العراق ليست مجرد ترفيه بسيط، بل هي مزيج من المعارك النفسية والتحديات الكوميدية. من مباريات كرة القدم التي تشبه الحروب الصليبية إلى سباقات السيارات التي تبدو وكأنها مشاهد من فيلم حركة، السر في البقاء على قيد الحياة هو أن تحافظ على توازنك بين الحماس والمرح، وأن تضحك حتى في أشد المواقف توتراً.

الفصل الرابع والأربعون: فن البقاء على قيد الحياة في أماكن العمل

عندما بدأ نزار أول يوم له في عمله الجديد في بغداد، توقع أن يجد بيئة عمل عادية، حيث يتعاون الجميع للوصول إلى أهداف مشتركة. لكنه سرعان ما اكتشف أن المكتب الذي دخله يشبه "حلبة مصارعة حرة"، حيث الجميع يحاول البقاء على قيد الحياة بينما يُبقي عينه على الكرسي الفارغ التالي للترقية.

"أبو تحسين، شلون أتعامل مع زملائي؟ أحس كل واحد منهم يحاول يحفر لي حفرة!" سأل نزار وهو يتفحص الوجوه حوله.

"نزار، هنا زملاء العمل مثل أوراق الشدة في لعبة الجوكر. لازم تعرف توزعهم صح وتحافظ على الأهم في يدك. أول شي تسوي، كون تحالفاتك مع الناس اللي ما يصدقون في نظرية المؤامرة، أو على الأقل اللي ما عندهم وقت يحفرون لك! والباقي؟ خليه في خانة المراقبة المستمرة." تذكر، في هذا المكتب، اللي يضحك في وجهك اليوم ممكن بكرة يطلب منك توصية وهو بيتسم." قال أبو تحسين وهو يغمز بعينه.

نزار تعلم بسرعة أن النجاة في المكتب تتطلب ذكاءً اجتماعياً متقدماً. "لازم تكون سياسي أكثر من كونك موظف، تستخدم الكلمات بحذر وتقرأ بين السطور، لأن السطر اللي ما تقرأه اليوم ممكن يكون مكتوب فيه 'مع السلامة'." قال أبو تحسين ضاحكاً.

بمجرد أن بدأ نزار عمله، أدرك أن الاجتماعات في العراق ليست مجرد مناسبات قصيرة لمناقشة الأعمال، بل هي "ماراثون من الكلام"، حيث يبدأ الاجتماع بالحديث عن العمل وينتهي بمناقشة أحدث إشاعة في الحي.

"نزار، الاجتماعات هنا مثل حفلات العشاء العائلية: تبدأ برسمية، وتنتهي بعراك حول من يأخذ آخر قطعة من الحلوى. بس في هالحالة، الحلوى هي وقتك الثمين!" قال أبو تحسين وهو يشير إلى ساعته.

خلال الاجتماعات ، تعلم نزار أن يصنع "خليطاً من القهوة والشاي" ، لأن الكافيين العادي لم يعد يكفيهِ . "إذا شعرت بأنك على وشك الانهيار ، اعتمد على فن العين المفتوحة مع الرأس المهزوز" —كأنك تقول أنا مستمع ومركز' بينما في الحقيقة ، عقلك يخطط لوجبة الغداء . " قال أبو تحسين وهو يحاول كتم ضحكته .

نزار أصبح يتقن فن البقاء مستيقظاً دون أن يبدو عليه الإرهاق ، حتى أن زملاءه بدأوا يتساءلون إذا كان قد تدرّب في الجيش على التحمل .

في العراق ، الإدارة قد تكون أشبه بـ"المعلم الذي يعطيك ورقة امتحان فارغة ويطلب منك النجاح فيها" . نزار سرعان ما اكتشف أن التوجيهات تأتي متأخرة ، أو لا تأتي أبداً ، وأن التعامل مع المديرين يتطلب نوعاً خاصاً من الحنكة .

"أبو تحسين ، شلون نتعامل مع إدارة ما تدري شنو تسوي؟" سأل نزار وهو يشعر بأنه في بحر من الغموض .

"نزار ، الإدارة هنا مثل الطقس في بغداد ، دائماً غير متوقع . إذا كانت التوجيهات غامضة ، لا تخاف . . . ابتكر! هنا ، المطلوب منك أن تكون مبتكراً أكثر من ستيف جوبز ، لأنه حتى لو ما في تعليمات واضحة ، راح تكون المسؤول عن أي فشل . خلي عندك حلول جاهزة ، وافترض دائماً أن أي مشروع ممكن يتحول إلى سباق التحدي الأخير . " قال أبو تحسين وهو يضحك على حدة الموقف .

مع مرور الوقت ، أصبح نزار مثل "البطل السري" الذي يدير الأمور بنفسه ، يبتكر حلولاً من لا شيء ويجد طريقه بين متاهة القرارات الغامضة . "هنا ، النجاح يعني أنك تكون مدير نفسك في مملكة الفوضى . " قال نزار وهو يشعر بالفخر بمهاراته الجديدة .

في بيئة العمل العراقية ، الوقت قد يضيع بسهولة بين الاجتماعات التي لا تنتهي والنقاشات التي تتفرع كأنها شجرة عائلة . لكن نزار ، بتوجيه من أبو تحسين ، تعلم أن يحول هذا الوقت الضائع إلى استثمار حقيقي .

"نزار ، لما تشوف الوقت يضيع ، لا تخله يضيع من غير فائدة . شاي وقهوة؟ هذي فرصة لتكوين صداقات جديدة . الاجتماعات المملة؟ حولها لمختبر اجتماعي ، تدرس فيه ردود فعل الناس . انتظر من أجل توقيع؟ هذا وقتك للتخطيط للخطوة الجاية أو كتابة رسالة نصية للعائلة . " قال أبو تحسين وهو يرفع كوب الشاي بمزاج عال .

في العراق ليس فقط حول إنجاز المهام ، بل هو أيضاً حول كيفية استغلال كل دقيقة لتحقيق فائدة ، سواء كانت اجتماعية أو مهنية . "اللي يتعلم يستفيد من الوقت الضائع هنا ، ممكن ينجو من أي تحدي في العالم . " قال نزار بابتسامة وهو يستعد ليوم آخر مليء بالتحديات والضحكات .

القانون الخامس والأربعون : فن البقاء على قيد الحياة في مواجهة الأقراب المطالبين بالقروض

في العراق ، يعتقد البعض أن عودة ابن العم من الخارج تعني أنه تحول إلى مصرف متنقل ، وفجأة تصبح قائمة الأقراب المطالبين بالقروض أطول من قائمة المهنيين بالعودة . نزار ، الذي عاد للتو بعد سنوات طويلة من الغربية ، اكتشف أن الأقراب هنا ليسوا فقط أهل وأحباب ، بل أيضاً مستثمرين محتملين يبحثون عن " رأس مال سهل . "

"أبو تحسين ، شلون أتعامل مع الأقراب اللي يطلبون قرض كأنه جزء من الضيافة؟ يعني ، شنو هذا ، ضريبة العودة للوطن؟" قال نزار وهو يحاول أن يفهم قوانين اللعبة الجديدة .

"نزار ، الأقراب هنا مثل تطبيقات القروض السريعة : أي مشكلة ، أول شي يفكرون فيه هو 'نزار' . وهنا كلمة 'قرض' تعني 'منحة بلا عودة' . لازم تكون حذر ، لأنهم يجونك بابتسامة ، ويطلعون بفلوسك بدون أي وعد صادق بالرجوع . " قال أبو تحسين وهو يتسم بسخرية .

بعد عدة مواجهات غير مريحة ، أدرك نزار أن عليه أن يتعلم مهارة جديدة : قول "لا" دون أن يتحول إلى عدو العائلة . في العراق ، رفض طلب قرض قد يعتبر خيانة عظيمة ، لذا يجب أن تكون دبلوماسياً بارعاً في تليين "لا" حتى تبدو وكأنها "تفضل" مقنع .

"نزار ، هنا 'لا' المباشرة ممكن تكون مثل قنبلة ذرية في العلاقات العائلية . لازم تعلم تتلاعب بالكلمات ، تخلي 'لا' تبدو كأنها ربما في وقت آخر ، أو حتى يمكن ! " . يعني ، إذا جاك واحد من أبناء العم يطلب قرض ، قول له : 'والله يا ابن العم ، وضعي هالأيام شوي متلخبط ، لو كنت أقدر كان أول واحد أساعدك . بس يمكن شهرين ويزول الكرب!' " قال أبو تحسين وهو يغمز بعينه .

"وإذا أصروا؟ يعني تعرف ، بعضهم يطلب كأنه يستلم راتب شهري!" قال نزار بتوجس .

"هنا لازم تلعب لعبة الإنتظار اللامتناهي . قول له : 'أنت تعرفني ، أنا أكره أخيب ظن أي حد ، خليني أشوف الوضع هالأسبوع ، وأكلمك أول ما أقدر . ' طبعاً ، الأسبوع هذا قد يمتد إلى الأبد ، وأنت تظل تبتم بدون ما تقدم ولا درهم . " قال أبو تحسين ضاحكاً .

لكن ماذا لو كان القريب مصمماً ويعود مرة بعد مرة؟ هنا يحتاج نزار إلى تطوير مهارات التملص والاعتذار الإبداعي . عليه أن يكون جاهزاً بخطة لكل سيناريو محتمل .

"نزار ، إذا رجعت لك نفس الشخص مرة ثانية ، لازم تكون عندك 'حجة الموسم' . مثلاً ، قول له : 'والله يا خال ، كنت أحاول أبيع سيارتي عشان أسدد بعض الديون ، لكن للأسف السوق واقف ، صار لي أسبوعين أدور شراي وماكو حظ . ' أو حتى : 'يا خال ، المشكلة إن كل الفلوس اللي عندي استثمرتها في مشروع فاشل ، صارت لي قصة نكبة!' هذا يخليه يرحمك بدل ما ينتظر منك الفلوس . " قال أبو تحسين وهو يحاول كتم ضحكته .

"وإذا أصروا وقالوا أنني صرت بخيل بعد السفر؟" سأل نزار بقلق .

"هنا يجي دور 'الرد القاتل' : قول لهم : 'يا جماعة ، أنا أحاول أحافظ على فلوسي عشان ما أضطر أطلب منكم بكرة! تعرفون الدنيا صعبة ، وما ودي أثقل عليكم بديون جديدة . خلوني أكون عون لكم في المستقبل بدل ما أكون عبء!' كذا تخليهم يعيدون حساباتهم قبل ما يطلبون منك شيء . " قال أبو تحسين بابتسامة مشاكسة .

أفضل طريقة للتعامل مع الأقارب المطالبين بالقروض هي استخدام الفكاهة كسلاح دفاعي . إذا استطعت أن تجعلهم يضحكون ، حتى في أكثر اللحظات حساسية ، فإن فرص نجاتك من الطلب تزداد بشكل كبير .

"نزار، إذا حسيت أن الموقف صار جدّي بزيادة، قلبه لنكتة . إذا جاك قريب يطلب قرض قول له : 'والله يا عمي ، لو كان عندي فلوس زيادة كنت افتتح بنك أسميه على اسمك ، لكن للأسف ، هالشيء لسه في الخطة العشرية!' أو قول له : 'عارف يا عمي ، أنا من كثر ما تعطلت مشاريع القروض ، فكرت أفتح مدرسة لتعليم التملص من الديون!' قال أبو تحسين وهو يضحك بشدة .

نزار تعلم أن التعامل مع الأقارب الذين يطلبون قروضاً هو نوع من الفنون القتالية ، حيث البراعة في الحركة أهم من القوة . إذا نجحت في إدخال روح الفكاهة إلى الموضوع ، ستجد أنهم يضحكون معك بدلاً من أن يصروا على طلباتهم .

تعلم نزار أن التعامل مع الأقارب الذين يطلبون قروضاً يتطلب مهارة دبلوماسية فائقة وفكاهة ذكية . تعلم كيف يقول "لا" بطريقة تجعل حتى المطالبين بالمال يخرجون مبتسمين ، وكيف يتهرب من الطلبات المتكررة بأساليب ذكية ومبتكرة . في النهاية ، أدرك أن الحفاظ على علاقاته العائلية سليمة دون أن يصبح "الصراف الآلي العائلي" يتطلب توازناً بين الحذر والفكاهة .

القانون السادس والأربعون: البقاء على قيد الحياة في التجمعات الثقافية

عندما قرر نزار حضور أول معرض فني في بغداد، كان يتوقع أن يجد نفسه أمام لوحات تعكس معاني واضحة ورسائل جلية. لكنه ما إن دخل إلى قاعة العرض، حتى شعر وكأنه ضل طريقه إلى عالم آخر، عالم لا يفهم لغته سوى النخبة المثقفة الذين يتحدثون بلغة السرية الفنية.

"أبو تحسين، شلون الناس هنا يفهمون هذي اللوحات؟ يعني، هل هو طلاء على قماش، أو هذا رسم لطفل في الثالثة من عمره يعاني من نوبة غضب؟" سأل نزار وهو يحاول جاهداً أن يجد منطقاً في اللوحة التي أمامه.

"نزار، السر في المعارض الفنية هو أنك ما تحتاج تفهم. كل اللي مطلوب منك هو أنك تهز رأسك بحكمة، تطالع اللوحة كأنك تشوف أسرار الكون، وتقول: 'هذا عمل بديع، الفنان فعلاً عبّر عن الصراع الداخلي مع محاور الوجود بطريقة عبقرية.' وحتى لو ما فهمت شي، أهم شي أنك تبين كأنك فاهم." قال أبو تحسين بنبرة جادة لكنه بالكاد يستطيع كتم ضحكته.

وبينما كان نزار يتنقل بين اللوحات، اكتشف أن الفعالية بأكملها تشبه "عرض أزياء للنخبة المثقفة"، حيث الجميع يتظاهرون بأنهم يغوصون في أعماق اللوحات، بينما الحقيقة أنهم في معظم الأحيان يفكرون في ماذا سياتكلون بعد المغادرة.

قرر نزار في يوم آخر أن يجرب حظه في مهرجان ثقافي في بغداد. كان يتوقع أن يجد نفسه وسط جو مريح مليء بالموسيقى الهادئة والحوارات الذكية، لكنه سرعان ما اكتشف أن هذا المهرجان يشبه سوقاً شعبية تحت شعار الثقافة.

"نزار، المهرجانات هنا موبس للاستمتاع بالثقافة، هي معركة على البقاء. لازم تكون سريع عشان تلحق مكان في الصف الأمامي، وقوي حتى تتحمل الزحمة والصراخ والمنافسة على أشياء ما تدري إذا كانت تستحق." قال أبو تحسين وهو يحاول إيجاد طريقه وسط الحشود المزدحمة.

نزار سرعان ما اكتشف أن المهرجان الثقافي في العراق ليس مجرد تجمع ثقافي، بل هو أشبه بـ"ماراثون الفوضى". بين أصوات الموسيقى المتداخلة التي تصطدم بأذنيك من كل اتجاه، وبين الباعة الذين يروجون لبضائعهم بأعلى صوت ممكن، عليك أن تتعلم كيف تتنفس وسط كل هذه الفوضى وتبقى مبتسماً.

وفي أثناء جولاته في المهرجان، وجد نزار نفسه محاطاً بمجموعة من النخب الثقافية. هؤلاء الأشخاص يمكنهم الحديث عن الفلسفة والفن والتاريخ في جملة واحدة دون أن يحتاجوا للتنفس. هنا أدرك نزار أن البقاء في مثل هذا الجو يتطلب مهارات خاصة: فن التملق والتظاهر بالمعرفة.

"نزار، إذا وجدت نفسك محاصراً بين هؤلاء، لا تحاول تكون صريح وتقول 'ما أعرف'. الأفضل هو أنك تبسم وتقول: 'هذا الموضوع دائماً كان مثيراً للاهتمام بالنسبة لي، يذكرني بواحد من النقاشات اللي شاركت فيها بالخارج.' وإذا صادفت كلمة ما تفهمها، بس جامل وقل: 'ديالكتيك؟ ها، رائع، بالفعل، نقطة عميقة.' وابتسم بعمق، كأنك اكتشفت سر الكون." قال أبو تحسين وهو يضحك على بساطة الخدعة.

نزار تعلم بسرعة أن السر في التعامل مع هؤلاء هو استخدام بعض الكلمات الطنانة مثل "إستمولوجيا" و"ديالكتيك" و"سيميائية"، حتى لو لم يكن يفهم تماماً معناها. "في النهاية، كل ما تحتاجه هو أن تبدو واثقاً فيما تقول، وستجد أن الجميع سيبدأ بموافقتك دون أن يسألك أحد عن تفاصيل ما قلته." قال نزار وهو يشرب شايه بارتياح.

بعد عدة تجارب في الفعاليات الثقافية، أدرك نزار أن السر في الاستفادة القصوى من هذه التجمعات هو إيجاد توازن بين المشاركة والاستمتاع. عليك أن تعرف متى تتظاهر بالمعرفة، ومتى تضحك في شرك على اللوحات الغامضة أو الشعر غير المفهوم.

"نزار، إذا أردت تستفيد من الفعاليات الثقافية هنا، لازم تعرف كيف تستغل كل لحظة. استمتع بالعروض اللي تحبها، وتحمل الباقي بمرونة. وإذا وجدت نفسك ضايع، توجه لأقرب زاوية فيها قهوة أو شاي، وابدأ حوار مع أي شخص تلاقيه. هذي اللحظات الجانبية أحياناً تكون أغلى من الحدث نفسه." قال أبو تحسين وهو يحتسي شايه.

نزار أدرك أن الفعاليات الثقافية في العراق هي مغامرة بحد ذاتها، مليئة بالمفاجآت، والفوضى المنظمة، والفرص غير المتوقعة. "السر في البقاء هو أنك تكون منفتح على كل شيء، وتعرف كيف تضحك حتى في أصعب اللحظات." قال نزار وهو يختتم تجربته بابتسامة.

القانون السابع والأربعون : فن التفاوض مع الباعة

عندما قرر نزار الغوص في أعماق السوق الشعبية في بغداد، كان يظن أن الأمر بسيط : تذهب ، تشتري ما تريد ، وتعود إلى البيت . لكنه سرعان ما اكتشف أن السوق ليست مجرد مكان للتسوق ، بل هي أشبه بساحة معركة حيث الكلمات هي السلاح ، والابتسامات هي الدروع .

"أبو تحسين ، شلون الواحد يتعامل مع الباعة هنا؟ كل ما أقول سعر، كأنني عرضت عليهم يبيعوا أولادهم!" قال نزار وهو يحاول أن يفهم ديناميكيات هذا المكان الغريب .

"نزار، في السوق ، البائع هو مثل شاعر شعبي ، يبدأ بإلقاء قصيدته بسعر مرتفع عشان يشوف رد فعلك . وانت دورك هو أنك تكون الناقد الحذق اللي يعرف كيف يعيد توازن الأمور . لازم تتحرك بخفة وتتعامل بروح الدعابة ، لأن السوق هنا هو مسرحية مفتوحة ، والجميع يلعب دوره ." قال أبو تحسين بابتسامة ماكرة .

أول درس تعلمه نزار كان أن المفاوضات في السوق ليست معركة شتائم ، بل هي رقصة يجب أن تؤديها بخفة . "نزار ، لازم تبدي بخطوة خفيفة . لا تبين شغفك بالسلعة ، لأنهم يشمون رائحة الشغف مثل الذئب . إذا شافك البائع متحمس ، راح يرفع السعر وكأنك طلبت تشتري السوق كله ." قال أبو تحسين وهو يغمز بعينه .

"بس شنو أسوي بعدين؟" سأل نزار بفضول .

"هنا تجي الخطوة الثانية : الابتسامة . خلي البائع يشعر أنك جاي تشتري بس عندك خيارات ثانية . قول له : 'والله يا أخي ، أنا كنت مفكر بسعر أقل ، يمكن نلتقي في نص الطريق؟' كذا تعطيه إحساس أنك زبون فاهم ، ومش راح يخدعك بسهولة ." قال أبو تحسين بحكمة .

بينما كان نزار يتجول في السوق ، أدرك أن بعض الباعة لديهم القدرة على جعلك تشعر بأنك زبون من طراز رفيع ، مهم لدرجة أنهم على استعداد لبيع السلعة بأقل من تكلفتها (أو هكذا يقولون). لكن نزار تعلم أن هذه الحيلة يمكن أن تنقلب عليك إذا لم تكن متحضرًا .

"نزار ، لازم تتعلم كيف تملق البائع بدون ما يفكر أنك ضعيف . إذا شفت البائع يحاول يقنعك أن بضاعته هي الأحسن ، رد عليه بذكاء : 'يا عيني ، أنا دايماً أشتري منك لأنك تعرف كيف تقدر الزبون . بس اليوم ، الميزانية ما تسعفني ، يمكن نتفق على سعر يناسبنا الاثنين؟' بهذه الطريقة ، تعطيه إحساس بالثقة وتحفزه لخفض السعر بدون ما يشعر أنه تنازل . " قال أبو تحسين بضحكة .

"وإذا البائع استمر في محاولة إقناعي أن السعر ثابت؟" سأل نزار .

"هنا تستخدم الحيلة الذهبية : قل له إنك تحب بضاعته ، وإنك حتى ممكن تجيب له زبائن جدد إذا حسن لك السعر . بهذه الطريقة ، تخليه يشوفك كمصدر دخل مستقبلي ، مو مجرد زبون عابر . " قال أبو تحسين وهو يرفع حاجبيه بإشارة إلى دهاء الخطة .

أحياناً ، تصل المفاوضات إلى نقطة لا رجوع منها ، حيث لا ينفع التملق ولا الابتسامة . هنا ، تعلم نزار الدرس الأهم : "متى تمشي ومتى تبقى" . إذا وجدت أن البائع مصر على سعره كأنه سعر مقدس ، لا تخف من التراجع .

"نزار ، أحياناً أحسن حركة هي أنك تمشي بعيداً . خل البائع يشعر أنه خسر فرصة بيع . إذا كان مهتم فعلاً ، راح يناديك ويقولك : 'يا حبيبي ، تعال ، خلينا نتفاهم . ' وإذا ما ناداك ، تعرف أنه مش راح يتنازل ، وتبحث عن صفقة أفضل في مكان ثاني . " قال أبو تحسين وهو يشير إلى بائع آخر .

نزار بدأ يشعر بالثقة في مفاوضاته ، وأصبح يعرف متى يظل ويواصل الضغط للحصول على الصفقة ومتى ينسحب بكرامة ليبحث عن فرصة

أخرى . "السوق مثل الشطرنج ، كل حركة لازم تكون مدروسة ، واللي يعرف متى يتحرك هو اللي يربح في النهاية . " قال نزار وهو يتسم بثقة .

في الأسواق الشعبية هو أكثر من مجرد محاولة للحصول على سعر جيد . إنه فن يحتاج إلى مزيج من الذكاء ، واللباقة ، والابتسامة الساحرة . من خلال استخدام الحيل البسيطة والإشارات الدقيقة ، استطاع نزار أن يتقن فن الحصول على أفضل الصفقات بدون الدخول في صراعات .

نزار أدرك أن الأسواق الشعبية في العراق هي مدارس عملية في الحياة ، حيث تعلم كيف تقرأ الناس وتستخدم الدبلوماسية للحصول على ما تريد . في النهاية ، النجاح في السوق لا يعتمد فقط على المال الذي في جيبك ، بل على الكلمات التي تخرج من فمك والابتسامة التي تعلق وجهك .

القانون الثامن والاربعون: فن البقاء على قيد الحياة في المقاهي الشعبية

عندما قرر نزار لأول مرة دخول مقهى شعبي في بغداد، كان يظن أنه سيجلس بهدوء يحتسي شايًا ويقرأ صحيفة، وربما يتأمل في بعض القضايا الفلسفية. لكن ما إن عبر الباب، حتى غمره سيل من الدخان الكثيف الذي جعله يشعر وكأنه دخل في نفق زمني إلى حقبة ما قبل قوانين الصحة العامة.

"أبو تحسين، شلون الناس يتنفسون هنا؟ هذا مو مقهى، هذا يشبه معمل لإنتاج الضباب الصناعي!" قال نزار وهو يحاول الرؤية من خلال السحب الكثيفة التي تحوم في الجو.

"نزار، هنا في المقاهي الشعبية، الدخان هو جزء من الديكور. إذا شفت الدخان من أول لحظة وقررت تهرب، راح يصير عليك موقف وكأنك طالب هارب من امتحان. الصمود هو مفتاح البقاء، اجلس، اطلب شاي، وخذ أول نفس بعمق... رح تشوف أن جسمك يبدأ يتأقلم تدريجياً مع الوضع. بمرور الوقت، راح تصير تعتبر الدخان هذا 'بخور شعبي'." قال أبو تحسين بابتسامة خبيثة.

بعد أن استقر نزار في مكانه، اكتشف أن المقهى ليس مجرد مكان لتدخين الأرجيلة ولعب الدومينو، بل هو أيضاً منصة لمؤتمرات القمة السياسية والاجتماعية. كل طاولة تتحول إلى ساحة نقاشات حامية، تبدأ من كرة القدم وتنتهي بنظريات المؤامرة التي تفسر كل شيء.

"أبو تحسين، شلون أشارك في النقاشات بدون ما أتورط؟ يعني، أحياناً أحس أنني دخلت في برنامج حوار مباشر، وأي كلمة مني ممكن تولّع النار!" قال نزار وهو يراقب الحوار المتصاعد حوله.

"نزار، النقاشات هنا هي مثل الألغام الأرضية، لازم تعرف وين تمشي. أول شي تسويه هو أنك تكون مثل الدبلوماسي المحنك: تسمع الكل، وتهز رأسك بعمق، وتقول: 'والله كلامكم في محله، كل واحد عنده وجهة نظر معتبرة.' وإذا حاولوا يجروك لموقف معين، قل لهم: 'يا جماعة، أنا مؤمن بالحكمة القائلة: الصمت من ذهب.' وبكذا تنجو من أول انفجار." قال أبو تحسين بضحكة مكتومة.

بينما كان نزار يتأمل الجو العام، وجد نفسه فجأة وسط لعبة دومينو ملتعبة. اللاعبون كانوا يتصرفون كأنهم في مباراة ملاكمة، يضربون قطع الدومينو على الطاولة بكل قوة، ويصرخون بأصوات مليئة بالحماسة والغضب، وكأن كل قطعة تحمل مصير العالم.

"أبو تحسين، شنو السر في لعبة الدومينو هنا؟ الناس يتعاملون معها كأنها معركة حياة أو موت!" قال نزار وهو يحاول أن يفهم ما يجري أمامه.

"نزار، الدومينو هنا هي أكثر من مجرد لعبة، هي حرب تكتيكية. إذا كنت جزءاً منها، لازم تكون مستعد لتضرب القطع بقوة، وترافق كل ضربة بتعليق يرفع الحماس. مثلاً، قول لهم: 'شوفوا هالضربة اللي بتقلب الطاولة!' أو 'هالقطعة تخليني ملك اللعبة!'، وبكذا تخلي الأجواء مرحة وتحافظ على روح المنافسة." قال أبو تحسين وهو يشير لنزار كيف يتفاعل مع اللاعبين.

بعد ساعات من الجلوس وسط الدخان، والنقاشات الحامية، وصراع الدومينو، أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في المقهى الشعبي يحتاج إلى استراتيجية خروج، لأنك إذا خرجت بطريقة خاطئة، قد تجد نفسك محور حديث الجلسة لأسابيع.

"نزار، إذا حسيت أن الوقت حان للهروب، لا تقوم فجأة وتقول 'يلا مع السلامة'. لازم تخلق سيناريو درامي، استأذن بكل هدوء وقول: 'أعذروني، عندي شغلة ضرورية لازم أخلصها قبل ما الوقت يداهمني.' يفضل أنك تتركهم في أوج نقاش أو لعبة، لأنهم في هالحالة مش راح

يلاحظون أنك رايح . وبعدين اخرج بسرعة قبل لا يكتشفون أنك
اختفيت . " قال أبو تحسين بابتسامة متواطئة .

نزار تعلم أن الخروج من المقهى يحتاج إلى تخطيط مثل عملية سرية ،
حيث عليك أن تترك الباب مفتوحاً للعودة في يوم آخر ، والأهم أنك
تخرج بدون أن تشعر بأنك تركت وراءك أي قنابل موقوتة .

المقاهي الشعبية هي فن متقن يحتاج إلى مهارات خاصة . من التكيف مع
الدخان الذي يحجب الرؤية ، إلى البقاء على الحياد في النقاشات الحامية ،
وحتى تعلم فن التعامل مع لعبة الدومينو وكأنها معركة حاسمة ، استطاع
نزار أن يجد طريقه بين الزحام والدخان .

القانون التاسع والاربعون : البقاء على قيد الحياة في الصيدليات

عندما قرر نزار زيارة أول صيدلية في بغداد بعد عودته ، كان يحمل في ذهنه صورة مثالية : تدخل ، تطلب الدواء ، تدفع وتخرج بابتسامة . لكن ما إن وطأت قدماه باب الصيدلية ، حتى اكتشف أنه دخل في لعبة فيديو من نوع "مغامرات البحث عن الكنز" ، حيث الدواء المطلوب هو الوحش الأسطوري الذي لا يظهر إلا في الأساطير .

"أبو تحسين ، شلون الناس هنا يتعاملون مع نقص الأدوية؟ حسيت كأنني دخلت في برنامج تلفزيوني للمغامرات!" قال نزار وهو ينظر بذهول إلى الرفوف الفارغة والأشخاص المتزاحمين أمام الصيدلي .

"نزار ، الصيدليات هنا مثل رحلات السفاري . تدخل وتبدأ رحلتك في البحث عن 'الصيد الثمين' . إذا لقيت الدواء ، احتفل وكأنك حصلت على جائزة مليونية! أما إذا ما لقيت ، فهذي مجرد بداية لمغامرة جديدة في صيدلية أخرى . " قال أبو تحسين وهو يتسم بنظرة ملؤها الحنكة .

نزار سرعان ما اكتشف أن الصيدليات في بغداد هي مثل تلك المتاهات في ألعاب الفيديو ، حيث تذهب إلى صيدلية واحدة لتجد أنك بحاجة إلى الانتقال إلى مستوى آخر (أي صيدلية أخرى) للعثور على الدواء . وكل صيدلي يصبح دليلاً غامضاً يعطيك تلميحات مثل : "يمكن تلقي الدواء عند أبو كريم في نهاية الشارع ، بس ما أضمن لك!"

"أبو تحسين ، ليش كل ما أروح صيدلية يقولون لي 'الدواء خلص قبل نص ساعة؟' يعني ، شنو ، في عصابة سرقت كل الأدوية وتركتنا نلعب لعبة البحث؟" قال نزار بنبرة مليئة بالإحباط والغموض .

"نزار ، هنا لازم تكون مثل المحقق كونان . كل صيدلية تروحها ، لازم تحقق في القضية . استخدم أسئلة مثل : 'سمعت أنه نزلت دفعة جديدة قبل شوي ، صحيح؟' أو 'يمكن عندكم نسخة مخفية من الدواء في المخزن؟'

حاول تزرع بذرة الشك في عقل الصيدلي ، يمكن يكون الدواء قدامك بس يحتاج شوية ضغط نفسي . " قال أبو تحسين وهو يضحك ضحكة شريرة .

بعد أن جاب نزار عدة صيدليات بلا جدوى ، وجد نفسه أمام عرض بديل غير متوقع . كلما طلب دواءً معيناً ، كان الصيدلي يتسم بثقة عارمة ويقول : "عندنا بديل نفس الشيء ، بس الفرق في الاسم فقط ، ويمكن في الطعم كمان" !

"أبو تحسين ، ليش كل صيدلي يقولي عنده بديل ، بس لما أسأل عن التفاصيل ، يبدأ يشرح لي كأنه بيعني سيارة مستعملة؟" قال نزار وهو يشعر بالحيرة من هذه الظاهرة .

"نزار ، البدائل هنا مثل عروض القنوات التلفزيونية الليلية . يبدو كأنهم صفقة العمر ، بس أنت مش متأكد إذا كانوا فعلاً يشتغلون مثل الأصلي . لازم تكون شوية ذكي ، تسأل الصيدلي : 'وإذا البديل ما اشتغل مثل ما هو مفروض ، شنو العواقب؟' هذا يخليه يفكر مرتين قبل ما يعرض عليك البديل . " قال أبو تحسين وهو يرفع حاجبيه بإشارة لماكرة .

بعد أيام من البحث ، أدرك نزار أن العثور على الدواء في العراق يتطلب أن تكون مثل بطل خارق ، يجمع بين المثابرة والحظ وقليل من الحيل النفسية . وأدرك أيضاً أن الصيدلية التي تجد فيها الدواء المطلوب هي أشبه بجزيرة الكنز .

"نزار ، إذا أخيراً لقيت الدواء اللي تدور عليه ، لا تطلب فقط علبة واحدة . اطلب كل اللي يقدرين يعطوك إياه ! في هذا السوق ، الدواء مثل العملات الذهبية ، إذا حصلت عليه لازم تحتفظ فيه . وإذا الصيدلي حاول يحد من الكمية ، جرب تستخدم سلاح الابتسامة العريضة واسأله إذا في إمكانية لتخفيض خاص للكمية الكبيرة . ما تدري ، يمكن يكون عنده مرونة في اتخاذ القرار . " قال أبو تحسين وهو يغمز بعينه .

نزار تعلم أن السر في البقاء على قيد الحياة في صيدليات العراق هو الجمع بين الإصرار والذكاء الاجتماعي. الصيدليات ليست مجرد محطات لشراء الأدوية، بل هي ساحة تدريب على فنون المفاوضة والصبر والحيل الذكية.

اكتشف نزار أن البحث عن الدواء في العراق يشبه البحث عن إبرة في كومة قش، ولكن بإضافة لمسة من الكوميديا السوداء. بين أرفف الصيدليات الفارغة، والعروض الغامضة للبدايل، والبحث المستمر عن الدواء المناسب، أدرك نزار أن هذه الرحلة تحتاج إلى الكثير من الحنكة والفتنة.

القانون الخمسون: كيفية النجاة من توزيع العيديات

عندما اقترب أول عيد بعد عودة نزار إلى بغداد، كان يخطط للتمتع بالأجواء الاحتفالية، الملابس الجديدة، والولائم الشهية. لكنه سرعان ما أدرك أن هذا الحلم الجميل سيتحول إلى كابوس عندما تذكر العيديات. فجأة، تحول العيد من مناسبة للفرح إلى اختبار صعب للبقاء المالي.

"أبو تحسين، شلون العيد صار مثل مسابقة جماعية لجمع المال؟ يعني، المفروض أكون سعيد بالعيد، بس كل اللي أفكر فيه هو كم راح يبقى من جيبتي!" قال نزار وهو يتأمل محفظته وكأنها على وشك الانهيار.

في كل مرة يفتح نزار محفظته، يتخيلها تصدر صوت "آه" خافت، وكأنها تعاني من الألم أو تصرخ بصوت منخفض "ارحميني!". هذا يجعله يتردد لحظة قبل أن يخرج العيدية.

"نزار، العيديات هنا مثل ضريبة السعادة. العيد ما يكتمل إلا لما توزع العيديات، بس لازم تلعب اللعبة بذكاء. مش لازم توزع كل اللي عندك، ولازم تعرف شلون تدبر أمورك بدون ما تفلس." قال أبو تحسين بنظرة حنكة.

نزار اكتشف بسرعة أن توزيع العيديات هو فن يحتاج إلى تخطيط مالي واجتماعي دقيق. فلا يمكنك أن تظهر بمظهر "البخيل" ولا بمظهر "الكريم بلا حدود". هنا تبدأ مهاراته في الحسابات الذكية: تقسيم الميزانية بشكل دقيق وتوزيعها بحذر بين الأطفال والأقارب.

الأطفال الذين ينتظرون العيدية يشبهون "قراصنة صغار" يحاصرونه بابتسامات شريرة وكأنهم يقولون: "أنت التالي يا عم نزار!". بينما الكبار يجلسون مثل "ملوك متوجين" ينتظرون "الجزية" التي تأتيهم بلا جهد.

"أبو تحسين، شلون أقدر أوفق بين واجبي تجاه الأهل وواجب الحفاظ على جيبتي؟" سأل نزار بقلق واضح.

"نزار، السر هو أنك تبدأ من الأصغر سنًا. الأطفال ما يحتاجون مبلغ كبير، وأي شيء تعطيههم يفرحون به. أما الكبار، حاول تتجنب تقديم العيدية لهم مباشرة. قول لهم: 'أنتوا الكبار، بركتنا، خليها للصغار.' وبكذا تخرج من الموقف بأقل الخسائر." قال أبو تحسين بابتسامة ذكية.

نزار أدرك بسرعة أن الالتزامات الاجتماعية المتعلقة بالعيديات ليست سهلة. هناك توقعات غير معلنة، وأحياناً غير معقولة، من الأقارب والأصدقاء والجيران. الجميع يتوقع شيئاً، والكل يراقب كيف تتصرف.

"أبو تحسين، شنو أقول إذا طلبوا مني العيدية وأنا ما عندي أو مخصصت كل اللي عندي للأطفال؟" سأل نزار بقلق.

"هنا يجي دور التملص الدبلوماسي. لما يجيك واحد كبير ويقول: 'وين عيديتنا؟'، ابتسم وقول له: 'يا عم، أنت الكبار اللي يعلمونا العطاء، بركتنا فيك هي العيدية.' أو إذا كان قريب جداً، قول له: 'العيدية كانت متواضعة هذا العام، وأنت تستاهل أكثر من هذا، لكن خليني أجهز لك مفاجأة بعد العيد.' بهذه الطريقة، تخليهم بيتسمون وينسون الموضوع... على الأقل حتى ينتهي العيد!" قال أبو تحسين وهو يضحك بصوت مرتفع.

إذا لم ينجح التملص، يخترع نزار عذراً مبالغاً فيه مثل: "آسف يا عم، اليوم الحظ ليس معي، العيديات ضاعت مني في طريق العودة من الصراف، وأخذتها حمامة كانت تراقبني من السماء!" ويقولها بابتسامة بريئة.

مع اقتراب نهاية العيد، يجد نزار نفسه منهكاً مادياً ونفسياً من توزيع العيديات، ولكنه يدرك أن هناك يوماً أخيراً يجب أن ينجو منه. اليوم الذي يجمع فيه الأقارب للمرة الأخيرة، حيث تكون الأنظار مركزة على من تبقى من الأطفال، وربما بعض البالغين الذين لم يتلقوا نصيبهم.

"نزار، اليوم الأخير من العيد هو الاختبار الحقيقي. لازم تكون استراتيجيتك محكمة. إذا حسيت أن الفلوس خلصت، لازم تبدأ في تنفيذ خطة الهروب. اخترع عذر مثل 'عندي شغل لازم ألحق عليه' أو 'الوالدة طلبتني في أمر عاجل'. ولا تنسى، آخر نصيحة: خلي جيبك فاضي تماماً في هذا اليوم، لأنك مش حاب تشوف نظرات العتب من اللي ما حصلوا على عيدتهم". قال أبو تحسين بنبرة جادة مع ابتسامة خبيثة.

نزار تعلم أن الهروب في اليوم الأخير يحتاج إلى تخطيط مثل عملية سرية. ربما يقرر نزار هروباً معقداً، يتضمن إرسال رسائل وهمية على هاتفه تظهر أن لديه "اجتماع طارئ مع وزير الأعياد الدينية" أو أن سيارته "اختطفها مجموعة من الشباب المحتفلين بالعيد وهم يريدون عيدياتهم الخاصة."

تعلم نزار أن الأعياد الدينية ليست فقط أوقاتاً للاحتفال والفرح، بل هي أيضاً ميدان للبقاء المالي والاجتماعي. بين توزيع العيديات، والتملص من الالتزامات، والنجاة من التوقعات غير المعقولة، أدرك نزار أن العيد ليس اختباراً لجيبه فقط، بل لذكائه الاجتماعي أيضاً.

في النهاية، بدأ نزار يفكر في مشروع استثماري جديد: كيف تبدأ صندوق توفير للعيديات". الفكرة هي جمع المال طوال العام تحسباً للأعياد المقبلة، مع ملصق تحفيزي على الحصالة مكتوب عليه "لا تكن بطل الرواية القادمة".!

نزار أدرك أن النجاح في الأعياد يعتمد على القدرة في التفاوض والتملص بخفة، وفي نفس الوقت الحفاظ على ابتسامتك وروحك المرحية. العيد هو اختبار للذكاء الاجتماعي، ولمن يعرف كيف ينجو منه بابتسامة، فهو الفائز الحقيقي!

القانون الحادي والخمسون : فن البقاء على قيد الحياة في حفلات الخطوبة : رحلة النجاة من التوقعات الاجتماعية

عندما تلقى نزار دعوة لحضور أول حفلة خطوبة بعد عودته إلى بغداد ، كان يتخيلها كسهرة هادئة ، لكن مع اقتراب الموعد ، بدأ يشعر وكأنه في طريقه إلى معركة اجتماعية ضارية . لقد أدرك أن حفلات الخطوبة ليست مجرد مناسبات ، بل هي ساحات اختبار حيث تُقاس قدراتك على المناورة .

"أبو تحسين ، شلون الواحد يتصرف في حفلات الخطوبة هنا؟ كل واحد يراقبك كأنك مشارك في برنامج 'البقاء للأذكي'!" قال نزار وهو يتأمل بطاقة الدعوة التي بدت أكثر تهديداً من دعوة لحفل .

"نزار ، حفلات الخطوبة هنا مثل الامتحان النهائي في جامعة الحياة الاجتماعية . الناس ينتظرون منك كل شيء : اللبس ، التصرف ، وحتى نظراتك . لازم تكون مستعد ، وتعرف كيف تخرج من كل موقف بدون ما تنحرج أو تخرج غيرك . " قال أبو تحسين بنظرة تملؤها الحكمة وكأنه معلم عظيم في مدرسة الحيل الاجتماعية .

في الليلة الكبيرة ، قرر نزار ارتداء أفضل ما لديه ، لكن فور وصوله ، شعر وكأنه مشارك في عرض أزياء عالمي . الجميع يتفحصه من أعلى رأسه حتى أخمص قدميه ، وكان ملابسه تحمل رسائل مشفرة .

"أبو تحسين ، ليش حسيت كأنني في عرض أزياء ، بس بدون جمهور محب؟ الكل يتفرج عليّ وكأنني طالع في برنامج تقييم الموضة!" قال نزار بنبرة مليئة بالدهشة .

"نزار ، الناس هنا مش بس يجون للتهاني ، يجون يقيمونك كأنك في جلسة محاكمة علنية . خلي لبسك أنيق ، بس ما يكون لافت بزيادة . إذا لفت النظر ، راح تكون محور الحديث طول الحفلة ، وممكن بعدها بأسابيع!"

قال أبو تحسين وهو يرمق بدلة نزار بنظرة فاحصة كأنه مختص في فنون الأزياء.

بعد أن جلس نزار، وبدأ يشعر بالراحة، اقترب منه أحد الأقراب ليسأله السؤال الأكثر رهبة: "وانت، متى نفرح فيك؟" هنا، أدرك نزار أنه في حقل ألغام اجتماعي، حيث قد ينفجر في أي لحظة.

"أبو تحسين، شلون أرد على هالسؤال بدون ما أفتح على نفسي أبواب جهنم؟" سأل نزار وهو يشعر بأنه محاصر.

"نزار، هذا السؤال مثل قبلة موقوتة، لازم تكون إجابتك دبلوماسية لتجنب الكارثة. قول مثلاً: 'والله يا عمي، الأمور تمشي بهدوء، وكل شيء بوقته حلو.' وابتسم ابتسامة مريحة. إذا استمروا بالضغط، قل لهم: 'أنا في انتظار العروس المناسبة مثلما ينتظر المزارع المطر في الصحراء!' هذي الجملة راح تخليهم يضحكون وتكسب وقت للهروب." قال أبو تحسين بنبرة خبيثة.

نزار يتخيل نفسه يرتدي درعاً ويحمل سيفاً، مستعداً للدفاع عن نفسه ضد جيوش من الأسئلة المخرجة، ويعلق في داخله: "أجل، بالطبع، هذا هو السؤال الذي أحججه الآن! لماذا لا يسألونني عن موعد انقراض الديناصورات أيضاً؟"

بعد أن قضى نزار ساعات في تجنب الأسئلة المفخخة وتقديم التهاني، حان وقت الرحيل، ولكنه كان يعلم أن الهروب من حفلة الخطوبة هو فن بحد ذاته. الأقراب يحاولون إطالة بقائك أو استدراجك للمزيد من الأسئلة.

"نزار، إذا جاء وقت الرحيل، لا تخليهم يمسونك. ابتسم وقول لهم: 'كان حفلة رائعة، بس لازم أروح ألحق على شغلة ضرورية.' وإذا حاولوا يمسونك أكثر، قول لهم: 'عندي اجتماع مهم مع نفسي عشان أرتب أفكارى بعد هالليلة!' وابدأ بالانسحاب التدريجي." قال أبو تحسين بابتسامة خبيثة.

نزار، مستعداً للمغادرة، يخطط عملية هروب سرية قبل الحفلة بأيام، ويرسل خرائط وهمية لأصدقائه ليقوموا بتشتيت انتباه الأقارب أثناء هروبه. في اللحظة الأخيرة، يرسل رسالة وهمية بصوت عال تقول: "آسف يا جماعة، يبدو أنني مطلوب فوراً في اجتماع مع اللجنة العليا لحفلات الخطوبة!" ثم يتسّم ويقول: "أراكم في حفل الزفاف!"

حفلات الخطوبة هي ميادين اختبار للبقاء الاجتماعي. بين عرض الأزياء الخطير، والأسئلة المفخخة، وفن الهروب في اللحظات الأخيرة، أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في هذه المناسبات يتطلب ذكاء اجتماعياً خفياً ودبلوماسية عالية.

نزار أدرك أن حفلات الخطوبة هي مسرحيات اجتماعية، تحتاج منك أن تلعب دورك ببراعة، تتجنب الفخاخ، وتنسحب في الوقت المناسب. النجاح في هذه الحفلات يعتمد على التملص من الأسئلة، والتوازن بين اللباقة والتهرب، والخروج بأناقة، وكل ذلك وأنت تحافظ على ابتسامتك وروحك المرحّة.

القانون الثاني والخمسون : البقاء على قيد الحياة في محلات الحلاقة

عندما قرر نزار أخيراً أن يزور محل الحلاقة في بغداد بعد فترة طويلة من الغياب، كان يظن أن الأمر بسيط: تدخل، تطلب قصة شعر، تخرج وأنت تبدو أنيقاً. لكن ما إن وضع قدمه داخل المحل، حتى شعر كأنه دخل إلى غرفة عمليات جراحية، حيث يقف الحلاق خلفه كأنه جراح يستعد لإجراء عملية قد تنتهي إما بمظهر نجم سينمائي أو بكارثة شعرية تجعله يفكر في الانسحاب من الحياة الاجتماعية.

"أبو تحسين، شلون الناس يتعاملون مع محلات الحلاقة هنا؟ أحس إني داخل قاعة محكمة، وكل حركة غلط راح تخليني أطلع من هنا مدان!" قال نزار وهو يراقب الحلاقين بحذر وكأنهم جراحون يستعدون لعملية خطيرة.

"نزار، دخول محل الحلاقة هنا مثل دخولك لمعهد قديم، فيه طقوس وأسرار. إذا ما اتبعتها، يمكن تطلع بنتائج ما كانت في الحسبان. لازم تعرف تتفاوض من البداية وتحدد كل شيء بالتفصيل، لأن أي غموض في طلبك راح ينتهي بك بمظهر 'من عالم آخر'. قال أبو تحسين وهو يغمز بعينه.

عندما جلس نزار على كرسي الحلاقة، أدرك أن اللحظة الحاسمة قد حانت. كان عليه أن يتفاوض على القصة المثالية، ولكنه شعر وكأنه يحاول شرح معادلة فيزياء الكم لشخص غير مهتم.

"أبو تحسين، شلون الواحد يشرح للحلاق القصة اللي يريدونها بدون ما ينتهي به الأمر بشيء ما طلبه؟" سأل نزار وهو يحاول أن يجمع كلماته بوضوح.

"نزار، الحلاقين هنا عندهم لغة خاصة. لازم تكون دقيق بس في نفس الوقت تعطيهم مساحة للإبداع... أو الكارثة. قل له: 'أريد القصة التقليدية، بس خلي فيها شوية لمسة مودرن.' هكذا تعطيه الحرية بس

برضو تكون مسيطر. وإذا قال لك 'لا تقلق، سأجعلها ممتازة'، اعرف أنك لازم تقلق. " قال أبو تحسين بنبرة حذرة.

نزار يتخيل في تلك اللحظة أن الحلاق هو فنان عبقرى، ويرى رأسه كـ"لوحة بيضاء" للتجارب. بينما نزار يأمل في الحصول على قصة شعر بسيطة، يتخيل الحلاق أنه أمام فرصة لابتكار نصب تذكاري حي. يا إلهي، أظن أنني سأخرج من هنا كنموذج لتمثال حرية جديد! " فكر نزار وهو يرى الحلاق يجهز أدواته بحماس.

بعد انتهاء الحلاقة، نزار يشعر بالقلق وهو ينظر إلى المرأة، ليجد أن القصة قد تحولت إلى إعادة تفسير مبتكرة. شعره كان يقف بطريقة لم يتوقعها أبداً، كأنه تمرد على قواعد الجاذبية.

"أبو تحسين، شنو هذا؟ أنا قلت 'لمسة مودرن'، ما قلت أريد أكون نموذج لتمثال الحرية!" قال نزار بنبرة مرعوبة وهو يمرر يده على شعره.

"نزار، في هذه اللحظة لازم تقرر: إما أنك تقبل النتيجة كفن تجريبي وتتعامل معها بثقة، أو أنك تطلب من الحلاق إجراء تعديلات - لكن تذكر، كل تعديل ممكن يكون أسوأ من اللي قبله. أحياناً أفضل خيار هو أنك تخرج من المحل وكأنك مقتنع تماماً بالنتيجة، وتترك الناس يفسرونها على أنها 'صيحة جديدة'. " قال أبو تحسين وهو يحاول كتم ضحكته.

نزار يتخيل أنه في برنامج تلفزيوني بعنوان "من سيربح الكارثة؟"، حيث الجمهور يراقب بحماس ما إذا كان سيتجرأ على طلب تعديل، أو يهرب من المحل قبل أن ينفجر رأسه بـ"إبداع" جديد.

بعد مرور عدة أيام، اكتشف نزار شيئاً غريباً: الناس بدأوا يسألونه عن قصة شعره الجديدة، بعضهم بفضول، وبعضهم بابتسامة متحيرة. وهنا أدرك نزار أنه يمكنه تحويل الكارثة إلى فرصة إبداعية.

"أبو تحسين، الناس بدوا يسألوني عن القصة، شو أسوي؟" سأل نزار بحيرة.

"نزار، هنا تجي الفرصة لتثبت أنك سيد الموقف. قول لهم: 'أوه، هذه قصة حصرية، مزجت بين التقليدي والمودرن بأسلوب فني'. وإذا سألك عن الحلاق، قل لهم: 'سر المهنة، الحلاق راح يصنع لك قصة فريدة حسب شخصيتك'. هذا يخلي الناس يفكرون أنك شخص غير عادي، حتى لو كنت مخلصت لها الفوضى اللي صارت على رأسك!" قال أبو تحسين بابتسامة واسعة.

نزار، محاولاً التأقلم مع الوضع، يبدأ في استخدام "القصة الجديدة" كنقطة انطلاق لحوار مع الآخرين حول الموضة والفن، وكأنه أصبح رمزاً للابتكار في المجتمع. وكلما سأل أحدهم عن الحلاق، ينظر نزار في المرأة ويقول لنفسه: "من كان يعلم أن الفوضى يمكن أن تكون بداية لشيء جديد؟"

زيارة محلات الحلاقة في بغداد ليست مجرد تجربة يومية، بل هي رحلة إلى عالم مليء بالمفاجآت. بين التفاوض على القصة المثالية، والتكيف مع النتائج غير المتوقعة، أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في هذه التجربة يتطلب مرونة عقلية وروح فكاهية.

في النهاية، يقرر نزار أن يجرب حلاقة شعره بنفسه في المنزل، ولكنه يجد نفسه بعد دقائق يقف أمام المرأة، ينظر إلى كارثة مضاعفة، ويفكر: "ربما كانت زيارة الحلاق أفضل خيار... على الأقل كان يمكنني إلقاء اللوم على شخص آخر!"

القانون الثالث والخمسون : فن البقاء على قيد الحياة في الأسواق الليلية

عندما قرر نزار أن يخوض مغامرة التسوق في السوق الليلي ، كان يتخيل تجربة هادئة تحت ضوء القمر ، وربما قليلاً من النسيم اللطيف . لكن ما إن وطأت قدماه السوق ، حتى شعر كأنه دخل متاهة ليلية خطيرة ، حيث كل زاوية تحمل مفاجأة غير متوقعة . الظلام يزيد من التحدي ، والحشود تتحرك كأنها جيش متجه نحو معركة حاسمة ، والمساومات تتحول إلى مواجهات شرسة حيث البقاء للأذكي .

"أبو تحسين ، شنو قصة الأسواق الليلية؟ حسيت كأني دخلت في فلم أكشن ، بس الفرق الوحيد هو أن الأعداء هنا هم الأسعار!" قال نزار وهو يحاول أن يتنقل بين الباعة والحشود .

"نزار ، الأسواق الليلية هي المكان الذي تتحول فيه مهاراتك في التفاوض إلى فن قتالي . الظلام يزيد من التحدي ، والحشود تضيف لمسة من الفوضى ، بس أنت لازم تكون مستعد . الدخول إلى السوق الليلي مثل دخولك إلى حلبة مصارعة ، لازم تكون عيونك مفتوحة ويدك على المحفظة . " قال أبو تحسين بابتسامة مليئة بالخبرة .

نزار أدرك بسرعة أن المساومات في الأسواق الليلية ليست مجرد نقاش على السعر ، بل هي لعبة البقاء للأقوى ، حيث يتفوق من يعرف كيف يستخدم الظلام لصالحه . الحيلة هنا هي أن تبقي ملامحك مخفية بقدر الإمكان وتستخدم صوتك بطريقة تزرع الشك في قلب البائع .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أساوم في الظلام؟ يعني ، يمكن ما أقدر أشوف وجه البائع ، فكيف أعرف إذا كنت أكسب المساومة أو لا؟" سأل نزار وهو يحاول التكيف مع الظلام المحيط .

"نزار ، في الظلام ، صوتك هو سلاحك . خلي نبرة صوتك واثقة ، وكأنك تعرف السعر الحقيقي لكل سلعة . قول للبائع : 'هذا مو السعر اللي أسمعاه

عادةً هنا، يمكن تحاول ترفع السعر عليّ لأنك تظن أنني سائح؟ هذي الجملة تخلي البائع يشك بنفسه، وإذا لعبتها صح، ممكن تخفض السعر بشكل ما كنت تتوقعه. " قال أبو تحسين بنبرة خبير في الحروب النفسية .

نزار يتخيل أن السوق الليلي هو أشبه بميدان تدريب للمحاربين القدامى، حيث كل خطوة تحتاج إلى تفكير استراتيجي، وكل كلمة تُقال تكون مثل ضربة في معركة .

بينما كان نزار يتنقل بين البسطات، شعر وكأنه راكب لموجة اجتماعية، حيث الحشود تتحرك مثل أمواج البحر، وإذا لم يكن حذراً، قد يجد نفسه مدفوعاً إلى زاوية لم يقصدها أبداً .

"أبو تحسين، شلون الواحد يتنقل بين الحشود بدون ما يضيع؟ حسيت كأني في زحمة مرور، بس بدون سيارات!" قال نزار وهو يحاول أن يشق طريقه بين المتسوقين .

"نزار، السر هو أنك تمشي مع التيار، مو ضده. لا تحاول تقاوم الحشود، خليك جزء منها، وامش بخفة. وإذا شفت زحمة كبيرة، حاول تستغلها لصالحك: اقترب من البائع اللي قدامك وقل له: 'شايف الزحمة هذي؟ أنا زبون محтар بين بسطتك وبسطة جارك، مين فيكم بيقدم لي صفقة أحسن؟' هكذا تخلي البائع يتوتر ويخفض السعر حتى لا يفقدك كزبون." قال أبو تحسين بابتسامة خبيثة .

نزار بدأ يشعر وكأنه جاسوس في مهمة سرية، يتحرك بين الناس بحذر ويستخدم الزحام لصالحه، وكأن الظلام هو حليفه في هذه المغامرة .

بعد أن قضى نزار ساعات في المساومة والتنقل بين الحشود، حان وقت إنهاء المغامرة. لكنه كان يعلم أن الانسحاب من السوق الليلي هو فن بحد ذاته. لا يريد أن يترك انطباعاً بأنه انتهى من التسوق أو أن محفظته بدأت تصرخ .

"نزار، الانسحاب من السوق الليلي هو فن بحد ذاته . لا تخليهم يعرفون أنك انتهيت من التسوق أو أن محفظتك بدأت تصرخ . قول للبائع : 'راح أرجع لك بعد شوي إذا ما لقيت أفضل من هذا السعر.' وهكذا تفتح باب العودة إذا احتجت ، بس بنفس الوقت تقدر تمشي بسلام." قال أبو تحسين وهو يعطي نزار نظرة تحذيرية .

نزار، محاولاً الحفاظ على هدوئه، يتخيل أنه عميل سري يتراجع ببطء من موقع المهمة بعد نجاحه . وهو في طريقه للخروج، يشعر بالفخر لأنه نجا من مغامرة الأسواق الليلية بدون خسائر فادحة . لكن، قبل أن يصل إلى باب الخروج، يتفقد جيوبه ليجد أن محفظته اختفت .

نزار ينظر حوله في رعب ويفكر: "هل أعود الآن للبحث عنها وأعيد المغامرة من جديد، أم أقبل بأنني قد خسرت جولة اليوم؟"

الأسواق الليلية ليست مجرد مكان للتسوق، بل هي مغامرة حقيقية . بين المساومات في الظلام، والتنقل بين الحشود، والتفاوض على الأسعار بأسلوب حربي، أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في هذه الأسواق يتطلب ذكاءً اجتماعياً وحساً فكاهياً عالياً .

القانون الرابع والخمسون :التكيف مع الخسارات في الرياضات المحلية

في اليوم الذي خسر فيه الفريق المحلي المفضل لنزار مباراة كبرى ، شعر وكأن المدينة بأكملها قد دخلت في حالة طوارئ عسكرية . الشوارع تحولت إلى خنادق ، والمشجعون الغاضبون يتجولون وكأنهم جنود جرحى يبحثون عن أحد ليصبوا عليه غضبهم . كان الهواء مشبعاً بتوتر شديد ، وكلما مرّ بجانب أحد المشجعين ، شعر كأنهم يخططون للثأر بطريقة ما .

"أبو تحسين ، شنو اللي يصير لما يخسر الفريق المحلي؟ الناس يتعاملون وكأنهم فقدوا ثروتهم الوطنية!" قال نزار وهو يراقب التجمعات الصامتة .

"نزار ، لما يخسر الفريق المحلي ، تتحول المدينة إلى ساحة معركة نفسية . الناس ما عندهم أي مشكلة يخسرون فلوس ، بس لما يخسرون مباراة؟ هذا يعني أنهم يخسرون جزءاً من كرامتهم! عليك تكون حذر جداً ، لأن أي تعليق غلط ممكن يخليك الهدف التالي لغضبهم . " قال أبو تحسين بنبرة جادة .

نزار ، في داخله ، يتساءل : "يا رب ، فقط أخرجني من هنا دون أن أتحول إلى هدف لتنفيس غضبهم . ربما إذا مشيت ببطء كاف ، لن يراني أحد!"

نزار تعلم بسرعة أن التكيف مع خسارة فريقه المفضل يعني النجاة من نيران صديقة . كل مشجع يبدو وكأنه قبلة موقوتة على وشك الانفجار ، وواجبه الآن هو التنقل بينهم دون أن يثير أي غضب .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أتعامل مع الناس بدون ما أصير ضحية لغضبهم؟" سأل نزار بقلق .

"نزار ، أول قاعدة هي أنك لازم تتقن فن الاندماج الخفي . لما تتحدث مع مشجع غاضب ، لا تحاول تكون محايد . قل له : 'والله ، الخسارة كانت غير متوقعة ، الفريق ما كان محظوظ اليوم . ' هي جملة عامة ومو ممكن

تخليك هدف لغضبهم . وإذا كان المشجع عنيف في مشاعره ، ابتسم فقط
وقل : 'يا أخي ، كان اليوم حظنا سيء جداً ، يمكن بكرة الأمور تتحسن .'
بهذه الطريقة ، تخليه يهدأ شوي وتحافظ على نفسك . " قال أبو تحسين
بابتسامة صغيرة .

نزار ، متخيلاً نفسه كعميل سري يحاول الهروب من وسط معركة ، يتنقل
بين الجماهير الغاضبة وكأنه في أرض معادية ، يحاول النجاة بحياته دون
أن يكتشف أحدهم أنه لم يكن متحمساً للفريق بنفس الدرجة .

نزار أدرك أن الخطر الأكبر يأتي ليس فقط من المواجهات المباشرة مع
المشجعين ، بل من الأحاديث الرياضية التي يمكن أن تتحول في لحظة إلى
محاكمة جماهيرية . فجأة يجد نفسه وسط مجموعة من المشجعين
الغاضبين الذين يناقشون الخسارة كأنها مؤامرة كونية . واحد منهم يصر
أن الكرة كانت "مسحورة" ، والآخر متأكد من أن الحكام قد رشوا بذهب
خالص .

"أبو تحسين ، شنو أسوي إذا وجدت نفسي محاصر في نقاش رياضي
حامي؟" سأل نزار وهو يشعر بالعرق يتصبب من جبينه .

"نزار ، هنا لازم تستخدم أساليب الهروب الفني . لما يبدأ النقاش يحتد ،
قول جملة مثل : 'أنا ما أدري ، بس أعتقد الحكم كان له دور في النتيجة .'
أو 'ربما كان الفريق الثاني متحضر بطريقة ما شفناها . ' هذي الجمل تخلي
الكل يلتفت للمناقشة بدل ما يلتفت لك ، ويعطيك فرصة للانسحاب
البطيء . " قال أبو تحسين بنبرة خبير في التكتيكات .

نزار يشعر وكأنه في معركة شطرنج ، حيث كل حركة محسوبة ، وكل
خطوة يمكن أن تحدد مصيره بين الجماهير الغاضبة . يبدأ بالانسحاب
بطيء ، محافظاً على هدوئه وكأنه شبح يتلاشى في الظلام .

بعد عدة أيام من الخسارة ، حينما تهدأ الأجواء تدريجياً ، يجد نزار نفسه
يفكر في كيفية الهروب الكامل من موجة الغضب الجماهيري التي قد

تستمر لفترة أطول . إنه يعلم أن عليه الآن الهروب الكبير ، ربما حتى يعود الفريق ليفوز مجدداً وتستقر الأوضاع .

"نزار، إذا حسيت أن الوضع صار أكثر من اللازم، لازم تخطط هروب كبير . أفضل طريقة هي أنك تكون هادئ وتبدأ تشجع الحديث عن موضوع آخر . قول لهم: 'تعرفون، صحيح خسرنا المباراة، لكن على الأقل احتفظنا بروح الفريق . ' أو 'الحمد لله على كل حال، المباريات الجاية راح تكون أفضل . ' بهذه الطريقة، تبدأ بتحويل غضبهم إلى تفاؤل، ولو مؤقت . " قال أبو تحسين وهو يغمز بعينه .

نزار يتخيل نفسه كقائد فرقة إنقاذ يحاول إخراج الجميع من منطقة الخطر بأقل الخسائر الممكنة . مع كل جملة يقولها، يشعر وكأنه يسحب جزءاً من الغضب الجماعي ويدفنه في مكان بعيد .

ولكن، بمجرد أن يصل نزار إلى بيته معتقداً أنه قد نجا، يجد أن أحد الجيران الغاضبين ينتظره عند الباب ليبدأ مناقشة مطولة عن الأخطاء التكتيكية التي ارتكبها الفريق . نزار يتسم ابتسامة متعبة ويفكر: "هل كان من الأفضل أن أظل في الشارع وأواجه الحشود؟"

التعامل مع خسارات الفرق المحلية ليس مجرد قبول للنتيجة، بل هو فن التكيف مع غضب الجماهير المتحمسة . بين فنون التفاوض الحذرة، والتجنب الذكي للأحاديث الرياضية، والهروب الكبير من موجة الغضب، أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في هذا الميدان يتطلب ذكاء اجتماعياً ومهارة في التواصل .

القانون الخامس والخمسون: فن البقاء على قيد الحياة في المحطات الإذاعية

عندما قرر نزار العودة إلى الاستماع إلى الإذاعة المحلية، كان يظن أن الأمر بسيط: تشغيل الراديو، البحث عن المحطة المناسبة، والاستمتاع بالموسيقى أو الأخبار. لكن سرعان ما اكتشف أن اختيار المحطة الإذاعية هو أشبه بدخولك إلى أرض العجائب، حيث كل محطة هي باب إلى عالم مختلف من الجنون. فجأة، تجد نفسك تنتقل بين محطات تقدم عروضاً من العبت المطلق، من برامج الصباح التي تجعلك تشعر وكأنك في مصارعة فكرية، إلى برامج المساء التي تناقش قضايا لن تغير حياتك أبداً.

"أبو تحسين، شلون الواحد يختار محطة إذاعية هنا؟ أحس كل محطة عبارة عن مزاج متقلب أو استعراض صوتي!" قال نزار وهو يدور مؤشر الراديو بحذر، وكأنها لعبة روليت روسية.

"نزار، اختيار المحطة هو مثل دخولك إلى بازار مليء بالتجار الصاخبين. كل محطة تحاول تبيع لك شيء، وكل ما تريده أنت هو 'شوية هدوء'. لازم تجرب كل محطة كأنك تختبر عطر جديد. إذا بدأت تحس بالدوار أو الغثيان، غير فوراً. وإذا وجدت واحدة تحس أنها قريبة من ذوقك، تمسك بها كأنك وجدت الكنز." قال أبو تحسين بنبرة ملؤها الحكمة.

نزار اكتشف بسرعة أن الخطر الحقيقي في المحطات الإذاعية ليس فقط في اختيار المحطة المناسبة، بل في برامج المسابقات التي تأتيك من حيث لا تدري. فجأة تجد نفسك مشاركاً في مسابقة لم تشترك فيها، ويطلب منك الإجابة على أسئلة قد تجعل أينشتاين نفسه يشعر بالخرج. والأسوأ من ذلك، أن الجوائز تكون عادة عبارة عن شيء تافه كأنها رحلة مجانية إلى محل البقالة.

"أبو تحسين، شنو قصة برامج المسابقات؟ حسيت كأنهم يختارونني عشوائياً لأكون الضحية المثالية!" قال نزار بنبرة يائسة.

"نزار، برامج المسابقات هي مثل فخاخ الصيد . أنت تمشي في أمان الله ، وفجأة تجد نفسك محاصراً بأسئلة غريبة ، وإذا أخطأت ، تخرج من الموضوع وكأنك أكبر مغفل في المدينة . النصيحة؟ إذا سمعت كلمة 'مسابقة' ، غير المحطة فوراً . وإذا وجدت نفسك محاصراً ، تظاهر أنك فقدت الإشارة أو أن لديك حالة طارئة . " قال أبو تحسين بابتسامة خبيثة .

نزار تخيل نفسه كأن أحداً يرميه في حلبة مصارعة مع أسئلة لا علاقة لها بالعالم الحقيقي . كلما حاول الإجابة ، شعر وكأن الإجابة الصحيحة كانت تختبئ منه عن عمد ، وبدأ يفكر : "هل هذه مسابقة أم اختبار لتحمل الجنون؟"

ما أن ينجو نزار من فخ برامج المسابقات حتى يواجه تحدياً جديداً : البرامج الحوارية . هنا ، تدخل في دوامة من الآراء والتحليلات التي قد تجعلك تفقد ثقتك في العالم . كل ضيف يحاول إثبات أن لديه الحقيقة المطلقة ، وكل مقدم برنامج يتصرف وكأنه في ساحة قتال فكرية ، حيث كل كلمة تُقال هي طلقة نارية .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أتحمّل البرامج الحوارية؟ كل واحد يتكلم كأنه نبي زمانه!" قال نزار وهو يحاول أن يستوعب سيل المعلومات المتناقضة .

"نزار ، البرامج الحوارية هي ألغام صوتية . إذا سمعت أحدهم يبدأ بجملة أنا لا أقول هذا جزافاً ، أو الحقيقة التي لا يعرفها أحد ، غير المحطة فوراً . هؤلاء الأشخاص سيجعلونك تشك في نفسك ، وإذا استمعت لهم طويلاً ، قد تجد نفسك تؤمن بنظرية مؤامرة جديدة . " قال أبو تحسين وهو يحاول كبح ضحكته .

نزار بدأ يشعر وكأنه في رحلة عبر منطقة ألغام ، حيث كل خطوة غير محسوبة قد تؤدي إلى انفجار في رأسه . لذا ، قرر أن يلتزم بالخروج الفوري عند أول إشارة للخطر .

بعد ساعات من التنقل بين المحطات ، أدرك نزار أن النجاة من عالم الإذاعة يتطلب خطة هروب محكمة . إنه يعلم أن الاستمرار في البحث قد يؤدي به إلى الجنون ، لذا قرر أنه بحاجة إلى إيجاد محطة آمنة تضمن له القليل من السلام النفسي .

"نزار ، الهروب من المحطات الإذاعية يتطلب تكتيكًا . أفضل حل هو أنك تبحث عن محطة نسيها الزمن ، تلك المحطات التي تقدم موسيقى قديمة وهادئة . هذه المحطات عادةً ما تكون ملاذًا لمن يريد السلام . وإذا ما لقيت ، يمكنك دائمًا العودة إلى الاستماع لصوت المحيط الهادئ . " قال أبو تحسين بنبرة حكيمة .

لكن ، قبل أن يجد ملاذه الصوتي الآمن ، يفاجأ نزار بأن المحطة التي اختارها بدأت فجأة بث مباشر لحفل زفاف شعبي . يملأ الضجيج أذنيه ويشعر وكأنه وقع في فخ موسيقى مجنون ، حيث الجميع يغني بطريقة عشوائية . يحاول تغيير المحطة ، لكن الزفاف مستمر وكأنه . يضحك في نفسه ويتساءل : "هل الراديو هذا قد يكون له إرادة خاصة في تعذيبي؟"

التعامل مع المحطات الإذاعية المحلية ليس مجرد اختيار عشوائي ، بل هو فن التكيف مع الفوضى السمعية . بين اختيار المحطة المناسبة ، والنجاة من برامج المسابقات المزعجة ، والتفادي الحذر للبرامج الحوارية ، أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في هذا العالم الصوتي يتطلب ذكاءً ، وسرعة في اتخاذ القرار ، وروح فكاهة .

أن المحطات الإذاعية هي أكثر من مجرد صوت في الخلفية ؛ هي اختبار يومي لقدرته على التحمل والنجاة . وفي النهاية ، النجاح في هذا الاختبار يعتمد على قدرتك على تجنب الفخاخ الصوتية ، والعثور على ملاذ آمن للأذواق ، والهروب بأقل الأضرار - وكل ذلك وأنت تحافظ على ابتسامتك وروحك المرحة ، حتى لو انتهى بك الأمر مستمعًا لحفل زفاف شعبي طويل الأمد .

القانون السادس والخمسون : التعامل مع أزمات المياه

عندما بدأت أزمة المياه تضرب المدينة ، شعر نزار وكأنه دخل في فيلم خيال علمي ، حيث أصبحت المياه أغلى من الذهب . كان بالأمس فقط يشرب كوباً من الماء دون أن يفكر ، لكن اليوم ، أصبح يفكر في كل قطرة كأنها ثروة وطنية . فجأة ، تحول الاستحمام من أمر يومي إلى مغامرة نادرة ، وغسل الأطباق أصبح يشبه التعامل مع مهمة معقدة تتطلب استراتيجيات دقيقة .

"أبو تحسين ، شنو اللي يصير؟ المي صار مثل العملة النادرة ، الناس تشتري المي كأنه بنزين!" قال نزار وهو ينظر إلى صنبور المياه الفارغ بحسرة .

"نزار ، لما تصير أزمة المي ، لازم تتحول من إنسان عادي إلى مهندس استراتيجيات بقاء . كل قطرة مي تتحول إلى استثمار . إذا ما خططت صح ، راح تلاقي نفسك تعيش في فيلم رعب مائي ." قال أبو تحسين بنبرة مليئة بالحكمة .

نزار ، متحدثاً إلى نفسه بسخرية : "من كان يظن أنني سأكون سعيداً بقطرة ماء تسقط من الصنبور وكأنها هدية من السماء؟ يبدو أنني يجب أن أتعامل مع الماء كأنه ذهب سائل" .

في خضم الأزمة ، أدرك نزار أن تخزين المياه هو فن البقاء . لم يعد الأمر متعلقاً بتعبئة زجاجة مياه أو اثنتين ، بل بات مسألة حياة أو موت . كان عليه أن يتعلم كيف يحول منزله إلى قلعة مائية ، حيث كل وعاء فارغ يمكن أن يصبح خزاناً مؤقتاً . كلما جمع زجاجة ، شعر وكأنه يحشد الجيوش في معركة ضد الجفاف .

"أبو تحسين ، شلون الواحد يخزن المي بشكل كافي بدون ما يصير عنده مشاكل؟" سأل نزار وهو يبحث عن أي زجاجة فارغة في المنزل .

"نزار، السر في تخزين المي هو أنك تفكر مثل العجائز . لازم تجمع كل شيء ممكن يخزن مي : براميل ، زجاجات ، وحتى أواني الطهي الكبيرة . لا تخاف من الإبداع ، وإذا شفت أن جيرانك بدأوا يسحبون المي من الصنبور العام ، لازم تكون أنت أول واحد في الصف . " قال أبو تحسين بنبرة تحذيرية .

نزار ، يشعر وكأنه قائد عملية عسكرية ، يدير كل لتر ماء كأنه يخوض معركة . بدأ بتخصيص زوايا في المنزل لتخزين المياه ، حتى أنه فكر في تحويل حوض الاستحمام إلى خزان احتياطي للطوارئ . بينه وبين نفسه ، بدأ يفكر في إمكانية تأسيس "سوق سوداء للمياه" ، حيث يمكنه مقايضة بعض حبوب القهوة مقابل بضع لترات .

في ظل شح المياه ، أدرك نزار أن الحفاظ على النظافة أصبح تحدياً يومياً . كان يجب أن يتكيف مع فكرة أن الاستحمام اليومي لم يعد ممكناً ، وأنه بحاجة إلى ابتكار طرق جديدة للحفاظ على النظافة باستخدام أقل كمية من الماء .

"أبو تحسين ، شنو أسوي إذا كان المي قليل وما أقدر أتحمم يومياً؟" سأل نزار بقلق .

"نزار ، وقت الأزمات لازم تصير مايسترو النظافة . استخدم الماء بحكمة ، مثل أنك تستخدم وعاء صغير لغسل يديك ووجهك بدل الصنبور . وإذا اضطررت ، استخدم مناديل مبللة أو حتى قطعة قماش مبللة بماء قليل لتنظيف الجسم . المهم هو أنك تحافظ على التوازن بين استخدام الماء وحاجتك للنظافة . " قال أبو تحسين بابتسامة مريحة .

نزار ، متخيلاً نفسه كبطل فيلم أكشن يتعامل مع تهديد غير مرئي (البكتيريا والأوساخ) ، يبدأ يستخدم المياه بتقتير غير مسبوق . كان يتسلل بحذر إلى الحمام ، وكأنه يدخل إلى غرفة مليئة بالفخاخ ، محاولاً استخدام أقل كمية من الماء مع أقصى فعالية .

بعد عدة أسابيع من الأزمة، تعلم نزار أن التعايش مع نقص المياه يحتاج إلى استراتيجيات ذكية وصبر طويل. كان عليه أن يتكيف مع الظروف الجديدة ويجد طرقاً ليحافظ على راحته وسلامته النفسية وسط كل هذه التحديات.

"نزار، إذا حسيت أن الوضع صار أكثر صعوبة، لازم تبدأ تفكر بطرق أكثر إبداعاً. جمع مياه الأمطار، أو حتى إعادة استخدام الماء بعد تنظيف الخضروات للري أو التنظيف البسيط. في الأزمات، الابتكار هو مفتاح البقاء". قال أبو تحسين بنبرة مليئة بالتفاؤل.

نزار، يشعر وكأنه مخترع في زمن الأزمات، يبحث عن كل طريقة ممكنة لجعل الماء يدوم لأطول فترة. وكان يعلم أن مفتاح النجاة في مثل هذه الظروف هو المرونة والإبداع، وأنه مع كل تحد يواجهه، يكتسب خبرة جديدة في كيفية التعامل مع أصعب الظروف.

وفي اليوم الذي انتهت فيه الأزمة فجأة، وجد نزار نفسه مستمراً في استخدام طريقته المبتكرة لترشيد المياه، على الرغم من عودة الأمور إلى طبيعتها. يضحك على نفسه ويفكر: "ربما قد أفتتح مدرسة لتعليم البقاء في الأزمات. من يدري؟ قد أكون مؤسس مدرسة جديدة في الحياة!"

تعلم نزار أن التعامل مع أزمات المياه ليس مجرد تحد مؤقت، بل هو اختبار للبقاء يحتاج إلى التخطيط والإبداع. بين تخزين المياه بذكاء، والحفاظ على النظافة باستخدام أقل الموارد، والتكيف مع الظروف الصعبة، أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في مثل هذه الأزمات يتطلب صبراً، وعقلاً متفتحاً، وروحاً مرنة.

نزار أدرك أن أزمات المياه هي أكثر من مجرد نقص في الموارد؛ هي فرصة لاختبار قدرته على التكيف والابتكار. وفي النهاية، النجاح في هذا الاختبار يعتمد على قدرتك على التخطيط، والإبداع، والتكيف مع الظروف المتغيرة - وكل ذلك وأنت تحافظ على ابتسامتك وروحك المرحة، حتى لو كان الماء نادراً كالجواهر.

القانون السابع والخمسون : فن النجاة من الحملات الانتخابية

مع اقتراب موعد الانتخابات، شعر نزار وكأنه يعيش في فيلم رعب سياسي، حيث تظهر وجوه السياسيين في كل مكان بشكل مفاجئ. كانت الملصقات الانتخابية تغزو الشوارع كأنها جيش من الزومبي، والوعود الكاذبة تنهال عليه من كل زاوية. فجأة، أصبح من المستحيل السير في الشارع دون أن يتعرض لهجوم من أحد المرشحين الذين يتسمون له وكأنهم يعرفون سرّاً لا يعلمه أحد.

"أبو تحسين، شنو اللي يصير؟ السياسيين طلّعوا من تحت الأرض مثل الجراد، كل واحد يعرض عليّ مستقبلاً ذهبياً إذا صوت له!" قال نزار وهو يحاول التخلص من كومة المنشورات الانتخابية التي غمرت صندوق بريده.

"نزار، الحملات الانتخابية هي مثل موسم الصيد. السياسيين يطاردونك كأنك فريسة، وكل واحد منهم يحاول يخليك تصدق أن صوتك هو التذكرة السحرية لمستقبل أفضل. نصيحتي؟ تعامل معهم وكأنهم مندوبي مبيعات للمنتجات الوهمية: ابتسم، اقبل الكتيب، وابتعد ببطء." قال أبو تحسين وهو يغمز بعينه.

نزار، متحدثاً إلى نفسه بسخرية: "من كان يظن أنني سأعيش لأرى اليوم الذي أحتاج فيه إلى خطة هروب من الوعود الانتخابية؟ هل ينظر إليّ هذا الملصق أم أنني فقط أتخيل؟ ربما يجب أن أتحدث معه لأرى إن كان يعرفني شخصياً كما يدعي!"

مع تصاعد حمى الانتخابات، بدأ نزار يواجه تحدياً أكبر من السياسيين أنفسهم: الضغط الاجتماعي. فجأة، بدأ الأصدقاء والجيران وحتى البقال يسألونه عن موقفه السياسي وكأنه مفتاح لحل كل مشاكلهم. كانت هناك حوارات لا تنتهي حول من يستحق التصويت، وتحذيرات من "العواقب الوخيمة" إذا لم يشارك في الانتخابات.

"أبو تحسين ، شنو أسوي إذا الناس حولي بدأوا يضغطون عليّ للتصويت؟ حسيت كأنهم يحاولون إجبارني على الانضمام إلى طائفة سرية!" قال نزار وهو يحاول تجنب الأسئلة السياسية المزعجة .

"نزار ، النجاة من الضغط الاجتماعي تتطلب براعة دبلوماسية . لما يسألك أحدهم عن موقفك ، استخدم الغموض كسلاح . قل لهم: 'أنا ما زلت أفكر في الموضوع ، وأدرس جميع الخيارات' . وإذا استمروا في الضغط ، قل لهم: 'الصوت أمانة ، وما راح أشارك إلا إذا كنت متأكد مئة بالمئة' . بهذه الطريقة ، تخليهم يحترمون قرارك ويفكرون مرتين قبل ما يسألوك مرة ثانية . " قال أبو تحسين بنبرة هادئة .

نزار ، متخيلا نفسه كجاسوس مزدوج يحاول التهرب من كشف هويته السياسية ، بدأ يجيب على الأسئلة بطريقة مبهمه ، ويغير الموضوع بسرعة إلى أشياء أقل إثارة للجدل ، مثل الطقس أو آخر مباراة كرة قدم .

أدرك نزار أنه لا يكفي تجنب السياسيين والضغط الاجتماعي ، بل عليه أيضاً تعلم فك شيفرات الكلام السياسي . كان عليه أن يميز بين الوعود الحقيقية والوعود الزائفة التي تلقى فقط لجذب الأصوات . كانت كل حملة انتخابية مليئة بالوعود الكبيرة ، مثل "سنحقق الرخاء للجميع" أو "سنقضي على الفساد في أول أسبوع" .

"أبو تحسين ، شلون أقدر أميز بين الوعود الحقيقية والزائفة؟ حسيت كأنهم يتكلمون بلغة خاصة!" قال نزار وهو يحاول فك شفرة آخر خطاب سمعه .

"نزار ، السياسيين هم أساتذة في فن الكلام . لما تسمع وعداً كبيراً ، حاول تفكر: 'إذا كان هذا الشيء ممكن ، ليش ما تحقق من قبل؟' وكلما كان الوعد أكبر ، كلما زاد احتمال أنه مجرد حبر على ورق . تذكر ، الوعود الانتخابية هي مثل فقاعات صابون تتطاير في الهواء لتختفي في لحظة . تشوف اللي قدامك ، بس الشيء الحقيقي مخفي . " قال أبو تحسين بابتسامة مفعمة بالسخرية .

نزار، متخيلاً نفسه كمحقق سياسي، بدأ يحلل كل كلمة تُقال وكأنه يحاول كشف مؤامرة خفية. وكلما سمع وعداً مستحيلاً، يتسم لنفسه ويقول: "إذا كان هذا حقيقي، يجب أن نعيش في المدينة الفاضلة، وربما عليّ أن أبدأ في التخطيط لشراء قصر في المريخ".

مع اقتراب يوم الانتخابات، بدأ نزار يشعر بأن الضغوط تتزايد، وكأن كل شيء حوله يحاول جره إلى التصويت. كان يعلم أنه بحاجة إلى خطة هروب محكمة ليخرج من هذا الموسم الانتخابي بدون خسائر. فكر في الاختباء في منزله طوال اليوم، لكنه أدرك أن ذلك قد يثير شكوك جيرانه المتحمسين.

"نزار، إذا كنت حاب تتجنب كل هذا الصداق، عندك خيارين: إما أنك تختار وقت التصويت عندما يكون الناس مشغولين، أو أنك تروح للمركز، تسجل حضورك، وتغادر بسرعة. وبهذا، تكون سويت واجبك الاجتماعي ونجوت من نقاشات لا تنتهي." قال أبو تحسين وهو يقدم الخطة النهائية.

نزار، متخيلاً نفسه كقائد عملية هروب، يقرر أن ينفذ خطته بحذر. يدخل إلى المركز الانتخابي، ينظر حوله بحذر، يسجل حضوره، ثم ينسحب بهدوء قبل أن يتمكن أحد من إيقافه. لكنه، في نهاية المطاف، يكتشف أنه وقع عن طريق الخطأ على استمارة ترشح لمنصب محلي. يضحك بسخرية ويقول: "هل هذا هو العقاب لأنني حاولت الهروب طوال الوقت؟ الآن يجب عليّ مواجهة الضغط الاجتماعي كمرشح جديد!"

نزار أدرك أن الحملات الانتخابية هي أكثر من مجرد وقت للتصويت؛ هي فرصة لاختبار قدرته على التكيف مع الضغوط الاجتماعية والسياسية. وفي النهاية، النجاح في هذا الاختبار يعتمد على قدرتك على التملص من المواقف المحرجة، والهروب من الضغوط، والتعامل مع الوعود بواقعية -

وكل ذلك وأنت تحافظ على ابتسامتك وروحك المرحية ، حتى لو وجدت نفسك مضطراً للاستماع إلى نفس الوعود مرة أخرى بعد أربع سنوات.

القانون الثامن والخمسون :البقاء على قيد الحياة في الرحلات المدرسية

عندما أعلنت المدرسة عن الرحلة السنوية ، شعر نزار بأن شيئاً غير عادي على وشك الحدوث . كانت الرحلات المدرسية بالنسبة له أشبه بمغامرة استكشافية في قلب الفوضى . ليس هناك شيء يشبه ذلك الحماس الممزوج بالفوضى حيث يصبح كل طالب كائناً برياً يتحرر من قوانين الصف . الحافلة تتحول إلى سفينة قراصنة مليئة بالصراخ ، والمقاعد الأمامية تُصبح مواقع الاستراتيجية الحربية بينما المقاعد الخلفية هي مملكة الفوضى حيث تُسج فيها القصص الأسطورية .

"أبو تحسين ، شنو اللي يصير لما تطلع المدرسة رحلة؟ الطلاب يصيرون وكأنهم طلّعوا من أقفاصهم ، كل واحد يفكر نفسه مغامر كبير!" قال نزار وهو يتذكر الرحلات المدرسية السابقة التي كانت أشبه بحروب عصابات مصغرة .

"نزار ، الرحلات المدرسية هي مثل معركة غير معلنة . أول ما تبدأ الرحلة ، كل طالب يتحول إلى جندي في جيش الفوضى . إذا كنت حاب تبقى على قيد الحياة ، لازم تتعلم كيف تحافظ على توازنك وسط هذه العاصفة ." قال أبو تحسين بنبرة خبير متمرس .

نزار ، يتحدث إلى نفسه ساخراً : "هل هذه حافلة مدرسية أم مركبة فضائية تحمل فرقة من المتمردين؟ فقط ينقصها قبطان بشارب كثيف ليبدأ الانطلاق نحو المجهول!"

عندما وصل نزار إلى الحافلة ، أدرك أنه على وشك دخول عالم موازي ، حيث قوانين الفيزياء والمجتمع قد تنهار في أي لحظة . كل حافلة كانت مجرة مستقلة ، لكل منها طاقمها الخاص وأجواؤها المميزة . الطلاب يتنقلون بين المقاعد وكأنهم رواد فضاء يستكشفون كواكب جديدة ، والمقاعد الخلفية كانت دائماً الأكثر خطورة .

"أبو تحسين ، شلون الواحد يختار مقعد في الحافلة بدون ما ينتهي به الأمر في منتصف الفوضى؟" سأل نزار بقلق وهو يحاول أن يقرر أين يجلس .

"نزار ، اختيار المقعد في الحافلة هو فن استراتيجي . إذا جلست في الأمام ، قد تكون في مرمى النيران إذا حدث شيء . وإذا جلست في الخلف ، قد تجد نفسك في معركة طاحنة على قطعة حلوى . الحل؟ اختار مقعداً في الوسط ، تكون قريب من الباب في حالة الطوارئ ، لكن بعيد عن مركز الفوضى . " قال أبو تحسين بابتسامة مفعمة بالحكمة .

نزار ، يتخيل نفسه كقائد عسكري يخطط لتحركاته في قلب المعركة ، بدأ يختار مقعده بعناية ، محاولاً أن يتجنب الوقوع في مرمى الفوضى المحيطة . كلما تحركت الحافلة ، شعر وكأنه يلعب لعبة الشطرنج مع القدر ، حيث كل خطوة قد تكون حاسمة .

عندما وصلوا إلى وجهتهم ، أدرك نزار أن التحديات الحقيقية قد بدأت للتو . كانت الأنشطة المدرسية غالباً ما تكون مليئة بالمفاجآت غير المتوقعة ، حيث يتحول كل نشاط إلى مغامرة جديدة . تسلق الجبال الذي كان من المفترض أن يكون تجربة تعليمية ، تحول إلى مهمة بقاء ، حيث يحاول الطلاب تجنب السقوط أو التعرض لهجوم من النحل .

"أبو تحسين ، شنو أسوي إذا كان النشاط المدرسي أخطر مما توقعت؟" سأل نزار وهو يحاول استيعاب فكرة أنه قد يضطر لتسلق جبل صغير بدون أي خبرة سابقة .

"نزار ، في هذه اللحظات ، لازم تتحلى بالمرونة . إذا كان النشاط خارج عن السيطرة ، حاول تبقى في الخلف وتشاهد البقية ، وتذكر أنك ما لازم تكون أول واحد يجرب كل شيء . أحياناً البقاء على قيد الحياة يعتمد على التحليل الذكي وتجنب المخاطر . " قال أبو تحسين بنبرة مطمئنة .

نزار ، متخيلاً نفسه كمستكشف في غابة مجهولة ، بدأ يتخذ قراراته بحذر ، يحاول الحفاظ على سلامته بينما يستمتع بالمغامرة بقدر الإمكان .

بينه وبين نفسه ، فكر: "ربما الاختباء في الحمام هو الخيار الأمثل ، على الأقل لن يهاجمني النحل هناك!"

مع اقتراب وقت الغداء ، شعر نزار بأن التحدي الجديد كان مختلفاً تماماً . الطعام المدرسي كان معروفاً بطبيعته الغامضة ، حيث لم يكن أحد يعرف بالضبط ما هي المكونات المستخدمة . الوجبات كانت مغلقة بأسرار تشبه ألغازاً طهوية ، وفي بعض الأحيان كانت الأطباق أقرب إلى تجارب علمية فاشلة .

"أبو تحسين ، شنو اللي يصير مع الطعام المدرسي ؟ كل مرة تكون وجبة جديدة وكأنهم يختبرون قدرتنا على البقاء!" قال نزار وهو ينظر إلى صحن الطعام بشك .

"نزار ، الطعام المدرسي هو مثل اختبار الشجاعة . لازم تكون حذر وتستخدم حواسك كلها لتحليل ما أمامك . إذا كان لون الطعام غريباً أو كانت الرائحة مش مألوفة ، الأفضل أنك تتمسك بالأشياء المألوفة مثل الخبز أو الفاكهة . تذكر ، الوجبات المدرسية قد تكون مليئة بالمفاجآت ، لكن الناجي الحقيقي هو من يعرف متى يختار ومتى يتراجع . " قال أبو تحسين بابتسامة ملؤها الحكمة .

نزار ، متخيلاً نفسه كطاه في برنامج تلفزيوني يواجه تحدياً غامضاً ، بدأ يتناول طعامه بحذر ، محاولاً تجنب الفخاخ المحتملة . وبينما يمضغ ببطء ، يتساءل: "هل هذا طعام أم تجربة كيميائية؟ ربما علينا تسجيل براءة اختراع لهذا الطبق في مختبرات الجيش!"

بعد يوم مليء بالمغامرات والتحديات ، كان الوقت قد حان للعودة إلى المنزل . لكن نزار أدرك أن رحلة العودة قد تكون أخطر اللحظات ، حيث يكون الجميع متعباً وأحياناً مشاكساً أكثر من الصباح . الحافلة تصبح مثل سفينة قراصنة متعبة ، وكل طالب يحاول العثور على طريقة للاستمتاع باللحظات الأخيرة من الحرية قبل العودة إلى الواقع المدرسي .

"أبو تحسين، شنو أسوي عشان أرجع للبيت بدون ما أتعرض لمزيد من الفوضى؟" سأل نزار وهو يتطلع إلى الحافلة بقلق.

"نزار، في رحلة العودة، السر هو البقاء هادئاً. اختر مقعداً قريباً من النافذة، ضع سماعات الأذن إذا كانت لديك، واغمض عينيك إذا لزم الأمر. تظاهر بأنك نائم أو مستغرق في التفكير، بهذه الطريقة تجنب أي مشاحنات غير ضرورية. وتذكر، الأهم هو أنك نجوت من المغامرة." قال أبو تحسين بنبرة حكيمة.

نزار، متخيلاً نفسه كناجي من معركة، بدأ بتنفيذ نصيحة أبو تحسين بحذافيرها. وضع سماعات الأذن، أغلق عينيه، وتظاهر بأنه ينام بعمق، حتى لا يقترب منه أحد.

أن الرحلات المدرسية ليست مجرد فرصة للخروج من الصف، بل هي مغامرة حقيقية تتطلب التخطيط والصبر والذكاء. بين الفوضى المنظمة في الحافلة، والتحديات غير المتوقعة في الأنشطة، والطعام المدرسي المريب، أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في مثل هذه الرحلات يتطلب روحاً مرنة، وحكمة مكتسبة، وحس فكاهي عالٍ.

نزار أدرك أن الرحلات المدرسية هي أكثر من مجرد نزهة؛ هي تجربة تعلمك كيفية التعامل مع الفوضى والمتعة في آن واحد. وفي النهاية، النجاح في هذه المغامرة يعتمد على قدرتك على التكيف مع الظروف، وتجنب المخاطر، والاستمتاع بكل لحظة - وكل ذلك وأنت تحافظ على ابتسامتك وروحك المرحية، حتى لو كان الطعام المدرسي هو أكبر تحدٍ واجهته طوال اليوم.

القانون التاسع والخمسون: فن البقاء على قيد الحياة وسط الألغام العائلية

عندما تزوج نزار، أدرك بسرعة أن الحياة الزوجية ليست فقط عن الحب والرومانسية، بل هناك معركة خفية تنتظره في كل مناسبة عائلية. الزيارة الأولى إلى منزل أهل الزوجة كانت أشبه بدخولك إلى قلعة محصنة، حيث كل فرد من العائلة يلعب دوراً في لجنة تحقيق سرية، وكل ابتسامة تختبئ وراءها أسئلة غير معلنة.

"أبو تحسين، شلون الواحد يتعامل مع العائلة؟ حسيت كأنهم يجسون عليّ لأجد أدنى ثغرة!" قال نزار وهو يتذكر الزيارة الأولى التي جعلته يشعر وكأنه في اختبار لا ينتهي.

"نزار، العائلة هي مثل مجلس الحكماء في قصص الخيال، كل واحد فيهم عنده دور معين. إذا أردت البقاء على قيد الحياة، لازم تتقن فنون الكلام والإيماءات. لا تعطهم أي فرصة يكتشفوا فيها نقطة ضعفك." قال أبو تحسين بنبرة مليئة بالحكمة.

نزار، متحدثاً إلى نفسه ساخراً: "هل هذه عائلة زوجتي أم أنها لجنة اختيار المتسابقين في برنامج البقاء للأقوى؟ كل نظرة تحمل تقيماً سرياً."

لم يكن من السهل على نزار التكيف مع التقاليد العائلية التي بدت وكأنها مجموعة من القوانين السرية التي لم تُكتب في أي مكان. من طريقة تقديم الطعام إلى توقيت فتح الهدايا، كان عليه أن يتعلم الكود السري لكل مناسبة عائلية حتى لا يقع في فخ لا يمكن الهروب منه.

"أبو تحسين، شنو اللي يسوونه؟ كل حركة عندهم فيها معنى، وكل كلمة محسوبة!" قال نزار وهو يحاول استيعاب قواعد اللعبة.

"نزار، التعامل مع التقاليد العائلية هو مثل لعبك في حقل ألغام. أي خطوة غلط ممكن تنفجر فيك وتسبب لك مشاكل كبيرة. أفضل طريقة لتجنبها

هي مراقبة الآخرين وتقليدهم . وإذا كنت في شك ، ابتسم وهز رأسك كما لو أنك تفهم كل شيء . " قال أبو تحسين بابتسامة مشجعة .

نزار ، متخيلا نفسه كعميل سري يحاول فك رموز التقاليد العائلية ، بدأ يتصرف بحذر ، يراقب الجميع ويتجنب أي خطوة غير محسوبة . بينه وبين نفسه ، فكر : " هذا ليس عشاء عائلي ، بل سباق مع الزمن لتجنب الفخاخ الكلامية . "

كان التحدي الأكبر لنزار هو التعامل مع النقد الخفي ، تلك التعليقات التي تبدو لطيفة على السطح لكنها تحمل في طياتها رسائل مشفرة . من التعليقات على ملابسه إلى طريقة حديثه ، كان على نزار أن يتقن فن الرد بالمثل دون أن يسقط في فخ المواجهة المباشرة .

" أبو تحسين ، شلون الواحد يرد على الكلام اللي يحمل معنى مزدوج؟ يحسونك وكأنك بطل فلم ، كل جملة عندهم عبارة عن تحد! " قال نزار وهو يحاول استيعاب فنون المجاملات المعقدة .

" نزار ، الرد على النقد الخفي يحتاج إلى ذكاء ودبلوماسية . لازم تبسم وترد عليهم بجملة تكون فيها أنت الغامض . مثلا ، إذا قال لك أحدهم : ' ما شاء الله ، تحب تلبس الكاجوال دايماً؟ ' رد عليه : ' أي والله ، الحياة قصيرة وما تستاهل الرسميات . ' هيك تخليه يوقف عند حده بدون ما تبين أنك انفعلت . " قال أبو تحسين بنبرة مليئة بالسخرية .

نزار ، متخيلا نفسه لكسيد في لعبة الشطرنج الكلامي ، بدأ يتدرب على ردوده ، مستعداً لكل تعليق قد يواجهه . وبينما يخطط لردوده ، فكر : " هل أنا في حوار عائلي أم في مباراة شطرنج كلامية حيث كل حركة تحسب بالنقاط؟ . "

عندما تأتي المناسبات العائلية الكبيرة ، كان نزار يشعر وكأنه يستعد لمعركة طاحنة . العائلة كلها تتجمع ، وكل شخص لديه رأي أو نصيحة أو تعليق ، وكانت تلك المناسبات تتحول بسرعة إلى ميدان حوار غير

متكافئ . لكن نزار تعلم أن السر في النجاة هو أن يكون حاضراً دون أن يكون في المركز .

"أبو تحسين ، شنو أسوي عشان أطلع من المناسبات العائلية بدون مشاكل ؟ كل واحد عنده كلام يبني يقوله ، وكل موضوع يحمل بذور الجدل !" قال نزار وهو يحاول التفكير في خطة للخروج سالماً .

"نزار ، في المناسبات العائلية ، السر هو أنك تكون كالهواء ، موجود في كل مكان لكن ما يقدر أحد يمسكك . تجنب النقاشات الساخنة ، كن مستمعاً جيداً ، وحاول تنقل الحديث لمواضيع عامة مثل الطقس أو آخر مباراة كرة قدم . وإذا اشتدت الأمور ، تظاهر بأنك تلقيت مكالمة طارئة واخرج بهدوء . " قال أبو تحسين بنبرة واثقة .

نزار ، متخيلاً نفسه كنسر يحلق فوق العاصفة ، بدأ يتنقل بين أفراد العائلة بحذر ، يتجنب الفخاخ الكلامية ويتظاهر بأنه مشغول بكل شيء ولا شيء في الوقت نفسه . وبينما كان يعتقد أنه نجا ، فكر : "هل أنا في مسرحية درامية حيث كل شخص يلعب دوره بحرفية تامة ؟ وأنا مجرد الكومبارس الذي يحاول البقاء في الظل . "

من بين جميع أفراد العائلة ، كان أصعبهم تعاملًا هم الأصهار الحساسون ، الذين يعتبرون أي كلمة أو تصرف كإهانة شخصية . كان على نزار أن يتعلم كيفية السير على حبل رفيع دون السقوط ، متجنباً أي مزلق قد تؤدي إلى تفجير قنبلة درامية في أي لحظة .

"أبو تحسين ، شنو أسوي مع الأصهار اللي ياخذون كل شيء بشكل شخصي ؟ أحسهم مثل قنابل موقوتة !" قال نزار وهو يشعر بالتوتر من مجرد التفكير في اللقاء معهم .

"نزار ، الأصهار الحساسون هم مثل الألغام الأرضية ، لازم تسير بينهم بحذر شديد . كل كلمة تقال لازم تكون مدروسة ، ولازم تعرف متى تكون ساكت أفضل . تذكر أن الابتسامة الصادقة هي أفضل وسيلة

لتجنب المشاكل ، وإذا كنت في شك ، التزم بالمواضيع العامة وامتدح الجميع بدون استثناء. " قال أبو محسين بنبرة تحذيرية .

نزار ، متخيلاً نفسه كمروّض أفاع ، بدأ يتجنب أي تصريحات قد تثير حساسية الأصهار ، مستعيناً بابتسامته وبراعته في تحويل كل نقاش إلى شيء إيجابي . لكنه في داخله ، كان يشعر وكأنه يسير على حبل مشدود فوق واد عميق .

التعامل مع أقارب الزوج/ الزوجة ليس مجرد اختبار اجتماعي ، بل هو فن البقاء في ميدان مليء بالألغام العائلية . بين التكيف مع التقاليد العائلية ، والرد على النقد الحفي ، وتجنب الفخاخ الكلامية في المناسبات ، أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في هذه الأجواء يتطلب ذكاءً اجتماعياً ، وصبراً لا ينتهي ، وروحاً مرحة .

وفي اللحظة التي ظن فيها نزار أنه نجا من كل ذلك ، تلقى إشعاراً على هاتفه : تم إضافته إلى مجموعة العائلة على وسائل التواصل الاجتماعي . نظر إلى الشاشة وفكر : "هل هذه المكافأة أم عقاب لأنني نجوت من هذه الليلة؟" .

القانون الستون : البقاء على قيد الحياة في السيارات القديمة

عندما قرر نزار شراء سيارة، لم يكن يطمح في اقتناء أحدث طراز على الإطلاق، بل كان يبحث عن وسيلة تنقل رخيصة. وهكذا انتهى به المطاف مع سيارة أشبه بوحش معدني خرج من إحدى الستينيات، حيث يبدو أن كل جزء منها يحمل معه ذكريات قديمة عن أيام المجد. كانت السيارة تطلق أصواتاً غريبة كأنها تعاني من كوابيس ميكانيكية، والمحرك يصدر همهمة مستمرة وكأنه يعبر عن استيائه من فكرة العمل.

"أبو تحسين، شنو اللي سويته بنفسي؟ اشتريت سيارة قديمة، وكل مرة أدير المفتاح أحسها تقول لي 'ليش أزعجتي؟' كأنها جدة غاضبة!" قال نزار وهو يحاول تشغيل السيارة في الصباح الباكر.

"نزار، السيارة القديمة هي مثل ديناصور ميكانيكي عالق في الزمن. إذا كنت حاب تستمر معاها، لازم تكون صبور وتحاول تفهم لغتها الخاصة. كل صوت، كل اهتزاز، هو رسالة منها تحاول تقول لك فيها: 'تذكر أيام الشباب؟ كانت كل هذه الأمور بسيطة!' قال أبو تحسين بنبرة ملؤها الحكمة.

نزار، متحدثاً إلى نفسه بسخرية: "هل أنا سائق سيارة أم معالج نفسي لمخلوق ميكانيكي من عصر آخر؟".

لم يكن من المفاجئ أن الأعطال كانت رفيقاً دائماً لنزار في كل رحلة. كان يعرف أن كل يوم جديد مع سيارته القديمة هو فرصة جديدة لاكتشاف مغامرة ميكانيكية. أحياناً يتعطل المحرك في منتصف الطريق، وأحياناً يتوقف المكيف عن العمل في أشد أيام الصيف حرارة. كانت السيارة تختبر صبره بشكل يومي.

"أبو تحسين، كل يوم عندي تجربة جديدة مع الأعطال. السيارة كأنها تختار الوقت الأسوأ لتتوقف، بالضبط عندما أكون في حاجة ملحة

للوصول إلى مكان ما!" قال نزار وهو يحاول فهم ما الذي يحدث تحت غطاء المحرك .

"نزار، السيارة القديمة هي مثل لغز معقد، كل جزء منها يريد أن يلعب معك لعبة جديدة. إذا كنت على استعداد لتقبل هذه التحديات، راح تكتشف أن كل عطل هو فرصة لتطوير مهاراتك كميكانيكي هاو. لكن، تذكر دائماً: المفتاح هو الصبر، وبعض الشريط اللاصق دائماً في متناول اليد!" قال أبو تحسين بنبرة تشجيعية .

نزار، متخيلاً نفسه كمغامر في أدغال ميكانيكية، بدأ يتعامل مع الأعطال بروح الفكاهة والتحدي، كلما توقف شيء، يفكر: "هل هذا اختبار جديد من السيارة؟ هل هي تختبر مدى إصراري؟".

كانت قيادة السيارة القديمة تجربة تختلف تماماً عن قيادة سيارة حديثة. كانت السيارة تقفز وتهتز على الطرق غير المستوية، كأنها حصان بري يرفض الانصياع لأوامر راحبه. وكان على نزار أن يتعلم فن التحكم بهذه العربة القديمة التي تحمل في داخلها شخصية مستقلة تماماً.

"أبو تحسين، قيادة السيارة هي مغامرة بحد ذاتها. أحسها تقودني أكثر مما أقودها، وكل حفرة في الطريق كأنها اختبار لصبري!" قال نزار وهو يحاول التحكم بالمقود الذي يبدو وكأنه يمتلك إرادة خاصة به.

"نزار، السيارة القديمة هي مثل حصان عجوز يعرف الطريق أفضل منك. لازم تكون متفاهم معها، ولا تحاول تجبرها على شيء هي ما تريده. إذا كانت رافضة تطلع على الطريق السريع، لا تجبرها، خذ الطرق الجانبية ودعها تمشي على مهل. بهذا الشكل، راح تستمتع أكثر وتقلل من المتاعب." قال أبو تحسين وهو يبتسم.

نزار، متحدثاً إلى نفسه: "هل أنا سائق أم راحب على ظهر حصان قديم يحتاج إلى تدليل وتفاهم؟ ربما يجب أن أعطيها اسماً، شيء مثل 'العجوز الحكيم'".

بعد عدة تجارب مع الأعطال، تعلم نزار أهمية الاستعداد للطوارئ . أصبحت حقيبة سيارته تحتوي على أدوات ميكانيكية بدائية، وقوارير مياه، وحتى بعض الوجبات الخفيفة، تحسباً لأي توقف مفاجئ في منتصف الطريق. كان يعلم أن القيادة في هذه السيارة القديمة تتطلب استراتيجية بقاء شبيهة بتلك التي يستخدمها المغامرون في البراري .

"أبو تحسين، صار عندي حقيبة نجاة ميكانيكية، أحس كأني داخل في مغامرة في كل مرة أطلع فيها من البيت!" قال نزار وهو يعرض محتويات حقيبته الطائرة .

"نزار، هذه الحقيبة هي مثل عدة البقاء في البرية. السيارة القديمة هي مثل غابة مليئة بالمفاجآت، وأنت الصياد الذي عليه أن يكون مستعداً لكل شيء. لا تترك أي شيء للصدفة، كن مستعداً دائماً، وستجد أن المغامرة تصبح أكثر إثارة مع كل مرة." قال أبو تحسين وهو يهز رأسه بإعجاب .

نزار، متخيلاً نفسه كمستكشف في برية ميكانيكية، بدأ يشعر بالاعتزاز بمهاراته الجديدة في النجاة. كل عطل كان يعتبره تحدياً جديداً يتطلب تخطيطاً واستعداداً .

بعد سنوات من المغامرات مع سيارته القديمة، جاء اليوم الذي كان لابد فيه أن يودع نزار سيارته التي أصبحت رفيق دربه . كان يعلم أن الوقت قد حان لتركها تذهب، لكن الذكريات والمواقف التي عاشها معها جعلت الوداع صعباً ومليئاً بالعواطف .

"أبو تحسين، شلون أقدر أودع السيارة؟ صارت جزء من حياتي، بكل تفاصيلها ومشاكلها!" قال نزار وهو ينظر إلى السيارة للمرة الأخيرة .

"نزار، السيارة القديمة هي مثل صديق قديم، رافقك في كل مرحلة من حياتك. صحيح أن الوقت حان لتوديعها، لكن تذكر أن كل ذكرى، كل عطل، كان جزءاً من تجربتك معها. لا تحزن، بل افتخر بأنك كنت قادراً على تحملها طوال هذه السنوات." قال أبو تحسين بنبرة عاطفية .

نزار، متحدثاً إلى السيارة: "وداعاً، يا عجوزي الحكيم. ربما كانت رحلتنا مليئة بالأعطال، لكنها كانت رحلة لا تُنسى. سأحتفظ بذكرياتنا معاً ككنز ثمين. "

نزار أدرك أن قيادة سيارة قديمة هي أكثر من مجرد تنقل؛ هي اختبار حقيقي لقدرتك على التعامل مع المواقف الصعبة بحكمة ومرونة. وفي النهاية، النجاح في هذه الرحلة يعتمد على قدرتك على التكيف مع كل عطل، وتقدير كل لحظة، والاحتفاظ بروحك المرحّة - حتى لو كانت السيارة تصرخ وتئن تحت وطأة الزمن.

القانون الحادي والستون : فن البقاء على قيد الحياة في الأحياء الفقيرة

في الأحياء الفقيرة، تبدو الحياة وكأنها تحدي ألعاب فيديو مستمر، حيث كل مرحلة أصعب من التي تسبقها، والجوائز نادرة، إن لم تكن معدومة. البقاء هنا يتطلب مهارة خاصة في إدارة الموارد القليلة، كأنك تحاول الإبحار في بحر من الديون بسفينة مصنوعة من الورق.

"يا نزار، هنا لازم تكون عندك قدرة خارقة على تحويل كل دينار إلى فرصة للبقاء." قال أبو تحسين وهو يعاين بقايا دينار في جيبه المتآكل. "الفلوس هنا مثل الماء في الصحراء، إذا ما عرفت شلون تستغل كل قطرة، راح تلاقي نفسك عطشان في وسط المحيط".

نزار، الذي كان يحاول أن يفهم كيف يمكن لراتب صغير أن يغطي تكاليف الحياة، قال بتعجب: "يعني لازم نصير مثل الساحر اللي يحول التراب إلى ذهب كل يوم؟"

ضحك أبو تحسين قائلاً: "بالضبط! وهنا، السحر هو في كيف تقدر تعيش على الخبز والماء، وتخليهم وجبة فاخره تتذكرها طول حياتك. وحتى إذا جاك الديون، تعلم تعيش وياهم كأنهم جزء من العائلة".

الحياة في الأحياء الفقيرة تُشبه إلى حد كبير العيش في مسلسل تلفزيوني طويل، حيث الجميع يعرف الجميع، ولا شيء يبقى سراً. المعلومة هنا تنتقل بسرعة الضوء، والحي بأكمله يبدو وكأنه شبكة من الجواسيس.

"نزار، هنا إذا عطست، يعرفون شنو أكلت قبلها." قال أبو تحسين وهو يشير إلى نافذة الجيران التي تطل على كل شيء. "الخصوصية هنا مثل الحلم، وما راح تصحى منه إلا إذا طلعت من الحي".

نزار، الذي كان يحاول أن يعتاد على هذه الحياة الاجتماعية، قال مازحاً: "يعني هنا نعيش كأننا في برنامج تلفزيون واقعي، بس بدون جوائز ولا فائزين؟"

أبو تحسين ضحك قائلاً: "بالضبط! وتحتاج تتعلم شلون تتفاوض ويا الأشباح الاجتماعية اللي تشوف كل شيء. إذا عرفت تتعامل وياهم، يصيرون هم عينك الثالثة وظهرك اللي ما تخاف عليه. وإذا أخطأت، اعتبر نفسك في دوامة لا تنتهي من المشاكل".

في الأحياء الفقيرة، الطهي ليس مجرد وسيلة للبقاء، بل هو فن يجب أن يتقنه الجميع. هنا، كل وجبة تتحول إلى تحدٍ جديد: كيف تجعل من القليل الكثير؟

"نزار، شوف هاي الطبخة." قال أبو تحسين وهو يعرض طبقاً من الخبز مع زيت الزيتون. "هاي مو بس أكل، هاي فلسفة. هنا نحول البسيط إلى وليمة ملكية بمجرد شوية تفكير وإبداع".

نزار، الذي كان ينظر إلى الطبق بفضول، سأل: "وشلون نعيش على الخبز والزيتون كل يوم؟"

أبو تحسين أجاب بفخر: "السر مو بالمكونات، السر بالطريقة اللي تقدم بيها الأكل. حتى لو ما عندك إلا بقايا خبز، تعلم كيف تخليها كأنها أفضل وجبة مرت عليك. وهنا، كل لقمة تتحول إلى احتفال".

الحياة في الأحياء الفقيرة تتطلب منك أن تكون كائناً خارقاً، يتكيف مع كل شيء ويحول المصاعب إلى تحديات ممتعة. كل يوم هنا هو امتحان جديد، والنجاح فيه يتطلب مهارات استثنائية.

"نزار، إذا أردت البقاء هنا، لازم تتحول إلى سوبر هيرو محلي." قال أبو تحسين وهو ينظر إلى السماء المغبرة بالعواصف الرملية. "الحرارة، البرد، والعواصف كلها جزء من التدريب اليومي. تعلم كيف تتأقلم بسرعة وكأنك في سباق ماراثوني، والجوائز تكون مجرد الاستمرار في الحياة".

"وشلون ننجو من كل هذا؟" سأل نزار وهو يحاول فهم كيفية التكيف مع هذه الظروف القاسية.

"أول خطوة: لا تفكر، فقط تحرك." أجاب أبو تحسين. "الثانية: استخدم كل شيء حولك كأنه أداة للبقاء. إذا جاك مطر، جمع المويه للشرب، وإذا جاك حر، حاول تستفيد من حرارة الشمس كأنك في مصنع للطاقة المتجددة. البقاء هنا يعتمد على قدرتك في تحويل كل موقف إلى فرصة".

في الأحياء الفقيرة، الاجتماعات الاجتماعية ليست فقط حول اللقاءات المرتبة، بل يمكن أن تأتيك التزامات اجتماعية من حيث لا تعلم. هنا، يجب أن تكون مستعداً للتعامل مع أي موقف طارئ.

"نزار، لازم تكون مثل النينجا، تختفي قبل ما يوصلون لك." قال أبو تحسين وهو يضحك، "إذا شفت سيارة قريبة من بيتك، اطفى الأنوار وسوي نفسك مو بالبيت. وإذا جاءوا بشكل غير متوقع، خلي بالك تكون عندك حجة جاهزة".

نزار، الذي بدأ يتقن فن التخفي الاجتماعي، قال بابتسامة: "راح أصير مثل الشبح، ما حد يقدر يمسك بي!"

"نزار، الحياة هنا صعبة، لكنها مليئة بالفرح." قال أبو تحسين وهو يحتسي كوب الشاي الساخن بجانب نزار. "كل يوم هنا هو تحدي، لكنه أيضاً فرصة للاستمتاع بالحياة، حتى في أصعب الظروف".

نزار ابتسم قائلاً: "أعتقد أنني فهمت. البقاء هنا ليس فقط عن العيش، بل عن الاستمتاع بكل لحظة، حتى لو كانت بسيطة".

أبو تحسين أضاف بفخر: "إذا فهمت هذا، يا نزار، فقد نجحت في البقاء على قيد الحياة في الأحياء الفقيرة. وأصبحت جاهزاً لكتابة كتابك الخاص: 'كيف تصبح ناجحاً بدون أي شيء'".

القانون الثاني والستون : التكيف مع الأصدقاء المتطلبين

نزار، الذي كان في يوم من الأيام الشخص الذي يعشق الوحدة والهدوء، وجد نفسه بعد عودته إلى الحي القديم محاطاً بأصدقاء يطلبون منه المستحيل بشكل يومي. لقد تحول من قارئ كتب هادئ إلى بطل خارق يتعين عليه إنقاذ العالم كل ساعة، ولكن دون أي قوى خارقة، فقط قدرة مذهلة على الصبر الذي يبدو أنه قرر الهروب من حياته الحالية.

"نزار، يا صديقي، شلونك اليوم؟" يبدأ أحد الأصدقاء حديثه كأنه يتوقع منك أن تكون متاحاً له ٢٤ ساعة في اليوم. "احتاجك تمشي وياي للسوق، وتساعدني أختار بين أربعين نوع مختلف من البلاط. وبعدين نروح نجيب أطفال الجيران من المدرسة، لأن والدهم مشغول اليوم بمسابقة شطرنج مع نفسه".

نزار، الذي يشعر وكأنه تحول إلى موظف خدمة عملاء بدوام كامل، بيتسم ابتسامة متعبة ويقول: "أكيد، شنو بعد؟ عندك لسته كاملة اليوم؟" بينما يتذكر أياماً كان فيها قادراً على قضاء يوم كامل في قراءة كتاب دون أن يقاطعه أحد.

الصديق يرد بسرعة كأنما هو زعيم عصابة يخطط لسرقة بنك: "إي نعم، نحتاج نتناقش في مستقبل البشرية بعدين، وأريد نصيحتك في اختيار أفضل لون لغرفة النوم. بعدين، يمكن ناخذ قيلولة جماعية".

نزار كان دائماً ما يفتخر بقدرته على التملص دون أن يظهر أنه يتهرب. هنا تتطلب الحياة مهارات دبلوماسية من نوع خاص، حيث يجب أن تبدو مستعداً دائماً للمساعدة، لكن بطريقة لا تنتهي بتكريس حياتك بالكامل لمطالب أصدقائك اللامتناهية.

"يا نزار، أحتاجك تساعدني في ترتيب مكتبتي اللي عدد كتبها أكبر من مكتبة الكونغرس." يقول الصديق بنبرة جادة، متجاهلاً حقيقة أن نزار بالكاد يملك وقتاً لنفسه.

نزار يرد بابتسامة دبلوماسية: "أوه، كنت أتمنى، لكن عندي لقاء مهم مع نفسي اليوم. تعرف، محاولة فهم معنى الحياة والوجود، ممكن يأخذ وقت طويل".

الصديق، دون أن يشعر بالإحباط، يعرض بديلاً وكأنه يخطط لمؤامرة خفية: "ما رأيك؟ نحاول نفهم معنى الحياة معاً وأنت تساعدني في ترتيب الكتب؟"

نزار يدرك أنه وقع في فخ، لكنه يستمر بلعبة الكلمات: "حسناً، دعني أبدأ بتحديد الأولويات: هل نبدأ بكتاب 'فن التملص الراقى' أم 'كيف تقول لا دون أن تخسر أصدقاءك'؟"

عندما تفشل كل محاولات التملص، يأتي دور الإبداع في اختراع مهام مستحيلة تجعل من طلبات أصدقائك تبدو كأنها رحلة إلى سطح القمر. هذه المهام لا تفشل فقط في تقليل الطلبات، بل تجعلك تبدو وكأنك الشخص الأكثر استعداداً للمساعدة، بينما تهرب منها بذكاء.

"نزار، لازم تجي تساعدني في تجديد جدران البيت. فقط نحتاج تنزيل طبقات الطلاء من القرن الماضي ونعيد طلاءها خلال نهاية الأسبوع." يقول الصديق وكان الوقت ملك يديه.

نزار يفكر بسرعة ويجب بجدية: "أكيد، لكن عندي اقتراح: لماذا لا نجعلها مغامرة؟ نحاول نكتشف أولاً كيف نعيد بناء هرم خوفو باستخدام أدوات منزلية. بعدين، إذا خلصنا قبل منتصف الليل، نبدأ في طلاء جدرانك".

الصديق يضحك متفاجئاً، ثم يرد: "أنت دائماً تفكر بطريقة مبتكرة! خلينا نأجل الطلاء لوقت لاحق ونركز على مشروع الهرم. يبدو ممتعاً!"

في بعض الأحيان، يصبح الفرار الخيار الوحيد. عندما تكون محاصراً بطلبات لا تنتهي، تأتي "استراتيجية الفرار الهادئ"، حيث تختفي من دون

أن تثير أي ضجة، تاركاً أصدقائك يتساءلون عما إذا كنت قد انضمت إلى بعثة استكشافية إلى المريخ.

"نزار، أين أنت؟ تحتاج أجي لعندك الآن. عندي مشكلة وجودية تتعلق بما إذا كان هناك معنى للحياة في قشور البذور." يقول الصديق بنبرة جادة وكأن هذا هو أكثر موضوع أهمية في الكون.

نزار، الذي أصبح خبيراً في تجنب الكوارث الاجتماعية، يرد برسالة نصية مقتضبة: "أسف، لكنني في مهمة سرية للبحث عن أجوبة كونية في الفضاء الخارجي. لا أستطيع الرد الآن، لكن إذا قابلت كائنات فضائية، سأسألهم عن قشور البذور".

الصديق يرسل رداً مليئاً بالإعجاب: "أنت دائماً في مغامرات رائعة! نلتقي عندما تعود من الفضاء. بالمناسبة، ممكن تجلب لي معك قليلاً من التراب القمري؟"

ولكن ماذا يحدث عندما تفشل كل محاولات التملص ويصل إليك طلب طارئ؟ هنا يظهر جار فضولي، شخصية ثانوية جديدة، لا تترك لك مجالاً للهرب.

"نزار! سمعت أنك ممتاز في إدارة الأزمات. صديقي يريدك أن تأتي فوراً لمساعدته في إعداد حفل زفاف مفاجئ. ولا تقلق، لن يستغرق أكثر من ٤٨ ساعة من العمل المتواصل!" يقول الجار بابتسامة تفيض بالثقة، وكأنه منحك شرف القيام بالمهمة.

نزار، الذي أصبح يشعر وكأنه يجذب المشاكل مثل المغناطيس، يرد بحذر: "أعتقد أنني سأحتاج إلى استشارة عالم نفسي قبل أن أبدأ في هذه المهمة. هل تعتقد أن الوقت كاف لإيجاد طبيب مختص في الكوارث العاطفية؟"

أصبح نزار يدرك أن التعامل مع الأصدقاء المتطلبين يشبه المشي على حبل مشدود فوق هاوية من الالتزامات . الأصدقاء جزء لا يتجزأ من حياته ، لكنهم تحولوا إلى اختبار دائم لقدرته على البقاء عاقلاً . وقد أدرك أخيراً أن الحفاظ على علاقة الصداقة في صندوق زجاجي ، بحيث يمكنك الاستمتاع بها دون أن تتحكم في حياتك ، هو الحل الأمثل .

"نزار ، أنت دائماً هنا للمساعدة ، كيف توازن بين كل هذه المهام؟" يسأل الصديق بفضول .

نزار يرد بابتسامة هادئة ، وهو ينظر إلى الأفق البعيد : "الأمر بسيط ، فقط أحافظ على علاقة الصداقة في صندوق زجاجي . أستمتع بها من الخارج دون أن أسمح لها بالتحكم في حياتي" .

الصديق يضحك ويقول : "أنت عبقرى في فن التكيف ! دعنا نحتفل بذلك . . . يمكنك المجيء الآن لمساعدتي في بناء صندوق زجاجي لحيواني الأليف؟"

القانون الثالث والستون : البقاء على قيد الحياة في المتاجر الصغيرة

عندما تخطو إلى داخل متجر صغير في حيك ، تدرك فوراً أنك دخلت إلى عالم غريب يشبه متاهة من البضائع المكدسة . الأرفف هنا ليست مرتبة بعناية مثل المتاجر الكبرى ، بل هي أقرب إلى جبل من الكنوز المتربة ، حيث كل خطوة قد تكون مغامرة جديدة في محاولة لتجنب سقوط شيء ما على رأسك .

"نزار ، شوف هذا المكان!" يقول صديقك ، الذي يتمتع بتفاؤل طفولي ، كأنه يكتشف أرض العجائب لأول مرة . "يبدو كأنهم جمعوا كل شيء ممكن يحطوه في هذا المكان!"

نزار ، الذي أصبح خبيراً في التنقل بين أكوام البضائع العشوائية ، يرد بلهجة الخبير: "أهم شيء هنا هو أنك تتعامل مع الممرات كأنها متاهة في لعبة مغامرات . تحرك بخفة وتجنب أي حركة مفاجئة قد تجعل جبل البضائع ينهار عليك . تخيل نفسك في لعبة فيديو ، حيث كل صناديق البضائع تشكل مستويات عليك تجاوزها للوصول إلى الجائزة الكبرى" .

في المتاجر الصغيرة ، العروض الجيدة ليست معروضة بشكل لافت للنظر . إنها مثل الكنوز المدفونة في أسفل كومة من البضائع التي يبدو أن لا أحد لمسها منذ سنوات . هنا ، تحتاج إلى عين حادة ويد خفيفة للبحث بين المنتجات المتربة والعثور على ما يمكن أن يكون صفقة العمر .

"نزار ، وين نلقى العروض؟" يسأل الصديق بينما يحاول قراءة الملصقات على منتجات مغطاة بطبقة من الغبار تعود لحقبة سابقة .

نزار يجيب بنبرة هادئة: "العروض الجيدة هنا مثل الذهب في المنجم . تحتاج تحفر عميقاً وتبحث بين الأشياء اللي مخفية في الزوايا المظلمة أو فوق الرفوف العالية . لكن تذكر ، أي شيء تجده هنا قد يكون نادراً لسبب . . . ربما لأنه لا أحد يريده!"

الصديق يمسك بمنتج يبدو وكأنه نجى بصعوبة من النسيان ويقول: "وش رأيك بهذا؟ ممكن يكون عرض ممتاز".

نزار يتفحص المنتج بعناية، ثم يتسهم قائلاً: "ممكن يكون العرض الوحيد في المدينة. لكن انتبه، أحياناً الحاجات اللي تلاقيها هنا تكون نادرة لأسباب غير سعيدة... مثل صلاحيتها التي انتهت قبل عشر سنوات".

في المتاجر الصغيرة، التفاوض ليس فقط مقبولاً، بل هو جزء من الطقوس اليومية. الأسعار على الرفوف ليست سوى اقتراحات مبدئية، وإذا كنت ماهراً بما يكفي، يمكنك الحصول على خصم يجعل البائع يندم على قراره بفتح المتجر اليوم.

"نزار، هذا المنتج سعره عالي. شلون نخفضه؟" يسأل الصديق وهو ينظر إلى شيء يبدو وكأنه مصنوع من مواد نادرة، أو ربما من أشياء لا ينبغي أن تستخدم كمواد أصلاً.

نزار، الذي تعلم فن التفاوض من أساطير السوق المحلي، يرد بثقة: "أولاً، لا تظهر اهتماماً كبيراً. قل للبائع أن المنتج غالي جداً وأنت شفته في مكان آخر بسعر أقل. بعدين، اسأله إذا يقدر يعمل لك خصم. معظم الأحيان، إذا شعر أنك ممكن تترك المحل، راح يعطيك خصم سريعاً".

البائع، الذي اعتاد على هذه اللعبة، يرد بنبرة ودية: "يا أخي، أنت زبون قديم. خليها لك بنصف السعر، لكن بشرط: ما تقول لأحد"!

نزار يرد بابتسامة مأكرة: "أكيد، سر بيني وبينك. بس انتبه، لا يكون السعر ده بسبب مادة سامة أو شيء من هذا القبيل"!

لكن لا تدع نفسك تنخدع بالعروض السخية أو الابتسامات الودية للبائعين. في المتاجر الصغيرة، الفخاخ التجارية تتربص بك في كل زاوية. قد تجد نفسك تدفع أكثر من اللازم على منتج لا تحتاجه، فقط لأن البائع جعله يبدو كأنه صفقة العمر.

"نزار، البائع يقول أن هذا المنتج عليه عرض خاص اليوم فقط." يقول الصديق وهو يحمل علبة تبدو وكأنها نجت من حرب عالمية.

نزار، بخبرة المقاتل المخضرم، ينظر إلى المنتج ويقول: "تذكر دائماً، إذا كان العرض جيداً جداً ليكون حقيقياً، فربما هو كذلك. هنا، العروض الخاصة قد تكون فخاخاً مصممة لجعلك تشتري ما لا تحتاجه. الأفضل أن تفكر مرتين قبل الشراء، وإذا كان البائع مصراً على أنه عرض اليوم فقط، تذكر أن اليوم في هذه المتاجر يمتد لسنوات".

الصديق يتردد ويقول: "لكن البائع يبدو صادقاً".

نزار يتسهم قائلاً: "هذا هو سر النجاح هنا، الابتسامة الصادقة لا تضمن جودة المنتج. المهم أن تشتري بعقل لا بقلب، وإلا وجدت نفسك تشتري قطعة ديكور لحفل تنكري في منتصف الليل".

أثناء انشغال نزار بمساعدة صديقه، يظهر فجأة جار فضولي، يبدو أنه لديه طلب لا يحتمل التأجيل.

"نزار! سمعت أنك ممتاز في إدارة الأزمات. صديقي يريدك أن تأتي فوراً لمساعدته في إعداد حفل زفاف مفاجئ. ولا تقلق، لن يستغرق أكثر من ٤٨ ساعة من العمل المتواصل!" يقول الجار بابتسامة تفيض بالثقة، وكأنه يمنحك شرف القيام بالمهمة.

نزار، الذي أصبح يشعر وكأنه يجذب المشاكل مثل المغناطيس، يرد بحذر: "أعتقد أنني سأحتاج إلى استشارة عالم نفسي قبل أن أبدأ في هذه المهمة. هل تعتقد أن الوقت كاف لإيجاد طبيب مختص في الكوارث العاطفية؟"

الجميع يضحكون، لكن نزار يعلم أن هذا هو مجرد بداية يوم طويل من التملص والهرب من الطلبات غير المنطقية.

في نهاية المغامرة، التسوق في المتاجر الصغيرة هو أكثر من مجرد عملية شراء. إنه رحلة مليئة بالتحديات والمفاجآت، حيث يجب أن تكون ذكياً بما يكفي للتمييز بين الصفقات الجيدة والفخاخ المخفية. والأهم من ذلك، معرفة متى تقول لا، حتى لو كانت الصفقة تبدو مغرية.

"نزار، هل نشترى هذا؟" يسأل الصديق وهو يمسك بمنتج آخر يبدو وكأنه جاء من زمن آخر.

نزار ينظر إليه بعمق، ويضع يده على كتف الصديق قائلاً: "أحياناً، أفضل صفقة هي عدم الشراء على الإطلاق. احفظ فلوسك لما تحتاجها فعلاً. ولا تنس، كل منتج في هذه المتاجر له قصة، بعضها لا تريد سماعها".

الصديق يضحك ويقول: "أنت خير حقيقي. تعلمت منك اليوم أكثر مما تعلمت في حياتي".

نزار يبتسم، ويغادر المتجر معه، وهما يتحدثان عن كيفية البقاء على قيد الحياة في مغامرات التسوق القادمة، وهما متأكدان أن هذه ليست نهاية المطاف، بل مجرد بداية لمغامرات جديدة في عالم المتاجر الصغيرة.

القانون الرابع والستون : فن البقاء على قيد الحياة في الأيام الحارة

عندما تستيقظ في أحد أيام الصيف العراقي ، تشعر وكأنك دخلت فجأة إلى فرن يعمل بكامل طاقته . الحرارة تحيط بك من كل جانب ، حتى أنك تتساءل إذا كنت قد نسيت نفسك في داخل المايكروويف . تبدأ يومك وأنت تدرك أن النجاة في هذا الطقس ليست مجرد تحد بسيط ، بل هي معركة حقيقية بينك وبين الطبيعة ، حيث الفائز هو من يستطيع الحفاظ على برودته . . . حتى لو كانت مجازية فقط .

"نزار ، استيقظت اليوم وشعرت أنني أذوب كقطعة زبدة على مقلاة ساخنة!" يقول صديقك عبر الهاتف ، بينما أنت تحاول بجهد ألا تلتصق بملاءات السرير التي تحولت إلى نوع جديد من العذاب .

نزار ، الذي أصبح خبيراً في التعامل مع الحرارة ، يرد بسخرية حادة : "أهلاً بك في موسم الصهر! حيث تتحول ملابسك إلى سوائل ، والشوارع إلى أفران بيتزا متنقلة . النصيحة الأولى : استمتع بحرارة الصيف وكأنها تجربة سفر مجانية إلى سطح الشمس" .

الصديق يجيب بدهشة : "لكنني حتى لم أتحرك من السرير ، ومع ذلك أعرق كأني ركضت ماراثون!"

نزار يضحك ويرد : "هذا طبيعي . في هذا الطقس ، التعرق هو جزء من الروتين اليومي . تذكر ، نحن لسنا نعيش في الصيف ، نحن نعيش في فرن عملاق!"

عندما تخرج من منزلك ، تشعر وكأنك قفزت مباشرة إلى مشهد من فيلم خيال علمي ، حيث الشوارع أصبحت أفراناً ضخمة ، والسيارات تعمل كغلايات تبخير متنقلة . الهواء الساخن يضربك في وجهك وكأنه صفة مفاجئة ، وأنت تحاول التنفس وكأنك تستنشق الهواء من خلال مصفاة مغطاة بالقطن .

"نزار، الشوارع اليوم مثل أفران الخبز. لا أعرف إذا كنت في طريقي للعمل أو في طريقي لأن أتحوّل إلى قطعة خبز محمص!" يصرخ صديقك وهو يحاول التحرك ببطء شديد حتى لا يثير موجات حرارة إضافية.

نزار يرد بلهجة ساخرة: "أهم شيء أن تكون على دراية تامة بالمواد المستخدمة. انتبه، الشوارع مغطاة بطبقة من الزفت القابل للذوبان. إذا لمستها، قد تجد نفسك ملتصقاً بالرصيف كطبعة فنية غير مرغوب فيها!"

الصديق يتوقف فجأة ويقول: "هل تسمع ذلك؟ أعتقد أن حذائي بدأ يذوب على الأسفلت!"

نزار يضحك مجدداً ويرد: "هذا طبيعي، أنت الآن جزء من النظام البيئي الجديد. فقط حاول ألا تتوقف لفترة طويلة، وإلا ستصبح قطعة فنية ثابتة في وسط الطريق".

في الأيام شديدة الحرارة، قد تصبح مكيفات الهواء مثل الأبطال الخارقين، لكنهم غالباً ما ينهارون في منتصف المعركة، تاركين إياك تواجه الحرارة بأدوات بسيطة. هنا تبدأ في التفكير بالعودة إلى الطبيعة، واستخدام طرق بدائية للبقاء على قيد الحياة: مثل غمر نفسك في حوض ماء دافئ يتبخر قبل أن يلامس جلدك، أو الوقوف تحت مروحة يدوية صغيرة تدار باليد، لا تفعل سوى تحريك الهواء الساخن حولك.

"نزار، مكيف الهواء تعطل مرة أخرى. ماذا سأفعل؟" يسأل صديقك وهو على وشك الانهيار، بينما يحاول جاهداً استخدام مروحة يدوية صغيرة بأسة.

نزار يجيب بجدية هزلية: "حسناً، هذا هو الوقت المناسب للعودة إلى الأساسيات! اسكب دلواً من الماء على نفسك، أو الأفضل من ذلك، استلق على الأرض واستخدم البلاط البارد كملاذئك الأخير. وإذا لم ينفع ذلك، حاول حيلة العصر الحجري: احفر حفرة في وسط الغرفة، وربما تجد ماءً بارداً تحت الأرض!"

الصديق يضحك ويقول: "أعتقد أنني سأحتاج أيضاً إلى مروحة تعمل بالطاقة الشمسية. ربما يمكنني استخدامها لتحريك الغيوم بعيداً عن الشمس".

نزار يجيب بسخرية: "احذر، فقد تقوم بتفجير الغيوم بالخطأ وتجلب علينا مطراً ساخناً!"

أنت تعلم أن الشمس ليست مجرد كرة نارية في السماء؛ إنها عدو حقيقي يترصد بك خارج الأبواب. الحل الأفضل؟ التحول إلى مخلوق ليلي. تصبح خفاشاً بشرياً لا يخرج إلا بعد غروب الشمس، عندما تكون الحرارة قد انخفضت إلى مستوى يستطيع البشر تحمله دون أن يتحولوا إلى سائل.

"نزار، قضيت اليوم بأكمله مختبئاً في غرفة مظلمة مثل مصاص دماء. هل هذا طبيعي؟" يسأل صديقك بينما يحاول التأقلم مع الحياة بدون ضوء النهار.

نزار يضحك ويرد: "أنت تسير على الطريق الصحيح! في هذا الحر، كلنا نتطور لنصبح مخلوقات ليلية. النصيحة الذهبية: لا تخرج إلا بعد غروب الشمس، واعتبر الشمس عدوك اللدود. وإذا اضطررت للخروج، تأكد من أنك محمي بكامل عتادك: نظارات شمسية بحجم خوذة، قبعة عملاقة، ودرع واقٍ من الشمس بقوة مئة!"

الصديق يتخيل نفسه وهو يرتدي كل هذا العتاد ويضحك: "يا إلهي، أبدو وكأنني أستعد لمعركة مع كائنات فضائية!"

نزار يرد بسخرية: "في هذا الطقس، نحن الكائنات الفضائية التي تحاول النجاة على كوكب غير مضياف!"

في هذا الطقس، الطعام ليس مجرد وسيلة للبقاء على قيد الحياة؛ إنه تحدٍ حقيقي. حتى الماء يصبح مطلباً صعب المنال، حيث تشعر أنك بحاجة إلى

شرب نهر كامل للبقاء على قيد الحياة. المأكولات الساخنة تصبح كابوساً، والمشروبات الباردة تبدو كحلم بعيد المنال.

"نزار، لا أستطيع تناول شيء سوى الثلجات والمياه. أشعر أنني سأتحول إلى سمكة في أي لحظة!" يقول صديقك وهو يحاول تجنب أي شيء ساخن.

نزار يرد بنبرة معلم حكيم: "هذا هو التطور الطبيعي في درجات الحرارة هذه. أنت تتحول إلى كائن مائي، وهذا طبيعي تماماً. النصيحة: استمر في تناول الثلجات والمياه الباردة فقط. وإذا بدأت في تطوير زعانف أو خياشيم، لا تقلق، إنها مجرد مرحلة انتقالية!"

الصديق يرد بابتسامة: "أظن أنني سأشتري حوضاً مائياً وأعيش فيه حتى نهاية الصيف".

نزار يضحك قائلاً: "فكرة جيدة، ولا تنسَ أن تضيف بعض الأسماك حتى لا تشعر بالوحدة!"

في النهاية، البقاء على قيد الحياة في الأيام الحارة ليس مجرد تحد، بل هو معركة ملحمة بينك وبين الطبيعة. كل يوم يمر بنجاح هو انتصار شخصي ضد هذا الوحش الناري الذي يحاول طهيك حياً.

"نزار، لقد نجوت من يوم آخر في هذا الجحيم!" يقول صديقك بانتصار، وهو يحاول تهدئة نفسه تحت مروحة لا تفعل سوى توزيع الهواء الساخن.

نزار يرد بفخر ساخر: "كلنا ناجون هنا، يا صديقي. إذا نجحنا في النجاة من هذا الحر، يمكننا النجاة من أي شيء. تذكر: البقاء على قيد الحياة ليس عن الراحة، بل عن الصمود أمام المستحيل... وتعلم كيفية تحويل كل لحظة إلى مغامرة ساخرة".

ومع غروب الشمس ، يتحول نزار وصديقه إلى مخلوقين ليليين ، يتحركان ببطء نحو وجهتهما التالية ، وهما يتحدثان عن خطط البقاء في "موسم الجحيم" القادم ، مستعدين لمواجهة حرارة الغد بنفس الحماس والسخرية ، مع حكمة جديدة تضيفها نزار: "في العراق ، إذا لم تتحول إلى قطعة من الفحم بحلول نهاية الصيف ، فأنت بالتأكيد لم تعش التجربة الكاملة".

القانون الخامس والستون : فن التعامل مع المدرسين الصارمين

عندما تخطو إلى قاعة الدرس وتجد المدرس واقفاً هناك بصرامة تشبه صرامة قائد جيش ، تدرك على الفور أنك لم تدخل فصلاً دراسياً عادياً ، بل ساحة تدريب عسكرية . هذا المدرس ليس مجرد معلم ؛ إنه "جنرال" في ساحة المعركة التعليمية ، حيث كل خطوة تقوم بها تحت مراقبته الحادة تشعر وكأنها تحدي للبقاء على قيد الحياة .

"نزار ، أعتقد أن مدرسنا الجديد كان في الأصل ضابطاً في وحدة خاصة للتعامل مع الطلاب المشاغبين . " يهمس صديقك بجانبك ، وهو يحاول بصعوبة تجنب الاتصال البصري مع المدرس الذي يبدو أنه يمتلك قدرة على قراءة الأفكار من خلال نظراته القاسية .

نزار يرد بسخرية حادة : "أجل ، وهو هنا لتطبيق قوانين الطوارئ على كل من يفكر في التراخي . النصيحة الأولى : اعتبر نفسك مجنناً في معسكر تدريب . لا تُظهر أي ضعف ، وتذكر ، القواعد هنا ليست للتفاوض ، إنها أوامر عسكرية" .

الصديق يرد بدهشة : "لكن ماذا عن الحرية الأكاديمية؟ أين ذهب هذا المفهوم؟"

نزار يضحك بخفة ويرد : "الحرية الأكاديمية؟ هذه مجرد خرافة تُروى في أساطير الجامعة . هنا ، أنت تتبع الأوامر وتنفذ الواجبات كما لو كانت حياتك تعتمد على ذلك . . . لأن درجاتك بالتأكيد تعتمد!"

تجد نفسك أمام واجب منزلي يبدو وكأنه مهمة مستحيلة ، كتحدي تم تصميمه خصيصاً من قبل لجنة سرية لتعذيب الطلاب . المدرس الصارم لا يوزع الواجبات ؛ بل يقدم اختبارات صُممت لتكسر الإرادة . وكلما كان التحدي أصعب ، كلما ازداد المدرس سعادة ، وكأنه يختبر قدرتك على النجاة في أصعب الظروف .

"نزار، هذا الواجب يبدو مستحيلاً. أعتقد أن المدرس يحاول تدمير معنوياتنا." يقول صديقك، وهو ينظر برعب إلى قائمة طويلة من الأسئلة التي تبدو أنها مستوحاة من كتب تعذيب القرون الوسطى.

نزار يرد بابتسامة ماكرة: "أهم شيء هو أن تتذكر أن المدرسين الصارمين يستمتعون بإرهاقنا. السر هنا هو التظاهر بأنك تستمتع بالمهام. أظهر له أنك لا تنكسر بسهولة، حتى لو كنت تنهار من الداخل".

الصديق يسأل بقلق: "لكن كيف أتعامل مع هذا الكم الهائل من الواجبات؟"

نزار يرد بجديّة هزلية: "اتبع استراتيجية البقاء تحت الرادار: أنجز ما تستطيع، والباقي حاول تمريره في الزحام. لا تنس أن تبدو مشغولاً بشكل دائم، حتى لو كنت تتصفح كتاباً فارغاً. في النهاية، الهدف هو البقاء على قيد الحياة حتى نهاية الفصل".

عندما يحين وقت الامتحانات، تكون الإجابات الصحيحة غير كافية للنجاة. المدرس الصارم يتوقع منك أن تكون جندياً مدرباً يعرف كيفية التفكير تحت الضغط. الإجابات التكتيكية هي فن في حد ذاته، حيث يجب عليك إظهار معرفتك دون إظهار أي علامة ضعف.

"نزار، ماذا أفعل إذا لم أكن أعرف الإجابة؟" يسأل صديقك وهو ينظر بقلق إلى ورقة الامتحان، محاولاً البحث عن طريقة للنجاة.

نزار يرد بنبرة خبير: "هذه هي اللحظة التي تبرز فيها فن الإجابات التكتيكية. إذا لم تعرف الإجابة، اكتب شيئاً يبدو ذكياً ومعقداً، حتى لو لم يكن له علاقة بالسؤال. المهم هو أن تملأ الفراغات وتترك انطباعاً بأنك تفهم الموضوع بعمق".

الصديق يضحك بشكل يائس: "يعني، أخدع المدرس بجمل مليئة بالتعقيدات التي لا يفهمها أحد؟"

نزار يتسم ويقول: "تماماً! إذا لم تتمكن من الفوز بالمعرفة، اربح بالبلاغة. وفي أسوأ الحالات، على الأقل ستربك المدرس بما يكفي ليعطيك بعض النقاط عن الجهد المبذول".

المدرس الصارم لا يكتفي بالصرامة في الصف فقط، بل يستمر في القسوة عند تقييمك. لا تتوقع أن ترى الكثير من النقاط أو التشجيع في تعليقاتك. إذا كنت محظوظاً، قد تجد ملاحظة مقتضبة تقول: "يمكنك القيام بأفضل من هذا". هنا يجب أن تتحلى بالصبر والصلابة، وتعامل مع التقييمات القاسية كجزء من عملية التدريب على الحياة الصعبة.

"نزار، حصلت على درجة منخفضة رغم أنني لم أتم لأيام وأنا أدرس!" يقول صديقك وهو يحمل ورقته التي تبدو وكأنها خريطة حمراء من كثرة التصحيحات.

نزار يرد بلهجة ساخرة: "هذا طبيعي. المدرسون الصارمون يرون في درجاتنا فرصاً لتذكيرنا بأننا ما زلنا بحاجة إلى الكثير من العمل. النصيحة هنا: تعامل مع كل تقييم كأنه مجرد محطة في طريق طويل. تذكر، أنت لست وحدك في هذا، نحن جميعاً جنود في هذا المعسكر".

الصديق يسأل بإحباط: "ولكن كيف أستمر في المحاولة رغم هذه الدرجات المحبطة؟"

نزار يتسم قائلاً: "اعتبر كل درجة منخفضة كأنها وسام شرف. في النهاية، عندما تتخرج، ستكون قد اكتسبت مهارة التعامل مع النقد وكأنك تتعامل مع صفة لطيفة على الوجه. وستكون جاهزاً لأي تحدٍ آخر في الحياة".

التعامل مع المدرسين الصارمين يشبه البقاء في معسكر تدريب عسكري، حيث الهدف هو تحضيرك للعالم القاسي خارج جدران الصفوف. هؤلاء المدرسون ليسوا هنا لتسهيل حياتك؛ بل هم هنا لتحويلك إلى نسخة أقوى وأذكى من نفسك، حتى لو كان ذلك عبر الوسائل الأكثر قسوة.

"نزار، أعتقد أننا نجونا من أصعب فصل دراسي في حياتنا." يقول صديقك بارتياح، وهو ينظر إلى الجدول الدراسي الجديد، الذي يبدو وكأنه خريطة لكوكب مليء بالفخاخ.

نزار يرد بابتسامة عريضة: "نجونا، لكن تذكر: كل فصل دراسي هو مجرد بداية لفصل جديد من التحديات. المهم هو أنك تعلمت كيف تتكيف مع أي موقف، وأصبحت مستعداً لأي معركة جديدة".

، يغادر نزار وصديقه الحرم الجامعي وهما يشعان بالرضا، على الرغم من الصعوبات. ويعلمان أنهما، بفضل "الجنرال"، قد أصبحا أكثر استعداداً لمواجهة العالم الخارجي، مسلحين بالمعرفة، وفن النجاة في مواجهة الصعوبات الأكاديمية... وأيضاً بجرعة جيدة من السخرية والفكاهة.

وفجأة، يظهر المدرس خلفهم قائلاً بابتسامة نادرة: "تذكروا دائماً، في الحياة، إما أن تكون ذكياً كفاية لتنجو، أو سريعاً كفاية للهروب!" يضحك نزار وصديقه بشكل عصبى، ويقرران أن السرعة في الهروب ستكون بالتأكيد مهارة مفيدة في الفصول القادمة.

القانون السابع والستون : فن البقاء على قيد الحياة في رحلات العطل

عندما تحين عطلة الصيف وتقرر العائلة أو الأصدقاء القيام برحلة داخل العراق، تدرك بسرعة أن هذه الرحلة لن تكون مجرد استجمام على شاطئ هادئ، بل هي أشبه بتحدي حقيقي للبقاء على قيد الحياة. الاستعداد يبدأ بتحضير "حقيبة النجاة"، التي قد تظن في البداية أنها مجرد حقيبة سفر عادية، لكنك سرعان ما تجدها تتضخم لتشمل كل ما قد تحتاجه في رحلة إلى الفضاء، وليس فقط إلى الريف العراقي.

"نزار، هل أضفت الكريم الواقى من الشمس، والناموسية، ومبيد الحشرات، وربما بعض الأسلحة الخفيفة لصد أي هجوم محتمل؟" تسأل والدتك وهي تتفحص الحقيبة بعين ناقدة، وكأنها تراجع تجهيزات رحلة إلى القطب الشمالي.

نزار، الذي أصبح خبيراً في التعامل مع هذه المواقف، يرد بابتسامة ساخرة: "بالتأكيد، أضفت كل شيء بما في ذلك مظلة مضادة للصواريخ، لأنني سمعت أن هناك حرباً مستمرة بين الشمس والظلال في تلك المنطقة".

صديق نزار، الذي قرر الانضمام إلى الرحلة، يضحك قائلاً: "هل تعتقد أننا في طريقنا إلى ساحة معركة أم أننا سنذهب لقضاء عطلة؟"

نزار يغمز بعينه ويرد: "في رحلات العطل هنا، أنت لا تعرف أبداً متى تحتاج أن تكون مستعداً لكل شيء، من حرارة الشمس إلى غزو النمل العملاق، لذلك من الأفضل أن نكون على استعداد لكل الاحتمالات".

ما إن تبدأ الرحلة حتى تواجهك أول عقبة: "الجحيم المروري". الطرق في العراق ليست مجرد شوارع، بل هي متاهات قديمة متقلبة، حيث الإشارات المرورية تصبح ديكوراً لا معنى له، والسائقون يتعاملون مع الطريق وكأنهم في سباق سيارات فوضوي.

"نزار، لماذا أشعر أننا نتحرك داخل لعبة فيديو؟" يسأل الصديق، وهو يتشبث بمقبض الباب بقوة، بينما تمر السيارة بين الشاحنات والمركبات الصغيرة بشكل غير منطقي.

نزار يرد بفكاهة: "هذا ليس سباقاً، إنه اختبار لردود الفعل السريعة. المهم أن تظل متيقظاً وتستعد لكل مفاجأة، سواء كانت حفر غير متوقعة أو سيارات تسير عكس الاتجاه. بالمناسبة، حزام الأمان هنا ليس فقط للسلامة، بل للحفاظ على عقلك في مكانه".

الصديق، وهو يحاول التظاهر بالشجاعة، يضيف: "على الأقل لدينا بعض الترفيه المجاني. كل دقيقة هنا هي مغامرة بحد ذاتها، أشعر وكأننا في مشهد من فيلم أكشن!"

نزار يرد بابتسامة: "تماماً، فقط تأكد من أنك تربط حزام الأمان جيداً، فقد نحتاجه في حالة الهبوط الاضطراري على حافة الطريق، أو في حال قررت سيارتنا أن تتخذ مساراً جويًا بشكل غير متوقع".

عند الوصول إلى الوجهة الطبيعية، تدرك أن الطبيعة هنا ليست فقط جميلة، بل قد تكون جامحة أيضاً. الجبال الشاهقة والمياه الجارية قد تبدو هادئة من بعيد، لكنك تعلم جيداً أن الأمور قد تتغير في أي لحظة، وأن كل خطوة يمكن أن تكون جزءاً من مغامرة غير متوقعة.

"نزار، هل أنت متأكد أننا في المكان الصحيح؟" يسأل الصديق وهو ينظر إلى الجبال وكأنها تستعد لابتلاعه.

نزار يرد بابتسامة مطمئنة: "لا تقلق، هذه الجبال قديمة وتعرف كيف تتعامل مع الزوار. المهم هو أننا نحترمها ونلتزم بالمسارات الموصى بها... أو على الأقل نحاول ألا نتسلقها بطريق الخطأ".

الصديق يرد بقلق: "هل سمعت عن تلك القصص التي يتحدثون فيها عن نداء الجبال؟"

نزار يضحك: "إذا سمعت نداءً، تأكد من أنه ليس ندائي لك بالعودة إلى السيارة. الطبيعة هنا مليئة بالمفاجآت، وكل ما علينا فعله هو أن نكون مستعدين لالتقاط الصور قبل أن نضطر للركض!"

أحد أهم عناصر الرحلة هو الطعام، لكن الأكل في الرحلات ليس مجرد وجبة، بل هو تحدٍ بحد ذاته. الأكل على قارعة الطريق أو في وسط الطبيعة يتطلب تكتيكًا خاصًا، حيث يجب أن تتجنب النمل، وتتعامل مع الرياح، وربما تحارب بعض الطيور الجائعة.

"نزار، هل هذه طعامنا؟ يبدو وكأنه جاهز للقتال وليس للأكل!" يقول الصديق وهو ينظر إلى الوجبات المغلفة بحذر، وكأنها تستعد لتتحول إلى كائنات حيّة في أي لحظة.

نزار يرد ضاحكًا: "إنها ليست مجرد وجبة، إنها اختبار للصمود! كل لقمة هنا يجب أن تكون سريعة قبل أن يشاركنا الطعام أحد المخلوقات المحلية، أو قبل أن تأتي الرياح وتأخذها إلى الجيران".

الصديق يرد بابتسامة مترددة: "إذا نجونا من هذا الطعام، أعتقد أننا سنصبح مستعدين لأي شيء. حتى الجنود في المعارك لا يواجهون هذا النوع من التحديات!"

بعد يوم طويل من المغامرات، تعود إلى الفندق المحلي الذي حجزته مسبقًا. الفندق ليس فقط مكانًا للنوم، بل هو أيضًا جزء من التجربة. الغرف قد تكون صغيرة، والمراوح قد تكون صاخبة، لكن هناك دائمًا شيء فريد يجعلها تجربة لا تُنسى.

"نزار، هل حقًا يمكننا النوم هنا؟" يسأل الصديق وهو ينظر إلى الغرفة التي تبدو كأنها لم تتغير منذ السبعينيات، مع أثاث قديم ومروحة تهتز كلما حاولت الدوران.

نزار يرد بابتسامة مرحة: "بالطبع! إنه جزء من المغامرة. تخيل أنك تعيش في فيلم قديم، حيث كل شيء فيه أصيل وحقيقي. ربما حتى هذه المروحة كانت هنا منذ افتتاح الفندق. المهم هو أن تسترخي ولا تفكر في الراحة الحديثة. نحن هنا لنعيش التجربة بكل تفاصيلها".

الصديق يضحك قائلاً: "إذاً نحن في رحلة عبر الزمن! أنا متأكد أننا إذا استمعنا جيداً، سنسمع حكايات من الماضي ترويها الجدران".

نزار يرد ضاحكاً: "بالضبط! ومن يدري؟ ربما نجد أنفسنا في قصة شبحية محلية، فقط تأكد من أنك لا تنام مع الأضواء مطفأة بالكامل!".

بعد نهاية الرحلة، تعود إلى "الواقع الحضري" محملاً بالذكريات، وبعض لدغات الناموس، وقليل من الإرهاق، لكنك تشعر بالرضا. لقد نجوت من التحديات، واستمتعت بالرحلة رغم كل المصاعب. والتجربة بأكملها تشعر كأنك قد عشت مغامرة استثنائية في عالم مليء بالمفاجآت.

"نزار، لقد عدنا سالمين! لم أكن أظن أننا سننجو من كل تلك المغامرات." يقول الصديق مبتسماً، وهو ينظر إلى الصور الملتقطة خلال الرحلة، والتي تضم لحظات مضحكة ومواقف غريبة.

نزار يرد بفخر: "نجونا، لكن الأهم أننا استمتعنا. في النهاية، رحلات العطل في العراق ليست مجرد فرصة للاسترخاء، بل هي اختبار حقيقي للصمود والمرونة. والأهم، أنها تترك فينا ذكريات لا تُنسى... وجرعة كبيرة من الفكاهة".

ومع اقترابك من المنزل، تدرك أن الحياة اليومية قد تبدو أقل تحدياً بعد هذه الرحلة. والآن، يمكنك الاسترخاء بسلام، وأنت تعلم أنك قد اجتزت بنجاح "اختبار البقاء" في رحلات العطل داخل العراق، مستعداً للمغامرة القادمة بحماس... وربما بحقيبة أكبر!

فجأة، يقترح الصديق بحماس: "ما رأيك أن نخطط لرحلة أخرى؟ هذه المرة إلى مكان أكثر تحدياً، ربما الصحراء؟" نزار ينظر إليه بدهشة قبل أن يضحك قائلاً: "في العراق، العطل ليست مجرد استراحة، إنها تدريب على البقاء... والاستمتاع بكل لحظة فوضوية فيها. لكن قبل ذلك، دعنا نستعيد أنفاسنا!"

القانون الثامن والستون : فن البقاء على قيد الحياة في ورش السيارات

عندما تتعطل سيارتك ، تدرك بسرعة أن رحلتك إلى ورشة السيارات ليست مجرد زيارة لإصلاح مشكلة صغيرة ، بل هي مغامرة إلى عرين الأسد . ميكانيكي السيارات ليس مجرد حرفي ، بل هو ساحر قادر على تحويل مشكلتك البسيطة إلى مغامرة معقدة تتطلب تدخلا عاجلا .

"نزار ، أشعر وكأنني دخلت إلى كهف مليء بالأسرار الغامضة . " يهمس صديقك وهو ينظر بقلق إلى الميكانيكي الذي يتفحص سيارتك بنظرة تبدو وكأنها تخترق المحرك مباشرة إلى روح السيارة .

نزار ، الذي أصبح خبيراً في التعامل مع هذه المواقف ، يرد بابتسامة ساخرة : "مرحباً بك في عالم الميكانيكيين ، حيث المشكلة الصغيرة قد تتحول إلى رحلة طويلة ومكلفة . النصيحة الأولى : لا تُظهر ضعفاً أو خوفاً ، فالورشة هنا مثل الغابة ، والميكانيكي هو الأسد . كن هادئاً وحادراً ، ولا تدعهم يشمون رائحة القلق " .

وبينما يتفحص الميكانيكي سيارتك ، يمر بجانبك زبون آخر يحمل نظرة مدعورة . "لا تثق بهم تماماً !" يقول الزبون بصوت منخفض وكأنه يهمس بسر خطير ، "لقد كنت هنا من قبل لأغير الزيت ، وانتهى بي الأمر بتغيير نصف المحرك " .

الصديق يلتفت إلى نزار بدهشة : "هل تعتقد أننا في خطر؟"

نزار يضحك ويرد : "ليس بالضرورة ، لكن عليك أن تتذكر أن مهارات التفاوض هنا لا تقل أهمية عن معرفة ما تعانيه سيارتك . الميكانيكي الجيد هو مثل الطبيب الجيد ، لكنه دائماً ما يجد بعض العلل الإضافية التي تحتاج إلى علاج عاجل " .

بعد التشخيص الأولي ، يأتي وقت التفاوض . هنا يبدأ الميكانيكي في سرد قائمة طويلة من المشكلات التي تحتاج إلى إصلاح فوري ، وكل بند في القائمة يبدو وكأنه تذكرة دخول إلى جهنم الميكانيكية . لكن لا تدع نفسك تنخدع بهذه الخطوات ؛ التفاوض هنا هو معركة ذكاء حيث تحاول تقليص الفاتورة قدر الإمكان .

"نزار ، قال لي الميكانيكي إن لدي مشكلة في المحرك ، والبطارية ، ونظام التعليق ، والمكيف ، وحتى الراديو!" يقول صديقك بقلق ، وهو يشعر أن سيارته قد تحولت إلى كتلة من الأعطال .

نزار يرد بابتسامة ماكرة : "أهم شيء أن تتظاهر بأنك خبير في السيارات ، حتى لو كانت معرفتك محدودة . قل له شيئاً مثل : 'أعتقد أن المشكلة قد تكون في الكاربوريكتور وليس في المحرك نفسه ، أليس كذلك؟' سيجعله هذا يتردد قليلاً ، وسيعلم أنك لست سهل الإقناع" .

الصديق يرد بنبرة مترددة : "لكنني لا أعرف حتى ما هو الكاربوريكتور!"

نزار يضحك قائلاً : "لا يهم ! الأهم هو الثقة بالنفس . إذا رأى أنك واثق ، سيعيد التفكير في كل ما قاله . وفي النهاية ، ستحصل على إصلاحات أقل ومبلغ أقل ، وهو ما نسعى إليه جميعاً" .

في هذه الأثناء ، يقترب ميكانيكي آخر في الورشة يبدو أذكى من المعتاد . "هل تعلم ، يمكنني سماع حديث المحركات . سيارتك تخبرني بأشياء لا يمكن أن يعرفها أحد . " يقول ذلك الميكانيكي بنبرة ثقة ، مما يزيد من حيرة نزار وصديقه .

نزار يغمز لصديقه ويهمس : "تذكر ، في ورش السيارات ، كل شيء قابل للتفاوض ، حتى المحادثات الخيالية بين الميكانيكي والمحرك!"

بينما تتفاوض ، لا تنسَ أن ورشة السيارات هي مسرح صغير ، حيث الجميع يلعب دوراً . الميكانيكي هو البطل الذي يحاول إنقاذ سيارتك من

النهاية المأساوية ، وأنت الزبون الذي يحاول البقاء على قيد الحياة دون أن يُستنزف حسابه البنكي . لذلك ، عليك أن تلعب دورك جيداً .

"نزار ، الميكانيكي يقول إنه يمكنه إصلاح المشكلة إذا وافقت على دفع مبلغ إضافي لضمان عدم تكرارها . " يقول صديقك وهو يشعر أن الفخ قد بدأ يغلق حوله .

نزار يرد بابتسامة متأمرة : "العب معه في مسرحيته . قل له : 'أحتاج إلى التفكير في الأمر ، ربما أبحث عن رأي آخر قبل أن أقرر . ' هذه العبارة تعمل مثل السحر . الميكانيكي سيبدأ في مراجعة عرضه ، وقد يقدم لك خصماً أو خدمة إضافية لتجنب خسارتك كزبون" .

الصديق يرد بفخر : "أعتقد أنني سأستمتع بهذه اللعبة" !

نزار يضحك قائلاً : "تذكر ، إنها مسرحية والجميع فيها يلعب دوراً . فقط تأكد من أنك تتحكم في النص ولا تدعهم يقلبون الطاولة عليك" .

في تلك اللحظة ، ينقطع التيار الكهربائي فجأة في الورشة . يهرع الميكانيكي نحو نزار وصديقه وهو يقول : "لا تقلقوا ، سنكمل العمل باستخدام أضواء هواتفكم المحمولة ، وكأننا في مهمة إنقاذ ليلية" !

نزار ينظر إلى صديقه بابتسامة مترددة : "يبدو أننا في مغامرة جديدة . . . ما رأيك في هذه المسرحية الآن؟"

بعد الانتهاء من الإصلاحات ، تأتي اللحظة الحاسمة : الفاتورة . هنا قد تجد نفسك أمام رقم أكبر بكثير مما كنت تتوقع . لكن لا تفزع ، فهذه ليست النهاية . هنا تبدأ مرحلة جديدة من التفاوض ، حيث يمكنك التحقق من كل بند في الفاتورة ومحاولة تخفيضها .

"نزار ، الفاتورة أعلى مما توقعت بكثير! هل أخطأت في الحساب؟" يسأل الصديق وهو ينظر إلى الفاتورة وكأنها قرار مصيري .

نزار يرد بنبرة خبير: "الخطوة الأولى هي أن تطلب تفصيل كل بند في الفاتورة. اسأل عن كل شيء ولا تتردد في طلب شرح. أحياناً قد تجد أشياء أضيفت دون أن تكون ضرورية حقاً".

الصديق يرد بابتسامة مترددة: "لكن ماذا لو كان كل شيء صحيحاً؟"

نزار يضحك قائلاً: "لا شيء صحيح تماماً في هذه الفواتير! اسأل عن الخصومات، أو قدم شكوى مهذبة حول الخدمة. في كثير من الأحيان، سيقومون بتخفيض السعر كجزء من الحفاظ على السمعة الطيبة. في نهاية المطاف، عليك أن تتذكر أن الفاتورة قابلة للتفاوض مثل أي شيء آخر".

في النهاية، يكتشف نزار وصديقه أن المشكلة الأصلية في السيارة كانت مجرد "فيوز محروق"، وأن كل الإصلاحات الأخرى كانت غير ضرورية. الصديق ينظر إلى نزار بدهشة: "هل تعني أننا دفعنا كل هذا من أجل فيوز؟"

نزار يرد بابتسامة ساخرة: "يبدو أن المسرحية كانت أكثر تعقيداً مما ظننا. لكن على الأقل، تعلمنا درساً جديداً في كيفية التعامل مع هذه الورش".

بعد كل تلك التحديات، حان وقت مغادرة الورشة. قد تشعر بالإرهاق، لكن إذا كنت قد طبقت كل النصائح، فمن المحتمل أنك نجوت بأقل الأضرار، وربما حصلت على بعض الخدمات الإضافية أيضاً.

"نزار، أعتقد أننا نجحنا في هذه المهمة المستحيلة!" يقول الصديق مبتسماً، وهو ينظر إلى سيارته التي تبدو الآن وكأنها جديدة.

نزار يرد بابتسامة فخر: "نجونا، والأهم أننا تعلمنا كيفية البقاء على قيد الحياة في عالم الميكانيكيين. تذكر، في ورش السيارات، أنت لست زبوناً فقط؛ أنت محارب يبحث عن أفضل صفقة بأقل تكلفة. والأهم من ذلك، أنت اللاعب الرئيسي في مسرحية لا تنتهي".

فجأة، يقترح الصديق بحماس: "ما رأيك أن نتعلم كيفية إصلاح السيارة بأنفسنا في المرة القادمة؟ على الأقل لن نضطر للعودة إلى هنا قريباً".

نزار يضحك قائلاً: "في ورش السيارات، تعلمنا أن السيارة ليست مجرد وسيلة نقل، بل وسيلة لجعل الميكانيكيين أكثر ثراءً. والدرس الأهم: لا تثق أبداً في صوت المحرك، فهو يتحدث لغة لا نفهمها".

ومع خروجك من الورشة، تعلم أنك قد اكتسبت خبرة لن تنساها. الآن، يمكنك التعامل مع أي ورشة سيارات بثقة، متأكداً من أنك ستخرج بأفضل صفقة ممكنة. وربما، في المرة القادمة، ستدخل الورشة بابتسامة واسعة، مستعداً لتقديم عرضك الخاص في "مسرحية الورشة".

القانون التاسع والستون : فن التكيف مع زيارات الأقارب غير المرحب بهم

كانت السماء زرقاء، والجو هادئاً، وأنت مستعد لقضاء يوم مريح في منزلك بعيداً عن الضوضاء. تمسك بيدك كوباً من القهوة وكتابك المفضل، تشعر بالسلام الداخلي. فجأة، يأتيك صوت جرس الباب، لكنه هذه المرة يبدو وكأنه صفارة إنذار تعلن حالة طوارئ عائلية. قلبك يخفق بشكل غير منتظم، وتتصاعد داخلك هواجس غامضة.

تتجه نحو الباب ببطء، تأمل أن يكون الزائر مجرد مندوب مبيعات يمكن التخلص منه بسرعة. لكن عندما تفتح الباب، تجد نفسك أمام مشهد يمكن أن يوصف بأنه أحد كوابيسك: عمّتك التي لا تتوقف عن الحديث، تحمل أكياساً من الحلويات وكأنها تخطط لإقامة طويلة.

"نزار! يا له من يوم جميل لزيارتك!" تقول عمّتك بابتسامة عريضة تجعل الابتسامة البلاستيكية تبدو طبيعية بالمقارنة.

تحاول أن تستجمع شتات نفسك وترد بابتسامة متجمدة: "أهلاً، عمّتي... يا لها من مفاجأة... لم أكن أتوقعها أبداً!"

تشعر بأن هذا اليوم الذي كان من المفترض أن يكون هادئاً قد انقلب رأساً على عقب. "كيف لي أن أهرب الآن؟" تسأل نفسك، لكنك تدرك أن الهروب ليس خياراً سهلاً في هذا الوضع.

بعد أن تستقر عمّتك في مكانها المفضل، الذي أصبح يبدو وكأنه عرش ملكي، تبدأ في سرد القصص التي تشعر وكأنها لا تنتهي. تبدأ أنت في التفكير بسرعة: "كيف يمكنني الهروب من هذا الفخ العائلي بأقل الأضرار؟"

"نزار، هل تذكر عندما كنت صغيراً وكيف كنت تخاف من الكلاب؟"
تسألك عمّتك وهي تضحك، بينما تتمنى أن يكون هناك طريقة لإيقاف
الزمن .

ترد بابتسامة باهتة: "نعم، يا عمّتي، تلك كانت أياماً لا تُنسى!" وفي
داخلك، تخطط كيف يمكنك الانسحاب بلباقة من هذا الموقف .

تبدأ في التذرع بالانشغال: "عمّتي، أحتاج فقط لتحضير شيء في
المطبخ . . . لن أتأخر." لكن كلما حاولت الهروب، تجد أن عمّتك تملك
موهبة استثنائية في تحويل أي زاوية في المنزل إلى نقطة تمرکز رئيسية لها،
تجعلك تشعر بأن كل محاولاتك للتسلل إلى غرفتك محكوم عليها
بالفشل .

"نزار، لا تتعب نفسك، دعنا نستمتع بهذه اللحظة معاً!" تقولها عمّتك
بابتسامة تعرف أنها تحاصرك بها .

عندما تدرك أن الهروب المباشر ليس خياراً، تبدأ في التفكير بطريقة
أخرى: "أحتاج إلى حليف . . . شخص يمكنه إنقاذني من هذا الموقف."
تتصل بصديقك حسن بسرعة، وهو يعرف تماماً اللعبة التي تلعبها .

"حسن، أحتاج إلى مساعدة. ادع أنك في مشكلة كبيرة وتحتاج مساعدتي
فوراً!" تقولها بلهجة جادة، وكأنك تستعد لإنقاذ العالم .

حسن يرد بنبرة حازمة: "لا تقلق، سأقوم بالواجب على أكمل وجه."

بعد دقائق، يرن هاتفك: "نزار، هناك مشكلة كبيرة! لا أستطيع حلها
بدونك!" يقول حسن بصوت يبدو فعلاً وكأنه في ورطة .

تستغل الفرصة فوراً: "عمّتي، أعتذر، لكن عليّ الذهاب فوراً لمساعدة
حسن . يبدو أنه بحاجة ماسة لي."

عمّتك تبسم بابتسامة مليئة بالحنكة: "بالطبع، يا عزيزي. اذهب وساعد صديقك. سنلتقي مجدداً قريباً".

ولكن قبل أن تتمكن من الخروج، يظهر الجار الفضولي على الساحة، ويقرر الانضمام إلى الحديث وكأنه جزء من العائلة. "أوه، نزار، هل سمعت عن الشائعات الجديدة في الحي؟" يقولها الجار بابتسامة واسعة، وكأن زيارته غير المتوقعة ليست أكثر إزعاجاً من زيارة عمّتك.

مع مرور الوقت، تشعر أن الزيارة بدأت تأخذ وقتاً أطول مما كنت تتوقع، وتدرك أنك بحاجة للتحكم في مدة الإقامة. الزيارات غير المتوقعة غالباً ما تمتد لساعات، وأحياناً حتى أيام، مما يجعلك تتساءل: "هل يوجد حد زمني لهذه الفوضى؟"

"نزار، ما رأيك أن أبقى هنا لبضعة أيام؟ نستعيد الذكريات القديمة." تقترح عمّتك وكأنها تقدم لك فرصة العمر.

تشعر بصدمة تتجاوز قدرتك على إخفائها، لكنك تستجمع شجاعتك وترد بلطف: "يا عمّتي، سيكون ذلك رائعاً، لكن للأسف لدي الكثير من الأعمال التي لا يمكن تأجيلها. ربما نرتب زيارة أخرى قريباً؟"

الصديق حسن، الذي كان يراقبك من بعيد، يلتقط الفكرة بسرعة ويضيف: "نعم، نزار لديه جدول مليء بالأعمال، ونحن كنا نخطط لبعض المشاريع المهمة!"

نزار يرد بابتسامة موافقة: "بالضبط، وهذه الزيارة القصيرة كانت مجرد لمحة عن زيارتنا القادمة".

وأخيراً، تشعر أن الزيارة تقترب من نهايتها. يبدأ عقلك بالتحضير لوداع دبلوماسي، بحيث تضمن أن تكون هذه الزيارة الأخيرة لفترة طويلة.

"نزار، كانت زيارة رائعة. سنراك قريباً، أليس كذلك؟" تقول عمّتك وهي تتهياً للمغادرة.

تستجمع كل مهاراتك الدبلوماسية وترد بابتسامة ناعمة: "بالطبع، عمتي. سأكون سعيداً برؤيتك مرة أخرى قريباً، لكن دعينا نتفق على الموعد مسبقاً هذه المرة، حتى أتمكن من تخصيص وقت أطول لك!"

الصديق حسن يضيف بذكاء: "لقد كانت زيارة ممتعة حقاً، ونتمنى أن نراكم في ظروف أفضل، عندما يكون لدى نزار وقت أكبر!"

نزار يودع عمته قائلاً: "نعم، عمتي، المرة القادمة سأكون أكثر استعداداً، وسنجعلها زيارة لا تُنسى... لكن، في الوقت المناسب."

وبمجرد أن تغادر عمّتك، تشعر وكأنك قد خرجت من معركة منتصرة. تتنفس الصعداء وتراقبها وهي تبتعد، لكن قبل أن تستعيد هدوءك، يرن هاتفك مرة أخرى. إنه أحد الأقارب الآخرين، يعلن عن نيته لزيارة مفاجئة.

"نزار، هل أنت مستعد للجولة الثانية؟" يسألك حسن مازحاً.

تضحك وترد: "يبدو أنني سأحتاج لتطوير نظام إنذار مبكر ليس فقط لعمتي، ولكن لبقية العائلة أيضاً!"

أنت الآن جالس في مكانك مجدداً، تلتقط أنفاسك وتستعيد هدوءك. تدرك أن الأقارب، وخاصةً غير المرحب بهم، هم جزء لا مفر منه من حياتك العائلية. ولكن مع كل زيارة غير متوقعة، تصبح أكثر براعة في التعامل معهم بلباقة وسخرية خفية.

"حسناً، حسن. أعتقد أنني أتقنت لعبة الأقارب الآن." تقولها لنفسك بابتسامة منتصرة.

وفي هذه اللحظة، يخطر ببالك تحسين خططك المستقبلية. ربما تجهز قصة مسبقة أو حتى تعيد ترتيب زيارتك الخاصة لتجنب أي زيارة مفاجئة. كل شيء وارد في اللعبة العائلية الكبرى.

الصديق حسن ، الذي كان يراقبك عن بعد ، يرسل لك رسالة نصية : "هل
أستعد للجولة القادمة؟"

نزار يرد ضاحكاً : "بالطبع ، صديقي . لكن في المرة القادمة ، ربما نتجنب
المطبخ تماماً" .

القانون السبعون : البقاء على قيد الحياة في مراكز التعليم الخاصة

في العراق ، عندما تقرر دخول عالم مراكز التعليم الخاصة ، فأنت لست مجرد طالب يبحث عن العلم ، بل مقاتل يدخل ساحة معركة حيث لا توجد قوانين واضحة ، وحيث لا يرحم أحد . هنا ، الدروس ليست مجرد وسيلة لفهم المناهج ، بل استراتيجية معقدة لتجاوز العقبات الأكاديمية التي تبدو أحياناً وكأنها تماثل في صعوبتها الألباز القديمة .

"نزار ، إذا فكرت أن المركز التعليمي الخاص مجرد مكان تتعلم فيه ، فانت غلطان . هو ساحة مصارعة ذهنية ، وفيه كل طالب يحمل دفاطره كأنها أسلحة بيضاء ، ومستعد يضحي براحته ، وعقله ، وحتى مصروفه الأسبوعي من أجل بضع علامات إضافية !" قال أبو تحسين بنبرة تعلن بداية مباراة مصيرية .

نزار ، الذي كان يظن أن الدروس الخصوصية مجرد تحسينات بسيطة على ما يتلقاه في المدرسة ، أدرك بسرعة أن الحقيقة أبعد ما تكون عن ذلك . من اللحظة التي دخل فيها المركز ، كانت تنهال عليه كلمات غامضة مثل "الاختبارات التجريبية" و"الملخصات السرية" . كل شيء يبدو كأنه جزء من لعبة فيديو معقدة ، حيث يجب عليك تجميع الأدوات السرية والمعرفة الخفية للوصول إلى المستوى التالي .

"بس أبو تحسين ، شنو هالأسعار؟" قال نزار وهو ينظر بذهول إلى القائمة الطويلة من الرسوم التي تتطلبها الدروس الخصوصية . "يبدو كأنه يجب أن أبيع إحدى كليتي لأسدد تكاليف السنة الدراسية!"

ضحك أبو تحسين بعمق وقال : "نزار ، مراكز التعليم الخاصة مثل صالات المزداد العلني . كلما زادت الضغوط على الأهل ، ارتفعت الأسعار . هنا ، السعر يرتفع ليس فقط لأن الدروس مفيدة ، بل لأنهم يعرفون أنك مضطر ، وكلما زادت حاجتك ، ارتفعت الفاتورة!"

في هذا العالم ، الدروس الخصوصية ليست مجرد درس إضافي ، بل هي استثمار أشبه بشراء سهم في سوق غير مستقر. "إذا تريد تتفوق ، لازم تدفع ، وإذا تريد تفشل . . . والله رح يجيك واحد ثاني مكانك يدفع!" قال أبو تحسين وهو يهز رأسه بابتسامة تخفي خلفها حكمة الزمن .

الضغط الأكاديمي في هذه المراكز يشبه الحصان الجامح الذي لا يمكن السيطرة عليه . كل طالب يجري وراء حلم النجاح ، لكن الثمن هو أعصاب مشدودة إلى درجة تجعلك تشعر بأن رأسك قد ينفجر في أي لحظة .

"نزار ، إذا دخلت مركز تعليمي خاص ، استعد لأيام وليالي طويلة من السهر والتوتر . " قال أبو تحسين وهو يقدم لنزار كوباً من القهوة السوداء وكأنها تعويذة ضرورية للبقاء . "هنا ، التحدي الحقيقي هو كيف تبقى عاقلاً بينما كل من حولك يفقد صوابه" .

المعلمين في هذه المراكز يعرفون كيف يزيدون الضغط بشكل مثالي . "أيها الطلاب ، الاختبار القادم سيكون سهلاً جداً . . . فقط تذكروا أنه يشكل ٧٠% من مجموعكم النهائي!" يقول المعلم بنبرة هادئة ، لكنها تحمل خلفها تهديداً خفياً يشبه سيف ديموقليس المعلق فوق رؤوسهم .

نزار كان يحدق في المعلم وكأنه ينظر إلى قبلة موقوتة . "شراح أسوي؟ حتى لو درست كل ليلة ، كل يوم ، بعدهم يخوفوني بهالامتحانات!"

"إذا كنت تريد البقاء على قيد الحياة في هذه البيئة ، عليك أن تتقن فن الهروب من الكارثة . " قال أبو تحسين وهو يوضح لنزار بعض الحيل الذكية . "خذ استراحة ذكية عندما تبدأ الأمور تخرج عن السيطرة . استخدم تقنية 'أحتاج للحظات لتفكير عميق' ، واطلب إذنًا للخروج عندما تشعر أن عقلك على وشك الانفجار" .

في أحد الأيام ، بينما كان نزار يستعد لحصة إضافية ، شعر بأن رأسه قد ينفجر من كثرة المعلومات التي تلقاها . "أبو تحسين ، ما أقدر! عقلي ما

يتحمل بعد! لازم أهج من هذي الحصّة!" قال وهو يحاول أن يجد مخرجاً.

"لا تقلق، الحل بسيط. روح للحمام وابقى هناك حتى تشعر بالراحة. رجع بعد عشر دقائق وكأنك بطل رجع من معركة!" قال أبو تحسين بابتسامة مليئة بالفخر.

نزار أخذ النصيحة بحرفية. كلما شعر أن المعلومات تكاد تقتله، كان يختفي للحظات في الحمام، ويعود وكأنه تمكن من إيقاف قبلة زمنية.

في يوم آخر، كان نزار يجلس في أحد الدروس الخصوصية عندما قرر المعلم أن يبدأ بتوزيع اختبارات مفاجئة. "هاي الاختبارات رح تكون مجرد تمرين بسيط، يعني لا تقلقوا، إلا إذا كنتوا ناويين تفشلون في الحياة." قال المعلم بنبرة تهديدية.

نزار حاول أن يبقي وجهه هادئاً، لكن الحقيقة أنه كان يصرخ داخلياً. "وين الباب، لازم أهرب!" فكر، لكنه تذكر نصائح أبو تحسين فجلس وأخذ ينظر إلى السقف وكأنه يبحث عن إلهام من السماء.

ومع انتهاء الدرس، خرج نزار وهو يشعر وكأنه نجا من معركة حقيقية. "هذي المراكز، موبس تدفعك فلوس، تدفعك عقلك!" قال لأحد زملائه وهو يحاول أن يضحك على نفسه.

في هذا الفصل، تعلم نزار أن مراكز التعليم الخاصة في العراق ليست مجرد أماكن لتلقي العلم، بل هي ساحات قتال يجب على الطالب أن يكون فيها مقاتلاً من الطراز الأول. بين التكاليف الباهظة والضغط الأكاديمية، يتعلم الطلاب كيف ينجون من هذه التجربة بخفة دم وروح مرحة. لأن في نهاية المطاف، كما يقول أبو تحسين: "اللي يقدر ينجح في مراكز التعليم الخاصة، يقدر ينجح في أي معركة في الحياة!"

القانون الحادي والسبعون: فن البقاء على قيد الحياة في المقاهي الثقافية

في العراق، لا تُعتبر المقاهي الثقافية مجرد أماكن لشرب القهوة أو تدخين النرجيلة، بل هي ميادين للمواجهات الفكرية، حيث يتبارز المثقفون بالكلمات كما يتبارز الفرسان بالسيوف. هنا، لا تسأل أحدهم عن رأيه في شيء ما إذا كنت غير مستعد لتلقي محاضرة مطولة قد تستمر حتى الصباح.

"نزار، المقاهي الثقافية مو مجرد مكان تشرب فيه الشاي. هنا، الناس تجي لتعرض أفكارها، وتدافع عنها وكأنها في معركة حياتها." قال أبو تحسين بنبرة مليئة بالتجربة، وهو يرشده إلى أحد المقاهي المشهورة في وسط المدينة، حيث كانت الجدران القديمة شاهدة على آلاف المعارك الفكرية. "وإذا كنت جاي عشان تسمع فقط، فأنت ما راح تصمد طويلا. لازم تكون مستعد للمشاركة، وإلا رح يأكلوك فكرياً قبل ما تخلص فنجان القهوة".

دخل نزار المقهى محاطاً برائحة القهوة التركية الثقيلة، وأصوات نقاشات عالية تتداخل مع صوت فناجين الشاي وهي تُطرق على الطاولات. كل زاوية من المكان كانت مشبعة برائحة الكتب القديمة ودخان السجائر. شعر وكأنه دخل ساحة معركة قديمة، حيث يتربص الجميع، ينتظرون خصماً جديداً ليقدفوا عليه أفكارهم كالسهام.

"يا نزار، أول ما تدخل نقاش في مقهى ثقافي، لازم تعرف كيف تلعب اللعبة." قال أبو تحسين، وقد أخذ مكانه المفضل في زاوية المقهى، وهو يمسك بفنجان الشاي كما يمسك محارب بدرعه. "أول خطوة هي أنك تعرف كيف تدخل النقاش. إذا حسيت الناس يتكلمون عن موضوع أنت ما عندك فيه خبرة كافية، لا تتورط في الكلام. استخدم تقنية 'المستمع الحكيم'."

نزار، الذي كان يحاول التركيز على حديث إحدى المجموعات عن تأثير الفلسفة الوجودية على الأدب العربي، شعر بالضيق بين المصطلحات الكبيرة. "أبو تحسين، شنو أسوي إذا ما فهمت كلامهم؟" سأل بنبرة أقرب إلى الاستغاثة.

"بسيطة، اتبع هذه الحيلة: هز رأسك كأنك فاهم كل شيء، وركز على الشخص اللي يتكلم بحماس أكثر. قل جملة غامضة مثل 'هذا يعكس تأثيرهم بالعصر الفلسفي الحديث،' وشوف كيف رح يوافقك الجميع!" قال أبو تحسين وهو يغمز بعينه.

نزار جرب النصيحة، وعندما جاء دوره في الكلام، قال بثقة: "هذا بالتأكيد يظهر تأثير الفلسفة الألمانية على الأدب الحديث." تفاعلاً برودة الفعل حيث بدأ الجميع يهزون رؤوسهم بالموافقة، وكأن نزار قد ألقى قبلة فكرية لا يمكن الرد عليها. شعر نزار وكأنه فاز بجولة في معركة لم يكن مستعداً لها.

"نزار، أهم شيء أنك تعرف كيف تحافظ على مكانتك الثقافية بدون ما تصير مغرور." قال أبو تحسين وهو يرتشف من كوب الشاي الساخن، كأنه يفكر في خطة معركة. "إذا جبت معلومة جديدة، لا تقدمها كأنك عالم كبير. خلي عندك تواضع، وقل 'مممكن هذه الفكرة تكون مثيرة للاهتمام.' هذا رح يخليهم يفكرون إنك عندك كنز من الأفكار، لكنك متواضع جداً."

في أحد الأيام، جلس نزار مع مجموعة تناقش تأثير الأدب الروسي على الرواية العربية. كان الجميع يتحدثون بثقة عن دستويفسكي وتولستوي، بينما كان نزار يشعر بأن الموضوع يفوق قدراته بكثير.

"مممكن أضيف نقطة؟" قال نزار بنبرة هادئة متواضعة، "أعتقد أن الأدب الروسي يقدم لنا نموذجاً فريداً في بناء الشخصيات، لكنه يختلف تماماً عن الروائيين العرب في تصوير البيئة الاجتماعية." توقف الجميع للحظة،

وفكروا في كلامه ، وكأنه فتح باباً جديداً للنقاش . كان هذا التوازن بين المعرفة والتواضع هو ما أنقذ نزار من الانزلاق في هوة الجدل العقيم .

"أحياناً ، لازم تعرف متى تهرب من النقاش قبل ما تفقد مكانتك . " قال أبو تحسين بحكمة ، وهو يراقب نقاشاً آخر يشتد بين مجموعة من المتحمسين لفكرة ما . "إذا حسيت النقاش بدأ يتحول إلى مجادلة ساخنة ، استخدم تقنية المشروب الجديد' . قول ببساطة 'راح أجيب لي كوب قهوة ثاني' واهرب قبل ما يتورطونك في تفاصيل دقيقة" .

في أحد النقاشات الساخنة حول تأثير الحداثة على الشعر التقليدي ، وجد نزار نفسه محاصراً بين طرفين متناحرين . كان كل طرف يحاول جره إلى صفه ، وكأنهم يحاولون استمالة حليف جديد في حربهم الكلامية . شعر نزار بالضغط ، وعرف أنه الوقت المثالي للهرب .

"لو تسمحون لي ، أحتاج كوب من القهوة . " قال نزار بابتسامة هادئة ، وانسحب ببطء وكأنه لم يكن جزءاً من النقاش على الإطلاق . هذا الهروب التكتيكي أنقذه من الانخراط في معركة لم يكن مستعداً لها ، وعاد بعد دقائق ليجد أن الجميع قد نسي أمره واندفعوا في جدال جديد .

المقاهي الثقافية في العراق ليست مجرد أماكن لتبادل الأفكار ، بل هي ساحات حوار تحتاج إلى ذكاء وحذر ، أشبه بمن يمشي على حبل مشدود بين جبلين . مع الوقت ، أصبح يعرف كيف يدخل النقاشات بثقة ، وكيف يخرج منها دون أن يفقد مكانته الثقافية . وأدرك أن البقاء على قيد الحياة في هذه المقاهي ليس مجرد مسألة معرفة ، بل هو فن يتطلب مزيجاً من الذكاء ، والفكاهة ، والقدرة على التكيف .

وفي إحدى المرات ، بينما كان نزار وأبو تحسين يغادران المقهى بعد جلسة طويلة من النقاشات المثيرة ، توقف نزار فجأة ، وبنبرة تمزج بين الثقة والتردد ، قال : "أبو تحسين . . . عندي فكرة جديدة عن كيف الأدب الحديث يتفاعل مع القضايا الاجتماعية" .

لم يكمل نزار كلامه حتى رأى المجموع حوله تستعد للنقاش وكأنهم على وشك الانقضاض عليه بفكرة جديدة. بدأت الكلمات تتطاير، والآراء تتقاطع، بينما أبو تحسين يضحك ويقول: "هذا هو الولد اللي أعرفه! اليوم تعلمت أنك مش بس قادر على النجاة في المقاهي الثقافية. . . أنت ممكن تشعل النقاشات بنفسك"! .

الفصل الثاني والسبعون : فن البقاء على قيد الحياة مع الجيران ذوي الصوت العالي

في كل حي ، تجد ذلك الجار الذي يعتقد أن العالم بحاجة ماسة للاستماع إلى ذوقه الموسيقي الصاخب . بالنسبة لنزار ، اكتشاف هذا النوع من الجيران كان بمثابة اكتشاف خزانة ملابس ميتافيزيقية تؤدي مباشرة إلى قلب حفلة لا نهاية لها .

"نزار ، إذا كان عندك جار يعشق الموسيقى العالية أو التلفاز الصاخب ، فأنت تعيش في وسط معركة يومية لا مفر منها . " قال أبو تحسين بحكمة مفعمة بالتجربة ، وهو يرتشف شايه ببطء وكأنه يتأمل في تاريخ طويل من المعارك الصوتية . "هنا ، الهدوء مثل الحلم ، وموسيقى الجيران هي القاعدة" .

في يومه الأول في الشقة الجديدة ، دخل نزار بعد يوم طويل من العمل ، وكل ما كان يريده هو قليل من الهدوء والسكينة . لكنه بالكاد ألقى بجسده المنهك على الأريكة حتى بدأت الجدران تهتز على إيقاع أغنية شعبية صاخبة تصدح من الشقة المجاورة . "يا ربي ! شنو هذا؟! " صرخ نزار وهو يحاول حشو وسادتين على أذنيه كما لو كان يحاول النجاة من زلزال صوتي .

"نزار ، في مثل هذه الحالات ، لازم تعرف كيف تتكيف وتتصرف بهدوء . " قال أبو تحسين ، وقد بدا عليه أنه يستعد ليقدم نصيحة استراتيجية تعادل خطة حربية . "أول شيء لازم تفهمه هو أن مواجهة الجار بشكل مباشر قد تجلب لك المزيد من الإزعاج . بعض الناس يعشقون التحدي" .

"شنو تقصد يا أبو تحسين؟ شنو الحل؟" سأل نزار ، وهو يتخيل نفسه يستعد لرحلة بحث عن حلول خيالية للتغلب على الضوضاء .

"أول خطوة ، هي أنك لازم تطور مهاراتك في تجاهل الضجيج . " قال أبو تحسين بثقة ، وكأنه يشرح عملية معقدة للغاية . "اشترِ سدادات أذن من

النوع الممتاز. وإذا ما نفع ، فكر في تركيب طبقة إضافية من الستائر الثقيلة .
خلي الشقة تبدو كأنها استوديو تسجيل صوتي !"

نزار استمع لنصائح أبو تحسين ، وبدأ بتجربة سدادات الأذن . وبينما كان جالساً على أريكته ، بدأ يشعر بأن العالم الخارجي أصبح كأنه في كوكب آخر . "لكن يا أبو تحسين ، السدادات تخفف الصوت شوي ، لكن المشكلة تظل قائمة . " قال نزار بنبرة يائسة .

"يا نزار ، إذا ما نفعك الصمت الداخلي ، لازم تلجأ للدبلوماسية . " قال أبو تحسين ، وهو يضع خطة استراتيجية أخرى . "روح لجارك ، وكن لطيفاً ، قول له إنك تحب ذوقه الموسيقي ، لكن أحياناً تحتاج للهدوء بعد يوم طويل من العمل . خلي كلامك مثل العسل ، لأن العسل يجذب الذباب أكثر من الخل ."

قرر نزار تطبيق نصيحة أبو تحسين . في اليوم التالي ، طرق باب جاره بابتسامة ودودة ، وحاول أن يبدأ حديثاً دافئاً . "مساء الخير ! شلونك جارنا العزيز؟ والله ، أغانيك تعجبني ، لكن ، تعرف ، بعد يوم طويل أحب أرتاح شوي . ممكن تخفض الصوت بالليل؟"

ابتسم الجار في البداية ، لكن نزار لاحظ أن تلك الابتسامة لم تكن سوى غطاء دبلوماسي لرغبة مكبوتة في تجاهل الطلب . "إن شاء الله ، لكن تعرف ، هذي أوقاتي المفضلة للموسيقى ."

عاد نزار إلى شقته وهو يشعر بأن المواجهة الدبلوماسية لم تكن فعالة تماماً . وبدأ يفكر في الخطوة التالية .

"إذا ما نفع الكلام ، لازم تجرب خطة بي . " قال أبو تحسين بابتسامة تحمل في طياتها العديد من القصص السابقة . "اشتر مكبر صوت ، وخط موسيقى كلاسيكية هادئة . شغلها بصوت معقول في أوقات راحته . خلي يشوف كيف الطرب الحقيقي يكون ، وبدون ما تخلي أحد يعاني ."

نزار ضحك من الفكرة، لكنه قرر تجربتها. في اليوم التالي، اشترى مكبر صوت، وبدأ بتشغيل مقطوعات كلاسيكية هادئة. ولدهشته، لاحظ أن جاره بدأ يخفض الصوت شيئاً فشيئاً، وكأن هناك هدنة غير معلنة بينهما.

"أبو تحسين، يمكن هذا الحل المثالي!" قال نزار مبتسماً، وهو يشعر بأنه انتصر في معركته مع الضجيج.

لكن، بعد بضعة أيام، عادت الجدران تهتز مجدداً. "الظاهر، الجار حس إنه قوي بما يكفي لبدأ الجولة الثانية!" قال نزار لنفسه وهو يشعر بأن صبره قد نفذ.

"نزار، إذا قرر الجار أنك مش منافس حقيقي، لازم تلعب لعبة الاستنزاف." قال أبو تحسين بنبرة جادة. "إذا رفع الصوت، ارفع صوت الموسيقى الكلاسيكية شوي. خليها تكون مثل مبارزة بين بيتهوفن ومهرجان شعبي. في النهاية، واحد فينا لازم يتعب!"

نزار بدأ يستمتع بالمواجهة الصوتية مع جاره، وبينما كان يسمع صوت الموسيقى الشعبية يعود، رفع صوت الموسيقى الكلاسيكية تدريجياً. الجار بدأ يفهم الرسالة، وبعد بضعة أيام، توقفت المعركة الصوتية، وكأنهما توصلا إلى اتفاق غير مكتوب: لا صوت أعلى من صوت الآخر.

في النهاية، أحياناً لا تجدي كل الحلول السابقة. "نزار، إذا كل شيء فشل، لازم تتعلم فن الاستسلام الخلاق." قال أبو تحسين بابتسامة حكيمة. "اشتر سماعات رأس جيدة، واستمتع بموسيقاك الخاصة أو انغمس في كتاب شيق. تذكر، بعض المعارك ما تستحق القتال."

نزار بدأ يعتاد على الواقع الجديد، وقرر أنه إذا لم يستطع تغيير العالم من حوله، فإنه سيغير طريقة تعامله مع هذا العالم. في النهاية، وجد أن الاستماع إلى كتاب صوتي عن فلسفة الحياة كان أحياناً أفضل بكثير من محاولة التغلب على ضجيج الجيران.

في النهاية، تعلم نزار أن التعامل مع الجيران ذوي الصوت العالي يتطلب
مزيجاً من الصبر، والدبلوماسية، والإبداع.

القانون الثالث والسبعون: فن البقاء على قيد الحياة في النوادي الرياضية

إذا كنت تعتقد أن الذهاب إلى النادي الرياضي هو مجرد خطوة نحو تحسين لياقتك البدنية، فعليك إعادة التفكير. النوادي الرياضية هي بمثابة أدغال حديدية، حيث لا تكمن التحديات في رفع الأثقال فقط، بل في التكيف مع الشخصيات المختلفة والتغلب على العقبات الاجتماعية التي يفرضها المكان.

"نزار، إذا كنت تفكر أن النادي الرياضي مجرد مكان تشيل فيه أوزان وتنزل، فأنت غلطان. هو أشبه بحلبة مصارعة فيها ناس يعتقدون أن حياتهم تعتمد على كم كيلوغرام يقدرّون يشيلون. هنا، المنافسة موبس على العضلات، لكن على الهيئة الاجتماعية... . . . وكأنك داخل في برنامج تلفزيوني واقعي بعنوان 'من هو ملك الحديد؟' قال أبو تحسين بنبرة العارف بأسرار الصالات الرياضية، وكأنه مرشد سياحي يقود نزار عبر غابة مجهولة.

دخل نزار إلى النادي الرياضي لأول مرة، محاطاً بأصوات الأوزان الحديدية وهي ترتطم بالأرض، وصيحات الحماس التي تنطلق من زملاء التدريب المتحمسين. رائحة العرق المختلطة بالعطور الرخيصة وأصوات الأجهزة الرياضية تملأ المكان. "شنو هالمكان؟ كأنه ميدان تدريب عسكري!" تتم نزار وهو ينظر حوله برهبة، ويشعر أن كل خطوة داخل هذا المكان قد تكون الأخيرة.

"نزار، أول قاعدة في النادي الرياضي هي: لا تحاول تبهر أحد." قال أبو تحسين وهو يراقب مجموعة من الشباب الذين يتنافسون على من يرفع الوزن الأثقل. "إذا حاولت تبهر الناس، رح تلاقى نفسك في وسط منافسة شرسة ما تخلص، ورح ينتهي بيك المطاف بمستشفى بدلاً من الحصول على جسم رياضي".

نزار نظر إلى الأوزان الضخمة التي يحملها البعض وكأنهم يحاولون رفع جبل. "يا أبو تحسين، شنو أسوي إذا حاولوا يشركوني في تحدي؟" سأل نزار بقلق، وهو يشعر أن التحدي قادم لا محالة.

"بسيطة، يا نزار. استخدم تقنية 'الاحترام الوقائي'. إذا جائك واحد متحمس، قول له 'يا أخي، أنت مصدر إلهام لي، بس أنا اليوم في فترة استشفاء. رح أرفع أوزان أخف عشان أحمي نفسي من الإصابات.' وبذلك رح تبقى بعيد عن المنافسة غير الضرورية." قال أبو تحسين بابتسامة ماهرة.

نزار طبق النصيحة بحرفية. وعندما اقترب منه أحد زملاء التدريب الذي بدا كأنه خرج للتو من منافسة كمال الأجسام، قال نزار: "يا أخي، جسدك يشبه أبطال الأفلام، وأنا مجرد مبتدئ. اسمح لي أركز على تقنيتي أولاً".

الشخص الآخر نظر إلى نزار بتقدير، ثم قال: "فكرة ممتازة! التقنية أهم من الوزن. استمر بنفس الروح." وفي تلك اللحظة، شعر نزار وكأنه نجح من معركة غير متكافئة.

"نزار، الحفاظ على اللياقة البدنية يحتاج لشيء واحد فقط: الالتزام المستمر." قال أبو تحسين بنبرة مليئة بالتجربة. "الالتزام هذا مو سهل، خصوصاً لما تبدأ تشعر بالملل أو الألم".

في أحد الأيام، وجد نزار نفسه يشعر بالإحباط، حيث لم يكن يحقق التقدم الذي كان يتوقعه. "أبو تحسين، شنو الحل؟ كلما أحاول ألتزم، أجد نفسي أمل وأرجع لنقطة الصفر".

"يا نزار، السر هو في التنوع. إذا شعرت بالملل من التمارين، جرب شيء جديد. العب كرة السلة، جرب اليوغا، أو حتى اشترك في صف زومبا. الفكرة هي أنك تخلي الأمور ممتعة، ولا تحول النادي الرياضي إلى سجن!" قال أبو تحسين بحماس.

نزار أخذ بنصيحة أبو تحسين، وبدأ بتنوع نشاطاته في النادي. فجأة، أصبح النادي ليس مجرد مكان للتدريب، بل أصبح متنفساً لكل ضغوطه اليومية. كلما شعر بالملل، جرب نشاطاً جديداً وأبقى نفسه متحمساً دون أن يشعر بأن الأمر تحول إلى عبء.

"نزار، في النادي، ما رح تلاقى بس مدرين رسميين، رح تلاقى كمان مدرين هواة' يحبون يعطوك نصائح في كل صغيرة وكبيرة." قال أبو تحسين وهو يضحك. "هذول المدرين هواة دائماً موجودين، ومستعدين يعطوك نصائح حتى لو ما طلبتها".

في إحدى المرات، كان نزار يحاول التركيز على تمارين البطن عندما اقترب منه أحد المدرين هواة وبدأ في شرح تقنيات جديدة لتنفيذ التمرين بشكل أفضل. "اسمع، يا أخي، لازم ترفع رجلك بزواية ٤٥ درجة، وتستخدم عضلاتك الداخلية مش بس الخارجية!"

نزار، الذي بدأ يشعر بالتشتت من كثرة النصائح، قرر استخدام تقنية "الإقرار والاستمرار". "أشكرك على النصيحة، رح أضيفها لبرنامجي في وقت لاحق، لكن الحين لازم أركز على الخطة اللي وضعها المدرب الرسمي".

المدرّب الهاوي ابتسم وقال: "تمام، تمام! المهم تستفيد." وانسحب وهو يشعر بالرضا، بينما تنفس نزار الصعداء، وكأنه نجح من نصيحة قد تدمر حماسه.

"أحياناً، لازم تفهم أن النادي مو مكان لتصير بطل العالم، بل هو مكان عشان تكون سعيد بحياتك." قال أبو تحسين بنبرة فلسفية. "إذا لقيت نفسك تتعب وتضغط نفسك أكثر من اللازم، خذ استراحة، وذكّر نفسك أن الرياضة مش الهدف، بل الوسيلة لتحسين حياتك".

نزار أدرك مع الوقت أن النادي الرياضي ليس فقط مكاناً لتحسين اللياقة، بل هو أيضاً مساحة لتفريغ التوتر وإيجاد السعادة الشخصية. بدأ يتعامل

مع التدريبات كجزء من روتينه اليومي ، وليس كمعركة يومية يجب الفوز بها .

ومع الوقت ، أصبح يرى النادي كأداة لتحسين صحته النفسية والجسدية معاً . كان يأخذ فترات راحة عندما يشعر بالإرهاق ، ويشعر بالراحة لأنه لم يعد يحاول اللحاق بأي شخص آخر .

في النوادي الرياضية ليس فقط في رفع الأثقال أو الجري على جهاز المشي ، بل في التكيف مع البيئة الاجتماعية المعقدة . بين تجنب المنافسات غير الضرورية ، والاستمتاع بالتنوع ، وحماية نفسه من النصائح الزائدة ، أدرك نزار أن المفتاح هو التوازن بين التحدي والمتعة .

ومع مرور الوقت ، أدرك نزار أن النادي الرياضي ليس مجرد مصنع للعضلات ، بل هو مصنع لتصنيع القصص الفكاهية أيضاً . وبعد العديد من المرات التي اضطر فيها للهروب من تحديات رفع الأثقال أو التجاهل المتعمد لنصائح "المدرّب الهاوي" ، تعلم نزار أن البقاء في النادي الرياضي هو بقاء للعقل أولاً . . . ثم للجسد إذا تبقى شيء من الطاقة !

القانون الرابع والسبعون : فن البقاء على قيد الحياة في الأندية الليلية

إذا كنت تعتقد أن الأندية الليلية هي مجرد أماكن للرقص والاستمتاع بالموسيقى ، فأنت تعيش في عالم من الخيال . الأندية الليلية في المدن الكبرى تشبه حلبة مصارعة ضوئية ، حيث يتحول روادها إلى مقاتلين من نوع خاص ، يناورون بين الأضواء اللامعة كأنهم في حفلة كونية يقودها "دي جي" فضائي يحاول إقناع الفضائيين بالرقص .

"نزار ، إذا كنت تفكر أن الأندية الليلية مجرد أماكن تمضي فيها وقتاً ممتعاً ، فأنت بعيد عن الحقيقة . هذه الأماكن تشبه حقول الألغام ، تمشي فيها خطوة خطوة ، ويجب أن تكون مستعداً للتعامل مع كل شيء ، من الدراما إلى الموسيقى التي تصم الآذان . " قال أبو تحسين ، وهو يحذر نزار من العثرات التي قد يواجهها .

دخل نزار إلى النادي الليلي ، محاطاً بأضواء النيون اللامعة التي تشبه إشارات تحذيرية في لعبة فيديو قديمة ، وأصوات الموسيقى التي تبدو وكأنها مزيج من ضجيج مطرقة حديدية وخطاب سياسي صاخب ، لكنه بطريقة ما يجعلك ترغب في الرقص . الحشد المتزاحم حوله بدا وكأنه موجة زومبي قرروا أن يحضروا حفلة تنكرية بدلاً من مطاردة الناس .

"يا ربي ! شنو هذا؟ كأنني دخلت إلى فيلم من أفلام الحفلات المجنونة!"
تمتم نزار ، وهو يحاول استيعاب الفوضى المنظمة التي حوله .

"نزار ، أول شيء لازم تتعلمه في النادي الليلي هو كيف تحافظ على هدوء أعصابك وسط هذا الجنون . " قال أبو تحسين ، وهو ينظر حوله إلى الحشد المتحرك . "الأصوات هنا عالية لدرجة ممكن تخليك تنسى اسمك ، والناس هنا جاين يمتعون أنفسهم بأقصى ما يقدررون . إذا خليت نفسك تندمج في الفوضى بدون تفكير ، ممكن تلاقي نفسك في مشكلة" .

نزار، الذي كان يحاول إيجاد مكان للجلوس ، اكتشف أن العثور على طاولة شاغرة يشبه البحث عن كنز مفقود. "يا أبو تحسين، حتى الكراسي هنا قليلة!" قال نزار وهو يشعر بالضيق.

"بسيطة يا نزار. الحل هو أنك تتكيف. أولاً، لازم تستفيد من الحانة كملجأ. خذ لك مشروب واجلس هناك. وإذا قدرت، حاول تندمج مع الحاضرين بشكل سلس، لكن بدون ما تخلي نفسك مركز الاهتمام." قال أبو تحسين بابتسامة مدروسة.

نزار توجه إلى الحانة، وطلب لنفسه مشروباً، محاولاً تجاهل الصخب من حوله. وبينما كان يحتسي مشروبه ببطء، بدأ يشعر بأن الأمور تتحسن، وأنه يستطيع الاستمتاع بالمكان بدون أن يضيع في الفوضى.

"نزار، في الأماكن مثل هذه، الصحبة اللي تختارها ممكن تكون سبب نجاح ليلتك أو سبب تدميرها." قال أبو تحسين بحكمة، وهو يشير إلى مجموعة من الشباب الذين يتجادلون بصوت عالٍ في الزاوية.

"شنو تقصد، يا أبو تحسين؟" سأل نزار، وهو ينظر حوله بحذر.

"الأمر بسيط. إذا اخترت المجموعة الصحيحة، رح تلاقي نفسك محاطاً بالناس اللي يحبون الاستمتاع بدون مشاكل. لكن إذا اخترت المجموعة الخطأ، رح تلاقي نفسك متورط في مشاجرات أو مواقف محرجة. نصيحتي؟ ابحت عن الأشخاص اللي واضح أنهم جاين يرقصون وينبسطون بدون دراما." قال أبو تحسين بابتسامة واثقة.

نزار أخذ بنصيحة أبو تحسين، وبدأ يراقب الناس حوله. عندما وجد مجموعة تبدو أنها تستمتع فقط بالرقص والموسيقى، انضم إليهم. وسرعان ما اكتشف أنهم كانوا ودودين ومستعدين لمشاركة المرح دون أي نية لإثارة المشاكل.

"نزار، إذا كنت تريد تستمتع بوقتك في النادي الليلي، لازم تعرف كيف تبعد عن المتاعب." قال أبو تحسين وهو يغمز بعينه. "مثلاً، إذا شفت شجار بدأ في زاوية، لا تقرب منه. وإذا شعرت أن شخصاً ما يحاول استفزازك، تجاهله واستمر في الاستمتاع".

في أحد الأندية، شاهد نزار بعض الزبائن وهم يبدأون في تصاعد التوتر بينهم. بدلاً من الفضول والتدخل، تذكر نصيحة أبو تحسين وابتعد عن المكان، متوجهاً إلى منطقة أخرى من النادي حيث كانت الأجواء أكثر هدوءاً.

"الهدف هنا هو أن تقضي وقتاً ممتعاً، مش أن تكون بطل فيلم أكشن." قال نزار لنفسه، وهو يبتعد عن المشكلة. وبذلك، استمر في قضاء ليلته مستمتعاً، دون أن يتورط في أي موقف غير مرغوب فيه.

"نزار، آخر شيء لازم تفكر فيه هو كيف تخرج من النادي بسلام." قال أبو تحسين، وهو يشير إلى الساعات المتأخرة من الليل. "النادي الليلية ممكن تكون مزدحمة في وقت الخروج، والناس غالباً يكونون في حالة لا تسمح لهم باتخاذ قرارات سليمة. لا تترك الخروج للصدفة".

عندما اقتربت الساعة من وقت الإغلاق، بدأ نزار يلاحظ أن الحشد بدأ يتزايد في الباب. بدلاً من الانتظار حتى اللحظة الأخيرة، قرر أن يغادر النادي قبل ازدحام المكان. استدعى سيارة أجرة وخرج بهدوء، تاركاً خلفه الأضواء والأصوات المتلاطمة.

في النهاية، تعلم نزار أن البقاء على قيد الحياة في الأندية الليلية ليس فقط في معرفة كيف تستمتع بالموسيقى والرقص، بل في معرفة كيف تتجنب المتاعب وتختار الصحبة المناسبة. الأندية الليلية قد تكون أماكن مثيرة، لكنها أيضاً يمكن أن تكون ساحات مليئة بالتحديات إذا لم تكن حذراً.

ومع مرور الوقت، أصبح نزار يعرف كيف يتكيف مع الأجواء، ويستمتع بوقته دون أن يتورط في أي مشاكل. كان يدرك أن السر يكمن في التوازن

بين الانغماس في المتعة والبقاء واعياً لما يحدث من حوله . وكما قال أبو
تحسين : "اللي يعرف كيف يعيش في النادي الليلي ، يعرف كيف يعيش في
أي مكان"!

: عندما خرج نزار من النادي الليلي ، وأخذ نفساً عميقاً من الهواء النقي ،
تساءل لنفسه : "هل نذهب للنادي الليلي للاستمتاع ، أم لأننا نحاول
الهروب من ضجيج الحياة؟" ثم أطلق ضحكة خفيفة ، وقال : "على كل
حال ، يبدو أنني لا أستطيع التمييز بينهما بعد الليلة".

القانون الخامس والسبعون : فن البقاء على قيد الحياة مع الأصدقاء المتحدثين بالسياسة

إذا كنت تعتقد أن الحديث عن السياسة مع الأصدقاء هو مجرد نقاش عابر حول الأخبار، فأنت لم تلتق بعد بالنسخة العراقية من "محلل CNN الذي لم يحصل على شهادة تحليل واحدة". هؤلاء الأصدقاء يرون العالم من خلال منظار السياسة، وكلما جلست معهم، تجد نفسك في خضم جلسة برلمانية عاصفة لا نهاية لها. الدخول إلى نقاش سياسي معهم يشبه الدخول في مباراة ملاكمة فكرية، حيث كل جملة قد تُستخدم كل كلمة قاضية، وكل رأي قد يكون الشرارة التي تشعل حرباً عالمية ثالثة، لكنها تنتهي بطلب بيتزا.

"نزار، إذا كنت تظن أن الأصدقاء اللي يتكلمون في السياسة مجرد ناس يحبون يعبرون عن آرائهم، فأنت مخطئ تماماً. هؤلاء الأصدقاء، بمجرد ما يفتحون أفواههم، يتحول المكان إلى قاعة جلسة طارئة للأمم المتحدة، وأنت ستكون العضو الوحيد اللي ما عنده حق الفيتو." قال أبو تحسين، وهو بيتسم بسخرية، مستعداً ليرى نزار يغرق في دوامة من النقاشات التي لا تنتهي.

جلس نزار مع أصدقائه في المقهى، محاولاً الاسترخاء بعد يوم طويل من العمل، وما هي إلا دقائق حتى بدأ النقاش يتصاعد كالدخان من فنجان القهوة الساخن. "يا ربي، شنو اللي ورطت نفسي فيه؟ كأنه دخلت إلى بركان من الجدال السياسي!" تتم نزار، محاولاً التمسك بأي خيط من العقلانية وسط هذا الجنون.

"نزار، إذا كنت تريد تبقى على قيد الحياة وسط هؤلاء الأصدقاء، لازم تتعلم فن الصمود." قال أبو تحسين بنبرة جادة، كأنه يدرّب نزار على خوض معركة فكرية. "الهدف هنا مو أنك تفوز بالنقاش، بل أنك ما تفقد عقلك وأعصابك. لأن لو دخلت في جدال معهم، رح تشعر وكأنك في ماراثون، لكنك الوحيد اللي يركض بدون نهاية".

نزار، الذي كان يحاول البقاء هادئاً وسط سيل من الآراء السياسية المتعارضة، أدرك أن كل كلمة ينطق بها قد تُفسر على أنها تأييد لفصيل سياسي ما. "يا أبو تحسين، شنو الحل؟ كلما أقول كلمة، ألقى نفسي غارق في نقاش ما ينتهي!" قال نزار وهو يحدق في صديقه.

"بسيطة، يا نزار. الحل هو أنك تتحول إلى مرآة تعكس كلامهم. مثلاً، إذا واحد قال لك أن الوضع السياسي كارثي، رد عليه بكلمة مثل 'أنت على حق، الوضع يحتاج لحلول جذرية'. بهذه الطريقة، رح تخليه يشعر أنه فاز بالنقاش، وأنت رح تبقى بعيد عن أي اتهامات." قال أبو تحسين وهو يضحك من حيلة نزار الجديدة.

"نزار، إذا شفت أن النقاش بدأ يخرج عن السيطرة، لازم تتحول إلى فنان في التملص." قال أبو تحسين بابتسامة ماكرة. "الحيلة هنا هي أنك تحول النقاش إلى موضوع ثاني بدون ما يشعرون أنك هربت من الموضوع. مثلاً، إذا كانوا يتكلمون عن أزمة سياسية، قول لهم: 'صحيح، هذا الوضع يذكرني بشيء مشابه حصل في إحدى المسلسلات الأجنبية'. ثم ابدأ بسرد قصة عن مسلسل ما، رح تلاقيهم يغيرون الموضوع بسرعة".

نزار قرر تجربة هذه الخدعة. عندما بدأ أصدقاؤه يتجادلون حول آخر التصريحات السياسية المثيرة للجدل، قال نزار فجأة: "تعرفون، هذا النقاش يذكرني بمشهد من مسلسل شاهدته مؤخراً، كان فيه البطل يحاول يفهم كيف يخرج من مأزق مشابه." وبدأ بسرد قصة خيالية، ليجد أن أصدقاؤه تركوا النقاش السياسي وبدأوا يتحدثون عن المسلسلات.

"واو، يا نزار، ما كنت أعرف أنك متابع لهذه الأشياء!" قال أحد الأصدقاء، بينما تنفس نزار الصعداء، وهو يشعر وكأنه نجح من عاصفة.

"نزار، أحياناً لازم تشارك في النقاش حتى ما يشعرون أنك خارج الصورة، لكن لازم تكون مشاركتك محايدة جداً." قال أبو تحسين وهو يشرح لنزار استراتيجيات البقاء. "كل ما عليك فعله هو قول كلام يشبه البلاغة السياسية الفارغة. مثلاً، قول 'الحلول دائماً موجودة، المهم أن

نتحد جميعاً في مواجهة التحديات. ' بهذه الطريقة ، رح يشعرون أنك مع الجميع ، بينما في الحقيقة ما قلت شيء " .

نزار جرب هذه الطريقة عندما شعر أن النقاش بدأ يتجه نحو موضوع حساس . " يا جماعة ، أنا أعتقد أن الحلول دائماً موجودة ، لكن المهم أن نتحد جميعاً في مواجهة التحديات . " قال نزار بثقة ، ليجد الجميع يهزون رؤوسهم بالموافقة ، وكأنهم سمعوا حكمة لا يمكن دحضها .

"برافو ، يا نزار ! أخيراً صرت تعرف كيف تحمي نفسك من الوقوع في فخاخ السياسة . " قال أبو تحسين ، وهو يضحك من براعة نزار في النجاة .

"نزار ، آخر شيء لازم تفكر فيه هو كيف تنسحب من النقاش بكرامة . " قال أبو تحسين بنبرة جادة . " لازم تختار لحظة مناسبة لتقول : ' يا جماعة ، كان النقاش مثير جداً ، لكن عندي موعد مهم لازم أروح له . ' وبهذا رح تنسحب من النقاش بدون ما يشعرون أنك تهربت " .

عندما شعر نزار أن النقاش السياسي وصل إلى مرحلة لا يمكنه السيطرة عليها ، قام بفتح هاتفه ونظر إلى ساعته قائلاً : " يا جماعة ، كان النقاش مثير جداً ، لكن للأسف عندي موعد مهم لازم أغادر . " وابتسم بينما كان ينهض من مقعده ، تاركاً خلفه أصدقاءه يتجادلون حول تفاصيل صغيرة .

"أحسنت ، يا نزار ! هكذا تحافظ على صداقاتك بدون أن تفقد عقلك . " قال أبو تحسين ، وهو يربت على ظهر نزار بفخر .

تعلم نزار أن البقاء على قيد الحياة وسط أصدقاء متحدثين بالسياسة يتطلب مهارات خاصة ، من التملص بذكاء إلى التلاعب بالكلمات لتجنب الوقوع في فخاخ النقاشات المعقدة . مع مرور الوقت ، أصبح نزار يعرف كيف يتنقل بين الألغام السياسية بدون أن ينفجر أحدها في وجهه .

وعندما سأل نفسه في نهاية اليوم، "هل يستحق الأمر كل هذا العناء؟" أدرك أن الجواب ليس مهماً، لأن في عالم السياسة، الأهم هو البقاء على قيد الحياة مع أصدقائك، حتى لو كان ذلك يعني تعلم فنون التلاعب بالكلمات والابتسامات الصفراء.

القانون السادس والسبعون : فن البقاء على قيد الحياة في التجمعات الشبابية

إذا كنت تعتقد أن التجمعات الشبابية هي مجرد لقاءات لطيفة مليئة بالضحك والموسيقى ، فأنت لم تدخل بعد إلى هذا العالم الغريب الذي يمكن أن يتحول من لحظات من المرح إلى دوامة من الفوضى العارمة في لمح البصر. التجمعات الشبابية هي غابة من الطاقة المتدفقة والحماس المتفجر ، حيث يمكن أن يكون الحضور أشبه بالقفز في بحر من النار ، مع كل نشاط بمثابة شرارة قد تشعل الأجواء .

"نزار ، إذا كنت تظن أن التجمعات الشبابية هي مجرد أماكن تقضي فيها وقتاً ممتعاً ، فأنت في حلم وردي . " قال أبو تحسين ، الذي كان يبدو وكأنه حكيم مخضرم في فنون البقاء على قيد الحياة وسط الحشود ، وهو يراقب من بعيد مجموعة من الشباب يرقصون بجنون تحت أشعة الشمس الحارقة . " هذه التجمعات أشبه بحديقة حيوانات بشرية ، كل نوع من الشباب لديه طقوسه الخاصة . أنت بس حاول تبقى حي وما تفقد عقلك " .

عندما دخل نزار إلى التجمع الشبابي لأول مرة ، شعر وكأنه قفز إلى نسخة متقدمة من لعبة فيديو ، حيث الأصوات الصاخبة والموسيقى المرتفعة تملأ المكان ، مع حشود من الشباب المتدافعين الذين يتحركون كأموج بحرية متلاطمة . " يا الله ، شنو هذا؟ كأنه مهرجان لإطلاق الجنون! " تتم نزار وهو يحاول استيعاب الفوضى الساحرة التي أمامه .

"نزار ، إذا كنت تريد البقاء على قيد الحياة هنا ، لازم تتعلم فن التكيف مع الفوضى . " قال أبو تحسين بنبرة مليئة بالتجربة . " الأصوات ، الألوان ، الناس اللي ما تعرفها ، كل هذا جزء من التجربة . إذا حاولت تقاوم ، رح تلاقي نفسك وسط دوامة من الجنون الذي لا ينتهي . الحل؟ هو أنك تمشي مع التيار وتستمتع بكل لحظة " .

نزار، الذي كان يحاول تجنب الاصطدام بأحد الشباب الذين كانوا يقفزون على إيقاع الموسيقى، أدرك أن الحل الوحيد هو أن يتخلى عن كل محاولاته للبقاء عاقلاً. "يا أبو تحسين، شنو أسوي إذا الناس هنا مصممين على الجنون؟" قال نزار وهو يشعر بالضيق.

"بسيطة يا نزار، تخلى عن المنطق وحاول تندمج. إذا شفت شخص يصرخ من الفرح، اصرخ معه! إذا شفت مجموعة ترقص بطريقة غريبة، شاركهم بدون تردد. الفكرة هنا أنك تصير جزء من الفوضى، بدل ما تكون ضحيتها." قال أبو تحسين بابتسامة عارفة.

وبالفعل، نزار بدأ يتحرر من مخاوفه، وبدأ يرقص مع الحشود، يصرخ، ويغني مع الموسيقى العالية. ومع الوقت، اكتشف أن الفوضى ليست مخيفة كما كان يظن، بل هي مجرد شكل آخر من أشكال الحرية.

"نزار، التجمعات الشبابية مليانة بالنشاطات، لكن الناس دائماً ينسون أن هذه النشاطات هي فرص ذهبية لتصير نجم التجمع." قال أبو تحسين وهو يشير إلى مجموعة من الورشات والفعاليات التي تقام في كل زاوية. "إذا كنت تبي تبقى على قيد الحياة وتستفيد، لازم تختار النشاط اللي يناسبك وتبدع فيه."

نزار نظر حوله إلى النشاطات المتنوعة: من ورش الرسم الجدارية إلى تحديات الرقص على المسرح، وجد نفسه محتاراً. "يا أبو تحسين، أي نشاط أختار؟ كل شيء هنا يبدو مجنوناً!"

"أختار اللي تحس أنه يعبر عن جانب مجنون فيك، الجانب اللي تخفيه دائماً." قال أبو تحسين وهو يغمز بعينه. "أحياناً لازم تجرب شيء جديد، شيء ما توقعت أنك تسويه."

نزار قرر الانضمام إلى ورشة الرسم الجدارية، رغم أنه لم يكن يعرف شيئاً عن الرسم. بدأ بالتلوين بشكل عشوائي، وبدلاً من أن يشعر بالقلق حول النتيجة، بدأ يستمتع بالحرية في التعبير. وسرعان ما لاحظ أن الناس

من حوله بدأوا يشجعونه على الاستمرار، ووجد نفسه يتحول إلى نجم الجدارية.

"نزار، في التجمعات الشبابية، الناس يجون مو بس عشان يرقصون ويستمتعون، بل عشان بينون علاقات جديدة." قال أبو تحسين وهو ينظر إلى مجموعات الشباب المتجمعين في زوايا المهرجان. "إذا كنت تبي تبقى على قيد الحياة هنا، لازم تعرف كيف تبني شبكة علاقات بسرعة".

نزار، الذي كان يشعر بالارتباك وسط الحشود، قرر أن يبدأ بمحادثات بسيطة مع الناس من حوله. "يا أخي، شنو هالجو المجنون؟" قال نزار لأحد الشباب الذي كان يقف بجانبه.

"والله، هذا المكان أحسن من أي مكان آخر لقضاء وقت ممتع!" رد الشاب بابتسامة.

ومن هنا، بدأت المحادثات تتدفق، وبدأ نزار يتعرف على أشخاص جدد، كل واحد منهم لديه قصة مثيرة وطريقة مميزة للاستمتاع. وسرعان ما وجد نفسه محاطاً بمجموعة جديدة من الأصدقاء، كل واحد منهم مستعد لمشاركته في مغامرات جديدة داخل المهرجان.

"نزار، آخر شيء لازم تفكر فيه هو كيف تخرج من التجمع بكرامة." قال أبو تحسين وهو يراقب الحشود التي بدأت تتلاشى مع اقتراب نهاية اليوم. "إذا بقيت هنا لوقت طويل، ممكن تلاقي نفسك في حالة من الإنهاك، وصدقني، ما تبي أحد يشوفك وأنت على وشك الانهيار".

عندما شعر نزار أن طاقته بدأت تنفذ، قرر أن ينسحب قبل أن يفقد السيطرة على نفسه. "يا جماعة، كان يوم ممتع، لكن حان الوقت للراحة." قال نزار وهو يلوح بيده مودعاً.

ابتسم الجميع ولوحوا له وهم يرددون: "لا تنسى تجي في التجمع القادم!"

وبهذه الطريقة، غادر نزار التجمع الشبابي بكرامة، تاركاً خلفه يوماً مليئاً بالفوضى والمرح، ومستعداً للمزيد من المغامرات في المستقبل.

في النهاية، تعلم نزار أن البقاء على قيد الحياة في التجمعات الشبابية يتطلب مزيجاً من الشجاعة والمرونة، مع قليل من الجنون. وسط الفوضى والطاقة المتفجرة، أدرك أن التكيف مع الأجواء والاستفادة من النشاطات المتنوعة هو مفتاح الاستمتاع الكامل. والأهم من ذلك، فهم أن هذه التجمعات ليست فقط عن المرح، بل هي عن الانغماس في لحظة حية بكل تفاصيلها.

القانون السابع والسبعون : فن البقاء على قيد الحياة في المناسبات الرسمية

إذا كنت تظن أن المناسبات الرسمية هي مجرد تجمعات راقية مليئة بالحديث الهادئ والموسيقى الكلاسيكية ، فأنت بالتأكيد لم تختبر بعد الجانب الآخر من القصة . هذه المناسبات ليست سوى مسرحيات متقنة الإخراج ، حيث الجميع يرتدي قناع الرقي ، لكنه مستعد للانقضاض على أي فرصة لإبراز نفسه كممثل رئيسي في هذا العرض المتأنق . إنها أشبه بساحة حروب بروتوكولية ، حيث الخطأ البسيط قد يتحول إلى قصة تحكى على مدار سنوات .

"نزار ، إذا فكرت أن الدعوات إلى المناسبات الرسمية تعني فقط تناول الطعام الفاخر والاستمتاع بالجو ، فأنت عالق في خيال بعيد عن الواقع . " قال أبو تحسين ، وهو يعدل ربطة عنقه التي كانت مشدودة بإتقان أشبه بعقدة الحبل على حطام سفينة . "هذه المناسبات أشبه بميدان معركة ، حيث كل حركة تحسب عليك أو لك ، وكل كلمة تُقال قد تكون سلاحاً ذا حدين" .

عندما دخل نزار إلى حفلة الاستقبال الأولى له ، شعر وكأنه دخل إلى متحف حي للشخصيات الرمزية ، حيث كل واحد يحمل عنواناً غير مرئي يحدد مكانته الاجتماعية . "يا الله ، شنو هذا؟ كأنه عرض أزياء للسياسيين ورجال الأعمال!" تتم نزار ، محاولاً ألا يتسم ابتسامة سخيفة وهو يشعر أنه سمكة صغيرة في حوض من أسماك القرش . كان الجو مليئاً بأصوات الأحاديث المتبادلة التي تشبه صدى النقود المعدنية وهي تتصادم في الهواء .

"نزار ، إذا كنت تريد البقاء على قيد الحياة في هذا الجو ، لازم تتعلم كيف تتعامل مع الأضواء المسلطة عليك . " قال أبو تحسين ، وهو ينظر إلى الحشد من خلال عينيه الضيقتين كصقر يراقب فريسته . "تذكر ، كل حركة تصنعها هي جزء من عرض حي ، فلا تخطئ الحسابات" .

نزار ، الذي كان يحاول التظاهر بالاسترخاء بينما يراقب زوايا الحفل ، أدرك أن البقاء صامتاً أو الانخراط بحماسة مفرطة قد يجعله يبدو إما

متعالياً أو ساذجاً. "شنو الحل يا أبو تحسين؟ أتصرف كأني مهتم بكل شيء، أو أتحاشى الجميع؟" سأل نزار وهو يشعر بأن كل عين في القاعة موجهة إليه.

"بسيطة يا نزار، السر يكمن في التوازن. كن مستمعاً جيداً، وقل القليل لكن بدقة، وإذا شعرت بأن الحديث بدأ يخرج عن السيطرة، استعمل عبارة 'هذا أمر مثير للاهتمام، يجب أن نناقشه أكثر في وقت لاحق.' وبهذا تحمي نفسك من أي زلة." قال أبو تحسين بابتسامة واثقة، وكأنه يكشف عن جزء من كتابه السري للبقاء.

وبالفعل، نزار بدأ يتقن فن الاندماج في الأحاديث دون أن يصبح محور الاهتمام المزعج. ومع مرور الوقت، اكتشف أن السر ليس في ما يقوله، بل في ما يتركه غير معلن، مما يجعله يبدو أكثر حكمة وغموضاً.

"نزار، المناسبات الرسمية مليئة بالفخاخ الاجتماعية. إذا لم تكن حذراً، قد تجد نفسك عالقاً في محادثة لا تنتهي عن السياسات الاقتصادية أو آخر صيحات الموضة." قال أبو تحسين وهو يمسخ قميصه الأبيض من بقايا فتات لم يره أحد.

"شنو أقصد؟" سأل نزار وهو يتلفت حوله بقلق.

"مثلاً، إذا وجدت نفسك محاصراً من قبل شخص يريد أن يحدثك عن خططه للاستثمار في أسواق الأسهم أو نظرياته حول مستقبل التعليم، استعمل حيلة الهروب البارد. قل 'آسف، يجب أن أتحقق من شيء مهم'، ثم اختف في الزحام كأنك شبح، ولا تلتفت للخلف." قال أبو تحسين بحزم، وكأنه يقدم استراتيجية للبقاء في الأدغال.

نزار، الذي كان عالقاً بالفعل في نقاش لا نهاية له حول كيفية تحسين الإنتاجية الوطنية، قرر تجربة الحيلة. "آسف، يجب أن أتحقق من مكالمة عاجلة." قال، وهو يختفي في الزحام بطريقة تجعل هوديني يشعر بالفخر. شعر نزار كما لو كان يؤدي هروباً ناجحاً من فخ محكم.

"نزار، في هذه المناسبات، الجميع يحاول أن يبدو كأنه خبير في شيء ما. إذا كنت تريد النجاة، لازم تتقن فن التصرف كخبير." قال أبو تحسين، وهو يحدق في ساعته ليحسب الوقت المثالي لترك المكان.

"كيف يعني يا أبو تحسين؟" سأل نزار بفضول، وهو يحاول التفكير في ردود ذكية تحميه من الانكشاف.

"بسيطة، عندما يثار موضوع لا تعرف عنه شيئاً، لا تعترف بذلك أبداً. بدلا من ذلك، استخدم عبارات غامضة مثل 'هذا مجال متغير باستمرار، لكن هناك جوانب مثيرة للاهتمام تستحق الاستكشاف'. الجميع سيهزون رؤوسهم موافقين، بينما أنت في الحقيقة لم تقل شيئاً ذا معنى." قال أبو تحسين وهو يغمز بعينه، مما جعل نزار يشعر وكأنه يحمل الآن السلاح السري للبقاء.

نزار جرب هذه الطريقة عندما وجد نفسه في نقاش حول تقنيات الذكاء الاصطناعي. "هذا مجال متغير باستمرار، لكن هناك جوانب مثيرة للاهتمام تستحق الاستكشاف." قال بثقة، ليجد الجميع يهزون رؤوسهم بإعجاب، وكأنه ألقى بحكمة قديمة. شعر بالارتياح، وكان العبارة كانت مفتاحاً سحرياً أخرجه من متاهة الأسئلة الصعبة.

"نزار، آخر شيء لازم تفكر فيه هو كيف تخرج من المناسبة بكرامة، دون أن تلفت الأنظار." قال أبو تحسين وهو يلاحظ أن الوقت قد حان للانسحاب الهادئ. "لا تترك المكان فجأة، بل استخدم حيلة الانسحاب التدريجي."

"كيف يعني يا أبو تحسين؟" سأل نزار، وهو يشعر بالارتياح لفكرة المغادرة.

"بسيطة، ابدأ بإشارات صغيرة أنك على وشك المغادرة: تفقد ساعتك، تراجع خطوة للخلف، ثم قل 'كان من دواعي سروري، لكن يجب أن أذهب الآن'. وبعدها انزلق بهدوء نحو المخرج قبل أن يدرك أحد أنك

اختفيت. " قال أبو تحسين بابتسامة ماكرة ، وكأنه يقدم خطة هروب من قلعة محصنة .

نزار نفذ الخطة بحذافيرها ، وخرج من المناسبة دون أن يشعر أحد ، تاركاً وراءه انطباعاً بأنه كان موجوداً ، لكنه لم يكن مزعجاً أو ملحوظاً بشكل مفرط .

المناسبات الرسمية ليست مجرد تجمعات للتعارف وتبادل البطاقات ، بل هي اختبارات للبقاء الاجتماعي ، حيث يجب عليك أن تتقن فن المناورة بين المجاملات والأحاديث الفارغة دون أن تفقد أعصابك أو تنجرف في محادثات غير مرغوب فيها .

ومع مرور الوقت ، أصبح نزار يعرف كيف يتكيف مع أجواء هذه المناسبات ، وكيف يتصرف كما لو أنه كان دائماً جزءاً من هذا العالم المتأنق . وفي كل مرة يغادر فيها مناسبة رسمية ، كان يشعر وكأنه نجح من معركة معقدة ، لكنه فعل ذلك بابتسامة ، وكأس من العصير بيده ، دون أن ينسكب منه قطرة واحدة .

القانون الثامن والسبعون : فن البقاء على قيد الحياة في المواصلات العامة بين المحافظات

إذا كنت تعتقد أن السفر بين المحافظات باستخدام الحافلات العامة هو مجرد رحلة هادئة تمر بسلاسة، فأنت لم تخض بعد في مغامرة من هذا النوع. الحافلات بين المحافظات ليست مجرد وسيلة نقل، بل هي بمثابة تحد جسدي وعقلي، حيث تجد نفسك فجأة في اختبار صبر، وتحمل، وقدرة على التكيف مع ظروف لم تكن تتوقعها حتى في كوايبسك. كل رحلة هي تجربة ملحمية تتجمع فيها كل أنواع التحديات التي لا تنتهي.

"نزار، إذا كنت تظن أن الحافلات بين المحافظات تشبه الحافلات العادية اللي تشوفها في الأفلام، فأنت في وهم كبير." قال أبو تحسين، وهو يضع حقيبته الصغيرة بعناية على الرف فوق رأسه. "هذه الحافلات مثل وحوش البرية، تتنفس، وتعيش، وتختبرك في كل لحظة".

عندما صعد نزار إلى الحافلة لأول مرة، شعر وكأنه دخل إلى مختبر اجتماعي كبير، حيث يجتمع كل أنواع البشر في مساحة محدودة، يتشاركون الهواء، والمقاعد، وحتى الروائح التي تتنوع بين عطر زهور غير معروف المنشأ ورائحة عشاء البارحة التي لا تزال تحوم في الأجواء. "يا الله، شنو هذا؟ كأنه دخلت إلى حلبة مصارعة رومانية، لكن بدون قانون يحكم اللعبة!" تتم نزار وهو يحاول إيجاد مكان مناسب للجلوس دون أن يلامس أكتاف الركاب الآخرين الذين بدا وكأنهم حجزوا مكانهم منذ الأزل.

"نزار، أول شيء لازم تتعلمه في هذه الرحلات هو كيفية التعامل مع المقعد." قال أبو تحسين، وهو يحاول ضبط كرسيه ليجد وضعية تسمح له بالجلوس دون أن يشعر وكأنه في اختبار لقوة التحمل. "الراحة هنا ليست حقاً مكتسباً، بل هي امتياز يحصل عليه القلة المحظوظة".

نزار، الذي كان يتنقل بين المقاعد المتاحة، اكتشف أن لكل مقعد خصائصه الخاصة: هناك المقعد الذي لا ينحني للخلف أبداً، وآخر ينحني بشكل غير متوقع لدرجة تشعر أنك على وشك السقوط، والمقعد المحفوظ الذي يحتوي على نافذة يمكنك فتحها لتنفس بعض الهواء النقي... أو ربما الهواء المختلط بروائح غير معلومة المصدر تشبه وجبات المدارس القديمة.

"يا أبو تحسين، أي مقعد أختار؟" سأل نزار، وهو يشعر وكأنه في مهمة تتطلب قدرات خارقة.

"بسيطة يا نزار، اختار المقعد اللي تقدر تعدّل فيه جلوسك دون ما تصرخ. وإذا حصلت على نافذة قابلة للفتح، فأنت فعلاً من المحظوظين." قال أبو تحسين، وهو يستقر في مقعده وكأنه وجد الجوهرة المفقودة في خزانة مليئة بالكنوز.

"نزار، الحافلة مثل قرية متنقلة. هنا لازم تتعلم كيف تتعامل مع جيرانك في الرحلة." قال أبو تحسين وهو ينظر حوله إلى الركاب الذين يبدو أنهم مستعدين لقضاء الساعات القادمة وكأنهم في رحلة عمرهم. "في كل رحلة، رح تلتقي بشخصيات غريبة، وكل واحد منهم عنده قصته الخاصة".

نزار، الذي كان يجلس بجانب رجل مسن يحمل حقيبة مليئة بالأغراض المتنوعة التي تتراوح بين فاكهة غريبة وأدوات مطبخ قديمة، شعر أنه بحاجة إلى تكتيك معين للبقاء على قيد الحياة. "شنو أسوي إذا جاري في الحافلة بدأ يحكي لي قصص حياته؟" سأل نزار بقلق، محاولاً تجنب بدء محادثة قد لا تنتهي أبداً.

"بسيطة، استمع بحذر وأجب بإيماءات بسيطة. حاول أنك تبدو مهتماً بما فيه الكفاية لتجنب الإساءة، لكن دون أن تنجرف كثيراً في الحديث." قال أبو تحسين، وهو يتسّم وكأنه يعرف تماماً كيف يتجنب الفخاخ الاجتماعية.

وبالفعل ، عندما بدأ الرجل المسن يحكي لنزار عن مغامرات شبابه في زمن مضى ، استخدم نزار تقنية "الإيماءة البسيطة" . كلما أضاف الرجل قصة جديدة ، كان نزار يهز رأسه ويبتسم ، مما جعله ينجو من محادثة طويلة دون أن يتورط في تفاصيل لا تنتهي . شعر وكأنه أتم معجزة اجتماعية .

"نزار ، إذا كنت تريد تبقى مرتاحاً خلال الرحلة الطويلة ، لازم تعرف كيف تتكيف مع الظروف المتغيرة . " قال أبو تحسين ، وهو يضع وسادة صغيرة تحت رأسه وكأنها درع واق ضد المطبات التي يعتقد أنها وضعت خصيصاً لتعذيب الركاب . "الرحلة ممكن تكون طويلة ، والطريق مليء بالمطبات ، وأنت لازم تكون مستعداً لكل شيء" .

نزار ، الذي كان يحاول إيجاد وضعية مريحة للجلوس ، شعر أنه في معركة مستمرة مع المقاعد والمطبات . "شنو أسوي يا أبو تحسين؟ كل مرة أرتاح شوي ، يجي مطب يخرب كل شيء!" قال نزار وهو يشعر بالإحباط وكأن الحافلة قررت أن تجعل من رحلته رحلة تعذيب مدروسة .

"بسيطة يا نزار ، لازم تكون عندك خطة احتياطية . استخدم حقيبتك كوسادة إضافية ، حاول توجيه جسمك بطريقة تخفف الصدمات ، وإذا حسيت أن الوضع ميؤوس منه ، استسلم وخذ قيلولة . تذكر ، النوم هو أفضل هروب من الواقع . " قال أبو تحسين بابتسامة حكيمة ، وكأنه يشارك بنصيحة نجاة من العصر الحجري .

وبعد عدة محاولات ، تمكن نزار من إيجاد وضعية مريحة نسبياً ، واستخدم حقيبته كدعم إضافي . ومع مرور الوقت ، اكتشف أن النوم هو فعلاً أفضل طريقة لتجاوز أي تحدي على الطريق ، وحتى الأحلام كانت أفضل بكثير من العودة إلى واقع الرحلة .

"نزار ، آخر شيء لازم تفكر فيه هو كيفية مغادرة الحافلة بسلام . " قال أبو تحسين وهو يراقب الحافلة تقترب من المحطة الأخيرة وكأنها سفينة وصلت إلى الميناء بعد رحلة طويلة وشاقة . "بعد ساعات من السفر ، الكل سيكون مستعجل للنزول ، وصدقني ، ما تبني تكون محاصر وسط هذه الفوضى" .

عندما توقفت الحافلة أخيراً، رأى نزار الركاب يتدافعون للنزول وكأنهم يهربون من سفينة تغرق. "يا أبو تحسين، شنو الحل؟ كيف أخرج من هنا بدون ما أفقد صبري؟" سأل نزار وهو يحاول الحفاظ على هدوئه.

"بسيطة، انتظر شوي. خلي الزحمة تخف، وبعدها انزل بهدوء. تذكر، الرحلة خلصت، وما في داعي للعجلة. الوقت اللي تقضيه في الانتظار أقل بكثير من الوقت اللي تقضيه في النزاع مع الركاب." قال أبو تحسين بابتسامة مطمئنة، وكأنه يوجه نصيحة للهروب من ساحة معركة.

نزار أخذ بنصيحة أبو تحسين، وانتظر حتى هدأت الأجواء. نزل من الحافلة بسلام، مستمتعاً بنسمات الهواء النقي التي استقبلته خارج الحافلة، وشعر وكأنه نجح في مهمة صعبة. ومع ذلك، عندما وصل إلى البيت، اكتشف أنه نسي شيئاً مهماً في المحافظة التي غادرها، ليجد نفسه مضطراً للعودة في نفس اليوم. ضحك نزار وقال لنفسه: "يبدو أن هذه الحافلات هي اختبار حقيقي لقدرتي على التحمل".

السفر بين المحافظات باستخدام الحافلات العامة ليس مجرد وسيلة للوصول من مكان لآخر، بل هو تجربة ملحمية تحتاج إلى الاستعداد والتكيف مع كل الظروف. من اختيار المقعد المناسب، إلى التفاعل مع الركاب، مروراً بالتعامل مع الطريق نفسه، أدرك نزار أن السر يكمن في القدرة على التحمل والصبر، مع لمسة من الفكاهة لمواجهة كل تحدي.

ومع مرور الوقت، أصبح نزار يعرف كيف يخطط لكل رحلة بين المحافظات، ويستمتع بكل لحظة، حتى تلك التي تبدو غير مريحة. وفي كل مرة يصل فيها إلى وجهته، كان يشعر وكأنه عاد من مغامرة مليئة بالتحديات، لكن بنجاح يستحق الاحتفال... حتى لو كان الاحتفال مجرد فنجان قهوة ساخن بعد يوم طويل من النجاة.

الفصل التاسع والسبعون: فن البقاء على قيد الحياة في المطاعم الشعبية

إذا كنت تعتقد أن تناول الطعام في المطاعم الشعبية هو مجرد تجربة عادية، فأنت لم تغمر نفسك بعد في عالم مليء بالروائح الزكية، والأصوات العالية، والتحديات التي تتطلب من كل حواسك أن تكون على أهبة الاستعداد. المطاعم الشعبية ليست مجرد مكان لتناول الطعام، بل هي مغامرة حقيقية تحتاج إلى خطة استراتيجية للبقاء على قيد الحياة وسط وفرة الخيارات المتنوعة... وأحياناً المشبوهة.

"نزار، إذا فكرت أن المطاعم الشعبية تشبه المطاعم الفاخرة اللي تشوفها في الإعلانات، فأنت في عالم آخر." قال أبو تحسين، وهو يمسح عرقه بمنشفة صغيرة، جاهزاً لمواجهة التحدي. "هذه المطاعم هي بمثابة غابة، حيث الطعام قد يكون لذيذاً بشكل لا يُقاوم، أو قد يكون قبلة موقوتة تنتظر الانفجار في معدتك".

عندما دخل نزار إلى المطعم الشعبي لأول مرة، شعر وكأنه دخل إلى سوق مفتوح حيث تتراقص الأطعمة على النيران، والأصوات تتعالى بالطلب من هنا وهناك. الجدران تحمل آثار معارك طعام قديمة، وكأنها تحتفظ بسجل حافل لكل زبون مر من هنا وترك بصمته. "يا الله، شنو هذا؟ كأنه حفلة شواء على كوكب آخر!" تتم نزار، محاولاً فهم كل هذه الفوضى المنظمة.

"نزار، أول شيء لازم تتعلمه هنا هو كيفية قراءة قائمة الطعام وكأنها خريطة كنز." قال أبو تحسين، وهو ينظر إلى القائمة التي كانت أشبه بلفافة بردي قديمة، تحمل أسراراً قديمة، بعضها لذيذ وبعضها خطير. "كل طبق هنا يحمل في طياته إمكانيات لا حصر لها، لكنه أيضاً قد يخفي فخاخاً مميتة".

نزار، الذي كان يتصفح القائمة التي تحتوي على أطباق لا تعد ولا تحصى، شعر أنه في مواجهة تحدي كبير. "يا أبو تحسين، شنو أختار؟ القائمة مليانة بالأشياء الغريبة!"

"بسيطة يا نزار، ابدأ بالأطباق اللي تعرفها، مثل 'التكة' أو 'الشاورما'. هذه الأطباق هي القاعدة الذهبية، لا تفشل أبداً. أما إذا كنت تشعر بالمغامرة، جرب أطباق 'القدور' أو 'المعلاق'، لكن كن مستعداً لعواقب غير متوقعة." قال أبو تحسين بابتسامة ماكرة.

وبالفعل، قرر نزار أن يبدأ بالتكة، التي كانت تبدو آمنة مثل حرضن الأم. لكن فضوله دفعه إلى تجربة طبق من القدور، الذي كان يحمل طعماً قوياً جداً لدرجة جعلته يشعر وكأن قلبه يخفق بضعف من التأثير. وفي تلك اللحظة، تساءل نزار في داخله: "هل كانت هذه القدور تحدياً لبطولتي أم مجرد محاولة يائسة لاختبار حدود شجاعتي في عالم الأطعمة الشعبية؟"

"نزار، في المطاعم الشعبية، النظافة مش بالضرورة مقياس للأمان، بل قد تكون مجرد طابع ترويجي." قال أبو تحسين، وهو يتفحص الطاولات والكراسي بعيون خبيرة. "أحياناً يكون أفضل طعام هو اللي يقدم لك في مكان يبدو وكأنه لم يشهد تنظيفاً منذ الحرب العالمية الثانية".

نزار، الذي كان ينظر حوله إلى المكان، لاحظ أن كل شيء يحمل بصمات الزمن، من الطاولات إلى الملاعق. "يا أبو تحسين، شنو نسوي إذا كان المكان يبدو وكأنه نجى للتو من زلزال؟"

"بسيطة، ركز على الطعم وليس المكان. لكن، إذا وجدت نفسك تتناول الطعام في مكان يبدو أن الزبائن يتهربون منه، اتبع غريزتك وغادر بهدوء." قال أبو تحسين، وهو يشير إلى مطعم آخر بجوارهم حيث الزبائن يتكدسون بلهفة.

نزار قرر أن يضع ثقة في نصائح أبو تحسين، وركز على الطعم أكثر من المظهر. وبعد عدة لقمات، أدرك أن جوهر النكهة يتخطى حدود الملاعق المتصدعة والطاولات المتأرجحة، فهو في النهاية انعكاس لروح المكان.

"نزار، إذا كنت تظن أن الجو في هذه المطاعم مثل جو المكتبات الهادئ، فأنت في ورطة." قال أبو تحسين، وهو يرفع صوته ليُسمع وسط جلبة المكان. "المطاعم الشعبية هي عكس تام للهدوء، هنا الأصوات جزء من النكهة، والروائح جزء من التجربة".

نزار، الذي كان يحاول التركيز على طعامه بينما الأصوات تتعالى من حوله، وجد نفسه مضطراً للتكيف. "يا أبو تحسين، كيف ممكن أستمتع بالأكل وسط كل هذا الضجيج والروائح المتضاربة؟"

"بسيطة، اندمج مع الجو. تخيل أنك جزء من هذه الفوضى المنظمة. وإذا شعرت بالضيق، حاول تجد زاوية هادئة... أو اشرب شاي ساخن لتنظيف الحواس." قال أبو تحسين، وهو يرفع فنجاناً وكأنه يحتفل بالانتصار على التحديات.

نزار، أخذ بنصيحة أبو تحسين، وبدأ يتذوق الطعام مع كل ما يحمله الجو من فوضى. وتحولت الأصوات المرتفعة والروائح المتداخلة إلى سيمفونية من الفوضى اللذيذة، تندمج في النكهة نفسها.

"نزار، آخر شيء لازم تتعلمه هو كيفية المغادرة بحكمة." قال أبو تحسين، وهو ينظر إلى ساعة الحائط التي بدت وكأنها توقفت عن العمل منذ سنوات. "الوقت هو عدوك هنا. إذا بقيت طويلاً، قد تجد نفسك ضحية لطلبات جديدة أو لتمدد غريب في معدتك".

عندما شعر نزار أنه قد شبع وبدأت معدته تعطيه إشارات بالانسحاب، قرر أن يأخذ بنصيحة أبو تحسين. "يا أبو تحسين، أعتقد أن الوقت قد حان للرحيل قبل أن تفاجئني المعدة بأحداث غير متوقعة".

"بالضبط ، قم بهدوء ، ادفع الفاتورة بسرعة ، ولا تلتفت خلفك . ودائماً ، تذكر : كلما غادرت المكان مبكراً ، كلما كانت احتمالية نجاتك أكبر . " قال أبو تحسين ، وهو ينهض من مقعده بخفة .

نزار نفذ الخطة بحذافيرها ، وغادر المطعم بحكمة دون أن يترك وراءه أي دليل على مغامرته . لكنه لم يدرك إلا بعد مغادرته بوقت قصير أنه دفع ثمن وجبة أحد الزبائن الآخرين عن طريق الخطأ . فكر للحظة : "هل أعود؟ أم أتركها كضريبة النجاة؟" ضحك لنفسه وأكمل طريقه ، تاركاً خلفه مغامرة قد تتكرر ، وربما مع فخاخ جديدة .

تناول الطعام في المطاعم الشعبية هو فن يتطلب القدرة على التكيف مع كل ما يمكن أن يواجهه من تحديات . من اختيار الأطباق ، إلى تقييم النظافة ، مروراً بالتعامل مع الجو المحيط ، أدرك نزار أن السر يكمن في الاستمتاع بكل لحظة ، مع الحفاظ على حذر خفيف .

ومع مرور الوقت ، أصبح نزار يعرف كيف يتعامل مع هذه المطاعم كالمحترفين ، وكيف يختار أطباقه بذكاء ، وكيف ينسحب بهدوء قبل أن ينقلب السحر على الساحر . وفي كل مرة يعود فيها إلى منزله بعد تناول وجبة في مطعم شعبي ، كان يشعر وكأنه انتصر في معركة لم تكن سهلة ، لكنها بالتأكيد كانت تستحق كل لقمة . . . حتى وإن كلفته القليل من المغامرة المالية .

القانون الثمانون : فن البقاء على قيد الحياة في المطاعم الفاخرة

إذا كنت تعتقد أن زيارة المطاعم الفاخرة هي فقط لتناول طعام لذيذ، فأنت على وشك اكتشاف الحقيقة القاسية. هذه الأماكن ليست مجرد مطاعم، بل هي ساحات معركة مخملية، حيث الزبائن يخوضون صراعاً غير معلن مع الأسعار الجنونية والأطباق التي تبدو أشبه بالألغاز الغذائية. كل زيارة إلى مطعم فاخر هي اختبار لصبرك، ذكائك، ومحفظتك.

"نزار، إذا كنت تظن أن المطاعم الفاخرة هي مجرد مكان لتناول وجبة لذيذة، فأنت في عالم من الأوهام." قال أبو تحسين، وهو يعدل ياقة قميصه وكأنه يستعد لدخول ساحة معركة. "هذه المطاعم ليست فقط عن الطعام، بل عن البقاء على قيد الحياة وسط ديكورات قد تجعلك تشعر بأنك في معرض فني لا يرحم".

عندما دخل نزار إلى المطعم الفاخر لأول مرة، شعر وكأنه دخل إلى قصر ملكي، حيث كان كل شيء يلعب من شدة النظافة والتفاصيل الدقيقة. الجدران مغطاة بلوحات فنية معقدة، والطاولات مزينة بأدوات مائدة براقة تكاد تخشى لمسها. "يا الله، شنو هذا؟ كأنه دخلت إلى متحف بدلاً من مطعم!" تتم نزار وهو يحاول الحفاظ على هدوئه بينما كانت عيناه تلتقط كل تفاصيل المكان، متسائلاً إن كان سيتوجب عليه بيع أحد أعضائه لدفع الفاتورة.

"نزار، أول شيء لازم تتعلمه هنا هو كيفية قراءة قائمة الطعام وكأنها مخطط معركة." قال أبو تحسين، وهو يتفحص القائمة التي كانت أشبه بكتاب مقدس مكتوب بلغة قديمة لا يفهمها سوى القلة المحظوظة. "كل طبق هنا يحمل اسماً يبدو وكأنه مقتبس من رواية أدبية، ومع ذلك قد يخفي خلفه جزءاً صغيراً من الطعام وسعراً كبيراً يفوق الخيال".

نزار، الذي كان يتصفح القائمة التي بدت كأنها أطول من الروايات الكلاسيكية، شعر بأنه يحتاج إلى قاموس لترجمة أسماء الأطباق. "يا أبو تحسين، شنو أختار؟ القائمة مليانة بأسماء غريبة، كأنها طلسم قديم!"

"بسيطة يا نزار، ركز على الأطباق اللي تعرف أصولها، مثل الستيك أو السمك المشوي. هذه الأطباق على الأقل تأتي بحجم يري بالعين المجردة. أما الأطباق اللي تبدأ بكلمة 'مقبلات' أو 'تذوق'، فهي مجرد شذرات من الطعام مصممة لإثارة دهشتك أكثر من شهيتك." قال أبو تحسين بابتسامة مريرة، وكأنه يشاركك سرًا غير معلن.

نزار اختار ستيكًا متوسط النضج، شعر بالاطمئنان ولو قليلاً. لكن عندما وصل الطبق، اكتشف أن "متوسط" في هذا المطعم يعني شريحة صغيرة من اللحم مزينة بزهور صالحة للأكل وكأنها معدة لتعرض في مسابقة وليس لتؤكل. "هل هذه وجبة أم اختبار في الصبر؟" تساءل نزار وهو يحاول توزيع كل قضمة بشكل استراتيجي لتدوم أطول وقت ممكن، متسائلاً ما إذا كان يجب عليه التقاط صورة لها قبل أن تختفي بسرعة.

"نزار، في المطاعم الفاخرة، الأسعار ليست مجرد أرقام، بل هي جمل استفزازية تهدف إلى اختبار مدى حبك للحياة." قال أبو تحسين، وهو ينظر إلى قائمة الأسعار بطريقة تشبه من يقرأ كتاباً درامياً عن الخسارة. "هذه الأرقام مكتوبة بخط صغير لأسباب، حتى لا تصاب بنوبة قلبية قبل أن تطلب وجبتك".

نزار، الذي كان يحاول تجاهل الأرقام على القائمة، شعر وكأن كل طبق يأتي مصحوباً برسالة مخفية: "هل أنت مستعد لتضحية مالية من أجل فن الطهي؟" ومع كل خيار كان يتخذه، كانت محفظته تصرخ في داخله مطالبة بالنجاة.

"يا أبو تحسين، شنو الحل؟ كيف أتصرف وكأني مرتاح بينما أعرف أن الفاتورة قد تكون سبباً لإعلان الإفلاس؟" سأل نزار بنبرة يائسة.

"بسيطة يا نزار، اتبع قاعدة 'الثقة المفقودة'. تظاهر بأنك تعرف بالضبط ما تفعل، ولا تتردد لحظة في طلب المساعدة من النادل لتفسير الأطباق وكأنك تستمتع بفهم التفاصيل الفنية في طبقك. وإذا شعرت بالضيق، تذكر دائماً

أن الشاي المجاني بعد الوجبة قد يكون فرصتك الوحيدة للتعويض . " قال أبو تحسين بابتسامة ساخرة .

وبالفعل ، نزار حاول أن يبدو وكأنه يعرف كل شيء عن المطعم وعن القائمة ، حتى عندما سأله النادل إذا كان يفضل "الكمأة السوداء أم البيضاء" على طبق الستيك ، رد نزار بابتسامة عريضة : "المفاجآت هي سر المتعة ، اختر ما تراه مناسباً . " لكنه في داخله كان يتمنى لو كان بإمكانه اختيار الماء بدلاً من الفطر الفاخر .

"نزار ، الأجواء هنا مصممة لتجعلك تشعر بأنك في مشهد من فيلم قديم ، حيث كل حركة محسوبة وكل كلمة تُقال تكاد تكون مبرمجة . " قال أبو تحسين ، وهو يعدل منديله الحريري الذي كان يبدو وكأنه لم يُستخدم قط . "هذه الشكليات ليست إلا جزءاً من اللعبة ، والطريقة الوحيدة للبقاء على قيد الحياة هنا هي أن تكون جزءاً منها" .

نزار ، الذي كان يحاول تذكر كل تلك القواعد غير المكتوبة حول كيفية التصرف في مثل هذه الأماكن ، شعر وكأنه في اختبار نهائي لتخرجه من مدرسة النبلاء . "يا أبو تحسين ، كيف ممكن أتصرف وكأني أعيش في هذه الأجواء كل يوم؟"

"بسيطة ، تظاهر أنك أحد أبطال الأفلام ، وتذكر أن الأناقة تكمن في البساطة . لا تنظر إلى الطعام كأنه عدو يجب أن تهزمه ، بل كصديق يجب أن تفهمه . وكن حذراً في استخدام أدوات المائدة ، فهي أشبه بأسلحة خفيفة ، يجب استخدامها بحذر حتى لا تثير الفوضى . " قال أبو تحسين بنبرة مرحة ، وكأنه يلقي درساً في فن النجاة .

نزار أخذ بنصيحة أبو تحسين ، وتظاهر بأنه جزء من هذا العالم الفاخر . حاول ألا يبدو متفاجئاً عندما أحضروا له الماء في كأس يشبه قطعة فنية ، ولم يعرف إذا كان من المفترض أن يشربه أم يتأمل فيه . وبينما كانت الموسيقى الكلاسيكية تعزف في الخلفية ، شعر نزار للحظة بأنه يتماشى مع الأجواء ، حتى لو كانت محفظته تحتضر بصمت .

"نزار، اللحظة الأخيرة في المطعم الفاخر هي اختبار صعب، وهي كيفية مغادرة المكان دون أن تشعر بأنك تعرضت لعملية سرقة راقية." قال أبو تحسين، وهو ينظر إلى الفاتورة التي وضعت أمامه كما لو كانت وثيقة اتهام. "التصرف الصحيح هنا هو أن تدفع الفاتورة وكأنها لا تعني لك شيئاً، حتى لو كانت تساوي نصف راتبك الشهري".

نزار، الذي شعر بالبرد يسري في عروقه عندما رأى الفاتورة، قرر أن يتبع نصيحة أبو تحسين. أمسك الفاتورة وكأنها ورقة عادية، وابتسم ابتسامة واثقة وهو يضع بطاقته الائتمانية بجانبها. لكن داخله كان يصرخ: "هل دفع ثمن هذا العشاء يعني أنني سأعيش على الخبز والماء للشهر القادم؟"

"يا أبو تحسين، كيف يمكن أن نبرر هذه الأسعار؟ هل هو الأثاث أم الهواء المعطر؟" سأل نزار وهو يحاول أن يفهم سبب هذه الفاتورة الفلكية.

"بسيطة يا نزار، هنا تدفع ليس فقط للطعام، بل لتجربة الحياة في عالم حيث الأثرياء يتظاهرون بأنهم يتناولون الطعام مثلنا، لكنهم في الحقيقة يستمتعون بفن الإنفاق ببذخ. تذكر، نحن ندفع مقابل الفرصة لتذوق الحياة على طبق من ذهب." قال أبو تحسين بابتسامة تهكمية، وكأنه يكشف عن سر غير مريح.

نزار غادر المطعم بتلك الابتسامة الواثقة، لكنه في داخله كان يحسب كم من الوقت سيستغرقه لتعويض ما دفعه. وعلى الرغم من ذلك، شعر بأنه نجح في اختبار البقاء على قيد الحياة في عالم الفخامة، حتى لو كان الثمن باهظاً. وكما يقول المثل، "التجربة لا تقدر بثمن، لكن ربما كان من الأفضل أن تبقى في مكانها كحلم بعيد المنال".

زيارة المطاعم الفاخرة ليست مجرد تجربة لتناول الطعام، بل هي رحلة إلى عالم آخر، حيث تتشابك الفخامة مع الصدمة السعيرية. ربما كان يجدر به أن يحتفظ ببعض النقود ليعود في حال اكتشف أن الحياة في المطاعم العادية أكثر قبولاً، لكن على الأقل الآن يعرف كيف يعيش الأثرياء، ولو لمرة واحدة.

القانون الحادي والثمانون: فن البقاء على قيد الحياة في الأجواء العائلية المتوترة

إذا كنت تعتقد أن التجمعات العائلية هي فرصة للاسترخاء وقضاء وقت ممتع، فأنت لم تختبر بعد الجانب الآخر من القصة. في قلب كل عائلة، هناك توترات خفية وأزمات قديمة تعود إلى الظهور كالأشباح في المناسبات الخاصة. الجلوس على مائدة العشاء العائلية أشبه بالمشي على حقل ألغام، حيث كل كلمة قد تُفجّر خلافاً قديماً وكل نظرة قد تُشعل ناراً جديدة.

"نزار، إذا كنت تظن أن المناسبات العائلية هي مجرد تجمع لطيف للأقارب، فأنت في حلم ورددي." قال أبو تحسين، وهو يضع يده على كتف نزار استعداداً للغوص في العاصفة العائلية القادمة. "هذه المناسبات أشبه بمسرحية درامية، حيث يلعب كل فرد دوره بحرفية، ولكن المفاجآت دائماً تكمن في التفاصيل".

عندما دخل نزار إلى غرفة المعيشة، كان الجو مليئاً بالابتسامات المرسومة والعيون التي تحاول إخفاء ما وراءها من مشاعر متناقضة. الجميع يجلسون في دوائر تشبه الهدوء الذي يسبق العاصفة، حيث كل منهم يحمل في داخله إعصاراً ينتظر الانطلاق. "يا الله، شنو هذا؟ كأنه دخلت إلى قاعة محاكمة وليس إلى تجمع عائلي!" تتم نزار وهو يحاول التسلل إلى أقرب كرسي دون أن يلفت الانتباه، وكأنه يمشي على قشر بيض.

"نزار، أول شيء لازم تتعلمه هنا هو كيفية الحفاظ على هدوئك الداخلي وسط الفوضى المحتملة." قال أبو تحسين، وهو ينظر حوله بتلك النظرة التي تخفي وراءها سنوات من الخبرة في تجنب الصراعات العائلية. "تذكر، الهدف هنا ليس الفوز بأي نقاش، بل البقاء حياً دون أن تفقد أعصابك".

نزار، الذي كان يحاول ضبط أنفاسه، شعر بأنه على وشك الدخول في معركة لم يُدرب عليها. "يا أبو تحسين، شنو أعمل إذا بدأ أحدهم بإثارة موضوع حساس؟"

"بسيطة يا نزار، اتبع تقنية 'التجاهل الاستراتيجي'. إذا شعرت أن النقاش بدأ يأخذ منحى خطيراً، قم بتغيير الموضوع بمهارة، أو ابحث عن عذر للخروج من الغرفة. وإذا فشل كل شيء، تظاهر بأنك مهتم بشيء آخر تماماً، مثل تفاصيل الديكور أو مكونات السلطة على الطاولة." قال أبو تحسين بابتسامة مليئة بالثقة، وكأنه يسلم نزار سرّاً قديماً.

نزار، الذي كان يجلس بين عمته وخاله، قرر أن يبدأ بتطبيق نصيحة أبو تحسين عندما بدأت عمته تتحدث عن "المشاكل المالية" التي يعاني منها أحد أفراد العائلة. شعر أن الجو بدأ يسخن، فقام بتغيير الموضوع بسرعة إلى وصفة الحلوى التي أعدتها عمته الأخرى. لم يكن الموضوع ذا صلة، لكنه نجح في إبعاد الجميع عن شفا الانفجار. وفي داخله، فكر ساخراً: "ربما كان يجب عليّ أن أعمل طاهياً، لأنني على ما يبدو أجيد خلط المواقف أيضاً".

"نزار، في هذه المناسبات، لازم تكون مستعداً للتعامل مع التعليقات اللاذعة اللي ممكن تطير من أي زاوية." قال أبو تحسين، وهو يراقب من بعيد أحد الأقارب الذي كان يلمع عينيه بلمحة من النقد المبطن. "هؤلاء الأشخاص يشبهون القناصة، يتربصون بكلماتك ليلقوا عليك سهامهم السامة".

نزار، الذي كان يستمع بترقب، أدرك أن أحد أعمامه قد بدأ في توجيه التعليقات المبطنة حول اختياراته المهنية. "يا أبو تحسين، شنو الحل إذا ما قدرت أتهرب من هذه التعليقات؟"

"بسيطة، استخدم تقنية 'الصمم الانتقائي'. ابتسم وأومئ برأسك، وكأنك تستمع بكل اهتمام، لكن في داخلك فكر في شيء آخر تماماً، مثل أغنيتك المفضلة أو وجهة سفرك القادمة. وإذا تطلب الأمر، قدم إجابة

غامضة مثل 'نعم ، صحيح ، الحياة مليئة بالتحديات' ، ثم عد إلى منطقتك الآمنة . " قال أبو تحسين وهو يشير بابتسامة مأكرة إلى عم نزار الذي بدأ وكأنه يتحدث إلى نفسه .

نزار قرر تجربة هذه التقنية عندما بدأ عمه بتوجيه نصائحه المهنية التي لم يطلبها . استخدم نزار ابتسامته العريضة ، وأوماً برأسه عدة مرات ، في حين كانت عقله يتجول في فكرة عطلة هادئة بعيداً عن كل هذا . وفي داخله كان يتساءل : "هل يعقل أن عمي أخذ دور المحامي الشيطاني في هذه الجلسة؟ أم أنني فقط لم أحضر الدفاع المناسب؟" وبطريقة ما ، نجح في تجاوز المحادثة دون أن يشعر بأي جرح .

"نزار ، آخر شيء لازم تتعلمه هو فن التوازن بين الظهور والاختفاء . " قال أبو تحسين ، وهو يعيد ترتيب الجلسة حول الطاولة بطريقة تضمن له مخرجاً سهلاً . "في هذه التجمعات ، يجب أن تعرف متى تكون جزءاً من الحوارات ، ومتى تتعد لتجنب التصادم" .

نزار ، الذي كان يراقب بعناية كيف يتحرك أفراد العائلة بين الغرف ، شعر بأنه بحاجة إلى خطة محكمة لتجنب الوقوع في الفخاخ . "يا أبو تحسين ، كيف ممكن أكون موجوداً لكن دون أن أكون هدفاً؟"

"بسيطة ، تذكر أنك لست بحاجة لأن تكون في مركز الاهتمام . ابحث عن مواضيع آمنة للمشاركة ، مثل الأخبار العامة أو الرياضة . وإذا شعرت أن النقاش بدأ يتحول إلى منطقة خطيرة ، تراجع بخطوة وادع أنك تحتاج إلى لحظة هدوء لتفكر في أمر مهم ، أو ربما تحتاج لشرب كوب من الماء . " قال أبو تحسين ، وهو ينفذ استراتيجيته بحرفية تامة .

نزار قرر اتباع هذا النهج ، فكان يظهر ويختفي حسب الحاجة . عندما احتد النقاش حول السياسة ، تراجع نزار إلى المطبخ ليتأكد من وجوده في مكان أكثر أماناً ، وعاد فقط عندما هدأت الأمور . وفي كل مرة عاد فيها ، كان يحمل معه ابتسامة هادئة وكوباً من الماء ، وكان لا شيء يحدث على الإطلاق .

"نزار، اللحظة الأخيرة في المناسبة العائلية قد تكون حاسمة، وهي كيفية المغادرة قبل أن يتحول الجو إلى ما لا يُحمد عقباه." قال أبو تحسين، وهو يشير بذكاء إلى الساعة التي تقترب من وقت متأخر. "أفضل وقت للمغادرة هو قبل أن تبدأ الأمور في الخروج عن السيطرة".

عندما شعر نزار أن الأجواء بدأت تتوتر، وأن بعض أفراد العائلة بدأوا يرفعون أصواتهم قليلاً، قرر أن الوقت قد حان للمغادرة. "يا أبو تحسين، كيف أقدر أخرج بدون ما أكون واضح جداً؟"

"بسيطة، ابدأ بالتحرك بهدوء، ودع الناس يعرفون أنك تحتاج إلى المغادرة بسبب أمر عاجل. إذا لم يكن هناك سبب واضح، استخدم الحجة الكلاسيكية: 'علي أن أستيقظ مبكراً غداً.' ودائماً تذكر، مغادرتك في الوقت المناسب قد تحميك من الكثير من المتاعب." قال أبو تحسين بابتسامة تفهيمية.

نزار نفذ الخطة بدقة، وعندما شعر بأن الأمور قد تصل إلى مرحلة الانفجار، بدأ بإخبار الجميع بهدوء أنه عليه المغادرة. اختار الوقت المناسب، وغادر دون أن يشير أي ضجة، تاركاً خلفه تجمعاً عائلياً محتدماً ولكنه ناجح من دون أي خسائر. وفي داخله، فكر بابتسامة ساخرة: "على الرغم من أنني نجوت اليوم، يبدو أنني سأحتاج إلى دورة تدريبية للبقاء على قيد الحياة قبل التجمع العائلي القادم".

تعلم نزار أن التجمعات العائلية ليست مجرد مناسبات للفرح والتواصل، بل هي مساحات تحتاج إلى استراتيجيات دقيقة للبقاء على قيد الحياة وسط التوترات والاختلافات. من القدرة على تجنب النقاشات الحادة، إلى الحفاظ على هدوء الأعصاب والتوازن بين الحضور والغياب، أدرك نزار أن السر يكمن في المرونة والصبر.

القانون الثاني والثمانون : فن البقاء على قيد الحياة في العمل الخيري

إذا كنت تعتقد أن المشاركة في العمل الخيري هي مجرد فرصة لعمل الخير وتقديم المساعدة، فأنت على وشك أن تكتشف أن وراء هذا القناع النبيل تكمن تحديات غير متوقعة. العمل الخيري ليس مجرد تجمع للقلوب الطيبة، بل هو كرنفال من النوايا الحسنة، حيث يرتدي الجميع أقنعة الملائكة، في حين يتساءلون داخلياً عن مدى صدق ابتساماتهم.

"نزار، إذا كنت تظن أن العمل الخيري يعني فقط الابتسام والمساهمة في تحسين حياة الآخرين، فأنت لم تجرب بعد الجانب الآخر." قال أبو تحسين، وهو يربت على ظهر نزار بتلك الطريقة التي تجمع بين التشجيع والتحذير. "هذه الفعاليات مليئة بالنوايا الحسنة، لكنها أيضاً مليئة بالفخاخ التي قد تجعلك تعيد التفكير في كل شيء".

عندما دخل نزار إلى الفعالية الخيرية لأول مرة، شعر وكأنه دخل إلى مصنع ضخم حيث الكل يعمل كأنهم في سباق ضد الزمن. كان المتطوعون يتحركون كخلايا نحل، والأطفال يركضون في كل مكان، وكأنهم يتنافسون على جائزة أفضل عداء في فعالية خيرية. "يا الله، شنو هذا؟ كأنه دخلت إلى حقل تدريب عسكري بس تحت شعار 'الخير للجميع'!" تتم نزار وهو يحاول فهم كل هذه الحركة والضجيج.

"نزار، أول شيء لازم تتعلمه هنا هو كيفية التفاعل مع الفعالية دون أن تتحول إلى جزء من الفوضى." قال أبو تحسين، وهو يراقب الحشود التي تتحرك بانسيابية مدروسة ولكن دون هدف واضح. "السر هنا هو أن تجد دوراً يناسبك دون أن تذوب في تفاصيل تشبه الثقب الأسود".

نزار، الذي كان يحاول فهم دوره في هذه الفعالية، شعر بأنه عالق وسط زحام المهام التي يبدو أن لا نهاية لها. "يا أبو تحسين، شنو أسوي إذا شعرت أنني غرقان وسط كل هذا الجنون الخيري؟"

"بسيطة يا نزار، ابحث عن دور يناسبك ويجعلك تبدو مشغولاً دون أن تنهار. إذا كنت تجيد التنظيم، كن مثل مدير السيرك؛ إذا كنت جيداً في التواصل، فأنت المتحدث الرسمي الذي يهدئ الجميع. وتذكر، أهم شيء هو أن تعرف متى تقول 'كفى' ولا تحاول أن تكون البطل الخارق الذي يحل كل المشاكل." قال أبو تحسين بابتسامة تعكس سنوات من الخبرة.

نزار قرر أن يبدأ بتوزيع المهام، فوجد نفسه ينسق بين المتطوعين ويوجههم إلى الأماكن التي يحتاجون إليها. لكن كل متطوع كان يعتقد أن مهمته هي الأكثر أهمية، مما دفع نزار للتساؤل: "هل أنا قائد فريق عمل خيري أم أحاول إدارة مجموعة من النجوم في حفل توزيع جوائز الأنا؟" ومع مرور الوقت، أدرك أن العمل في هذه الفعالية أشبه بإدارة حركة المرور في ساعة الذروة، حيث يتطلب الأمر الكثير من الصبر والمرونة. بفضل نصائح أبو تحسين، تمكن من الحفاظ على توازنه وسط كل هذه الفوضى الخيرية.

"نزار، في العمل الخيري، العطاء مهم، لكن الحفاظ على نفسك أكثر أهمية." قال أبو تحسين، وهو يراقب نزار الذي بدأ يشعر بالإرهاق بعد ساعات من العمل المتواصل. "الناس يظنون أن العطاء يعني أن تستهلك نفسك بالكامل، لكن الحقيقة هي أن العطاء المستدام هو الأهم."

نزار، الذي كان يحاول أن يبذل أقصى ما لديه، شعر بأن طاقته بدأت تتلاشى. "يا أبو تحسين، شنو الحل إذا كنت أريد أن أساهم بشكل فعال لكن دون أن أشعر بالإرهاق؟"

"بسيطة، تذكر أن تأخذ فترات راحة منتظمة، ولا تتردد في طلب المساعدة عندما تحتاجها. توزيع الجهد على مدار الوقت هو السر، فلا تحاول أن تكون البطل الخارق طوال اليوم. واعلم أن العطاء الحقيقي يتطلب الحفاظ على توازنك النفسي والجسدي." قال أبو تحسين، وهو يضع يده على كتف نزار لتهدئته.

نزار أخذ بنصيحة أبو تحسين ، وبدأ يأخذ فترات راحة قصيرة ليعيد شحن طاقته . ومع مرور الوقت ، اكتشف أن العمل الخيري يمكن أن يكون ممتعاً وملهماً إذا ما عرف كيف يدير وقته وطاقته . لم يعد يشعر بالإرهاق ، بل أصبح يشعر بالرضا عن مساهمته دون أن يحترق من الداخل . وفكر ساخراً : "هل الهدف من هذه الفعالية هو مساعدة المحتاجين أم جعل المتطوعين يشعرون بالحاجة إلى إجازة لمدة أسبوع؟"

"نزار ، في الفعاليات الخيرية ، المتطوعون هم العمود الفقري ، لكنهم قد يكونون أيضاً مصدراً للتحديات . " قال أبو تحسين ، وهو يراقب المتطوعين الذين يحاولون التنسيق بين مهامهم المختلفة . " القيادة هنا تتطلب التوجيه بلطف والتعامل بحكمة مع الاختلافات في الشخصيات ."

نزار ، الذي كان يحاول إدارة فريق من المتطوعين ، وجد نفسه وسط تحديات تنظيمية غير متوقعة . "يا أبو تحسين ، كيف أقدر أقود المتطوعين بدون ما أصير ديكتاتور؟"

"بسيطة ، كن واضحاً في توجيهاتك ، لكن أيضاً استمع لمقترحاتهم . اعط كل شخص الفرصة للمساهمة بطريقته ، وتجنب فرض رؤيتك بالقوة . إذا شعرت بأن الأمور بدأت تخرج عن السيطرة ، استعن بأحد المتطوعين الأكثر خبرة ليوجه الفريق . " قال أبو تحسين ، وكأنه يشارك نصائح مستمدة من تجربة طويلة .

نزار بدأ بتطبيق هذه النصائح ، فأصبح أكثر تفهماً ومرونة في التعامل مع فريقه . وبدلاً من فرض أوامره ، بدأ يستمع لاقتراحات الآخرين ويعمل معهم كفريق واحد . بهذه الطريقة ، تمكن من تحقيق الأهداف دون أن يثير أي صدامات ، وخرج الجميع من الفعالية بابتسامة على وجوههم ، متسائلين كيف مر اليوم بسلاسة ، وكأن نزار كان يقود أوركسترا موسيقية .

"نزار ، في نهاية اليوم ، من السهل أن تشعر بأنك لم تفعل ما يكفي ، لكن تذكر دائماً أن العمل الخيري هو عملية مستمرة . " قال أبو تحسين ، وهو

يراقب نزار الذي كان ينظر حوله بعينين متعبتين . " لا تدع الشعور بالذنب يسيطر عليك ، المهم هو أنك قدمت ما تستطيع ولم تترك نفسك للإرهاق " .

عندما بدأ اليوم في الاقتراب من نهايته ، شعر نزار بأنه لم ينجز كل ما كان يطمح إليه . " يا أبو تحسين ، كيف أقدر أترك الفعالية وأنا مرتاح مع نفسي؟ "

" بسيطة ، تذكر أن العمل الخيري هو ماراثون وليس سباق سرعة . المهم أنك بذلت جهدك وقدمت ما تستطيع ، والباقي سيأتي مع الوقت . اغادر وأنت مرتاح ، واعلم أن كل مساهمة تقدمها تحدث فرقاً . " قال أبو تحسين بابتسامة مشجعة .

نزار أخذ بنصيحة أبو تحسين ، وقرر أن ينهي يومه دون أن يضغط على نفسه بما تبقى من المهام . غادر الفعالية وهو يشعر بالرضا عن نفسه ، وفهم أن العطاء الحقيقي لا يُقاس بكمية العمل بقدر ما يُقاس بنوعية الإسهام والنية الصافية . وعلى الرغم من ذلك ، فكر ساخرًا : " وفي نهاية اليوم ، أدركت أن البقاء على قيد الحياة في العمل الخيري لا يعني إنقاذ العالم ، بل إنقاذ نفسي من الوقوع في فخ التوقعات الزائدة " .

تعلم نزار أن العمل الخيري ليس مجرد مساهمة في تحسين حياة الآخرين ، بل هو أيضاً فرصة لتطوير الذات واكتشاف القوة الداخلية . من التفاعل الفعال مع الفعاليات ، إلى الحفاظ على التوازن بين العطاء والراحة ، أدرك نزار أن البقاء على قيد الحياة في هذا المجال يتطلب وعياً حقيقياً بحاجاته وحاجات الآخرين .

ومع مرور الوقت ، أصبح نزار يعرف كيف يتعامل مع العمل الخيري بذكاء ، وكيف يساهم بفعالية دون أن يشعر بالإرهاق . وفي كل مرة ينخرط فيها في فعالية خيرية ، كان يعود إلى منزله بروح مفعمة بالحياة وسلام داخلي عميق ، مدركاً أن العطاء هو رحلة لا تتطلب فقط قلباً كبيراً ، بل أيضاً عقلاً حكيماً ، وخطة هروب مناسبة .

القانون الثالث والثمانون : فن البقاء على قيد الحياة في اللقاءات الصحفية

إذا كنت تعتقد أن اللقاءات الصحفية هي مجرد محادثات ودية يجريها الصحفيون لمعرفة آرائك حول موضوع ما ، فأنت على وشك أن تدخل في اختبار حقيقي للبقاء . اللقاء الصحفي هو جلسة استجواب متخفية في ثوب الحديث الودي ، حيث الصحفي هو الطبيب وأنت المريض الذي لا يعرف ما إذا كان يُعالج أم يستجوب .

"نزار ، إذا كنت تظن أن اللقاء الصحفي يعني فقط أن تتحدث عن أفكارك بكل حرية ، فأنت تعيش في عالم من الأوهام . " قال أبو تحسين ، وهو يضع يده على كتف نزار بنظرة تحذيرية . "الصحفيون هم مثل السحرة ، يجذبونك بسؤال بريء ثم يُخرجون أرنباً من قبعاتهم ليضعوك في زاوية ضيقة" .

عندما جلس نزار أمام الكاميرات للمرة الأولى ، شعر وكأنه في مواجهة كتيبة من المحققين ، وليس صحفيين . الأضواء تسلط عليه من كل زاوية ، والكاميرات تلتقط كل حركة من حركاته وكأنها تتبع آثار جريمة قيد التحقيق . "يا الله ، شنو هذا؟ كأنني داخل إلى قاعة استجواب وليس إلى لقاء صحفي!" تتم نزار وهو يحاول أن يتظاهر بالثقة ، بينما كان داخله يغلي كبركان على وشك الانفجار .

"نزار ، أول شيء لازم تتعلمه هنا هو كيفية الاستعداد للقاء الصحفي وكأنك تتجهز لمعركة حقيقية . " قال أبو تحسين ، وهو يسلم نزار قائمة بالأسئلة المحتملة التي قد يواجهها . "تذكر ، الصحفيون لديهم قدرة فريدة على تحويل أي كلمة عابرة إلى عنوان رئيسي . لذا ، عليك أن تتسلح بالحكمة . . . وبجرعة صحية من السخرية" .

نزار ، الذي كان يحاول حفظ الأجوبة المثالية لكل سؤال محتمل ، شعر وكأنه يدرس لامتحان لم يُعلن عنه إلا قبل ساعة . "يا أبو تحسين ، شنو أسوي إذا طرحوا عليّ سؤالاً صعباً لا أعرف إجابته؟"

"بسيطة يا نزار، استخدم تقنية 'التحويل الساخر'. إذا سألك سؤالاً لا تعرف إجابته، قم بتحويله إلى موضوع آخر تريده أنت. استخدم عبارات مثل 'هذا سؤال مثير للاهتمام، لكنه يذكرني بموضوع آخر أكثر أهمية...'. وهكذا تهرب بذكاء دون أن تترك أي أثر." قال أبو تحسين بابتسامة ماكرة.

نزار بدأ اللقاء بأسئلة سهلة، لكنه سرعان ما واجه سؤالاً صعباً حول موضوع لا يعرف عنه شيئاً. لكنه تذكر نصيحة أبو تحسين، فابتسم بثقة وقال: "هذا سؤال ممتاز، ويذكرني بموضوع آخر حول الابتكار في الصناعات المحلية...". وبهذه السخرية الذكية، نجح في تحويل الموضوع بعيداً عن المنطقة المحرجة.

"نزار، في اللقاءات الصحفية، الأسئلة الصعبة هي الفخاخ التي يجب أن تتجنبها بحذر." قال أبو تحسين، وهو يشير إلى قائمة من الأسئلة التي تبدو بريئة لكنها تحمل نوايا خبيثة. "الصحفيون يشبهون المحققين، يسألونك وكأنهم يريدون الحقيقة، لكنهم في الحقيقة يبحثون عن تصريح يمكنهم تحويله إلى خبر مثير".

نزار، الذي كان يواجه صحفياً معروفاً بأسئلته الملتوية، شعر أنه بحاجة إلى حيلة للبقاء على قيد الحياة. "يا أبو تحسين، شنو أعمل إذا وجدت نفسي في مواجهة سؤال يبدو بريئاً لكنه في الحقيقة ملغم؟"

"بسيطة، استخدم تقنية 'الاستجواب المقلوب'. رد السؤال بسؤال آخر، واستمر في اللعب على هذا الوتر حتى يشعر الصحفي بأنه هو من يستجوب، وليس أنت. على سبيل المثال، إذا سألك 'لماذا تأخرت في مشروعك؟'، يمكنك أن ترد بسؤال 'ما هو برأيك أهم سبب يؤدي إلى التأخير في المشاريع عادة؟' وهكذا، تتحول الطاولة لصالحك." قال أبو تحسين بابتسامة تعكس دهاءاً لا يُضاهى.

نزار جرب هذه التقنية عندما واجه سؤالاً حول قرار مثير للجدل اتخذه في عمله. بدلاً من الإجابة مباشرة، سأل الصحفي عن رأيه في أسباب تأخر

المشاريع عموماً. هذه الخطوة جعلت الصحفي يتردد للحظة، ونجح نزار في الإفلات من الفخاخ، متسائلاً في داخله إذا كان الصحفي يشعر الآن بما يشعر به نزار.

"نزار، أهم شيء في اللقاءات الصحفية هو أن تحافظ على هدوئك، حتى لو شعرت بأنك تحت هجوم." قال أبو تحسين، وهو يتذكر لقاءات سابقة له نجح فيها بالحفاظ على برودة أعصابه تحت أقسى الظروف. "تذكر، الابتسامة هي درعك، والضحك هو سلاحك".

نزار، الذي كان يشعر بضغط الكاميرات والعيون المركزة عليه، بدأ يشعر بالتوتر. "يا أبو تحسين، شنو أسوي إذا شعرت بأنني فقدت السيطرة على الموقف؟"

"بسيطة، إذا شعرت بأن الأمور بدأت تخرج عن السيطرة، استخدم سلاح الضحك. ابتسم وقل نكتة خفيفة، أو علق بتعليق ساخر يخفف من حدة التوتر. هذا سيساعدك على استعادة السيطرة، وسيجعل الصحفيين يشعرون بأنك متحكم بالموقف." قال أبو تحسين، وكأنه يضع بين يدي نزار سلاحاً سحرياً.

نزار، الذي بدأ يشعر بأن اللقاء يتجه نحو منحى خطير، قرر استخدام سلاح الضحك. عندما سأله الصحفي عن تحديات العمل، ابتسم نزار وقال: "الحقيقة أن أكبر تحدي هو العثور على وقت للراحة وسط كل هذا الجنون!" هذا التعليق الخفيف كسر حدة التوتر، وجعل اللقاء يعود إلى مساره الطبيعي.

"نزار، اللحظة الأخيرة في اللقاء الصحفي هي الأهم، وهي كيفية إنهاء اللقاء دون أن تترك أي مجال لتأويلات خاطئة." قال أبو تحسين، وهو يراقب الساعة ويشير إلى أن الوقت قد حان لإنهاء اللقاء. "تذكر، لا تغادر اللقاء إلا وأنت قد أغلقت جميع الأبواب أمام أي تفسيرات مغلوطة".

عندما شعر نزار بأن اللقاء قد استنفد كل أسئلته ، قرر أن ينهيه بحكمة .
"يا أبو تحسين ، شنو الطريقة المثلى لإنهاء اللقاء بدون أن أترك خلفي أي
آثار سلبية؟"

"بسيطة ، اختتم اللقاء بعبارة عامة ، لكن قوية ، تؤكد على الرسالة التي
تريد إيصالها . ثم اشكر الصحفي على وقته ، وقدم له ابتسامة واسعة ،
وكأنك تقول : 'لقد نجوت !' . " قال أبو تحسين ، وكأنه يلقي الدرس الأخير
في فن النجاة .

نزار نفذ الخطة بدقة ، وأنهى اللقاء بقوله : "في النهاية ، النجاح ليس مجرد
إنجازات ، بل هو أيضاً القدرة على التكيف مع التحديات . شكراً على هذا
اللقاء الرائع !" ثم ابتسم وودع الصحفي بثقة ، مدركاً أنه نجح في تجاوز هذا
الاختبار الصعب .

في النهاية ، تعلم نزار أن اللقاءات الصحفية ليست مجرد محادثات ، بل
هي ساحة معركة ناعمة تتطلب الحذر ، الذكاء ، وقليلاً من السخرية . من
الاستعداد الحكيم ، إلى التعامل مع الأسئلة الصعبة ، مروراً بالحفاظ على
الهدوء تحت الضغط ، أدرك نزار أن السريكمين في البقاء متيقظاً ، مبتسماً ،
وساخراً .

القانون الرابع والثمانون : فن البقاء على قيد الحياة في الأماكن العامة

إذا كنت تعتقد أن الأماكن العامة مثل الحدائق والساحات هي مجرد مساحات للاستمتاع بالهواء النقي والاسترخاء، فأنت على وشك أن تكتشف الحقيقة المخفية . الأماكن العامة هي مختبرات اجتماعية في الهواء الطلق ، حيث يُختبر صبرك ، وقدرتك على التكيف ، وربما حتى مهاراتك في البقاء . إنها ليست مجرد مساحات خضراء أو طرق مفتوحة ، بل هي عوالم مليئة بالتحديات والمواقف التي قد تجعلك تفكر مرتين قبل مغادرة المنزل .

"نزار، إذا كنت تظن أن الذهاب إلى الحديقة يعني الجلوس بهدوء والتمتع بالطبيعة، فأنت تحلم بعالم غير موجود." قال أبو تحسين، وهو ينظر إلى نزار بنظرة تشبه تلك التي توجه إلى طالب جديد على وشك الدخول في تجربة حياتية صعبة . "الأماكن العامة هي مثل حلبة السيرك، حيث الجميع يلعب دوراً ما، والنجاة تعني أن تعرف متى تلعب ومتى تتنحى جانباً".

عندما وصل نزار إلى الحديقة لأول مرة، شعر وكأنه دخل إلى مسرح ضخم حيث الجميع يلعب دور البطولة. العائلات تحتل كل زاوية، الأطفال يركضون وكأنهم في ماراثون لا نهاية له، والمراهقون يتجمعون في زوايا الحديقة يتبادلون الأسرار التي قد تكون خطراً لغزو العالم . "يا الله، شنو هذا؟ كأنني في مهرجان شعبي وليس في حديقة عامة!" تتم نزار وهو يحاول أن يجد بقعة هادئة وسط هذا الزحام .

"نزار، أول شيء لازم تتعلمه هنا هو كيفية الاستفادة من المساحات دون أن تضيع في الفوضى." قال أبو تحسين، وهو يشير إلى المناطق المختلفة في الحديقة التي بدت وكأنها ممتلئة بالكامل . "السر هنا هو أن تعرف كيف تجد مكانك الخاص، حتى في أكثر الأماكن ازدحاماً".

نزار، الذي كان يبحث عن مكان هادئ لجلوسه، شعر بأنه ضائع وسط هذا الزحام . "يا أبو تحسين، شنو أسوي إذا ما لقيت مكاناً مناسباً لي؟"

"بسيطة يا نزار، كن مثل الماء، انساب بين الحشود حتى تجد الفجوة التي تناسبك. إذا كانت المقاعد مشغولة، ابحث عن ظل شجرة أو اجلس على حافة النافورة. وإذا كنت تشعر بالجرأة، اجلس على العشب نفسه، لكن احذر من المتطفلين الذين قد يحولون جلستك إلى درس في الصبر." قال أبو تحسين بابتسامة مليئة بالحكمة.

نزار قرر أن يأخذ بنصيحة أبو تحسين، فبدأ بالتجول بين الحشود، باحثاً عن مكان يمكن أن يكون هادئاً ولو نسبياً. وأخيراً، وجد بقعة صغيرة تحت شجرة قديمة، حيث كان يمكنه الجلوس بهدوء ومراقبة الحياة من حوله دون أن يشعر بالضيق وسط الفوضى. وفكر ساخرًا: "في هذا العالم، كل شبر من الأرض هو معركة صغيرة تحتاج إلى ذكاء لتفوز بها، أو على الأقل للحفاظ على عقلك سليمًا".

"نزار، في الأماكن العامة، الزحام هو جزء من الصفقة. لا يمكنك الهروب منه، لكن يمكنك التكيف معه." قال أبو تحسين، وهو يراقب الحشود التي كانت تتحرك مثل نهر لا يتوقف. "الزحام هنا يشبه البحر الهائج، يجب أن تعرف كيف تبحر فيه دون أن تغرق".

نزار، الذي كان يحاول التنقل بين الممرات المكتظة، شعر بأنه يسبح ضد التيار. "يا أبو تحسين، شنو الحل إذا كنت أشعر بأن الزحام يخنقني؟"

"بسيطة، كن مثل السباح الماهر، تحرك مع التيار بدلا من مقاومته. إذا شعرت بأنك محاصر، توقف للحظة واترك الحشود تمر، ثم واصل طريقك بهدوء. وتذكر، الزحام ليس عدوك، بل هو جزء من التجربة، تمامًا كما هو الحال في أي لعبة تحتاج إلى التكيف مع قواعدها." قال أبو تحسين بنبرة هادئة، وكأنه يعطي درساً في فن البقاء.

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة، فبدأ يتنقل بين الممرات بهدوء، دون أن يحاول مقاومة الحشود. كلما شعر بالضيق، توقف للحظة، راقب العالم من حوله، ثم استمر في طريقه. ومع مرور الوقت، اكتشف أن الزحام يمكن أن يكون مصدرًا للطاقة إذا ما عرف كيف يتعامل معه. وفكر

ساخراً: "ربما أحتاج إلى شهادة في فن التنقل وسط الزحام قبل أن أغامر بالخروج إلى الأماكن العامة مرة أخرى، أو ربما فقط أحتاج إلى حذاء أسرع".

"نزار، في الأماكن العامة، ستجد نفسك مضطراً للتفاعل مع الناس، سواء كنت ترغب في ذلك أم لا." قال أبو تحسين، وهو ينظر إلى نزار بنظرة تعرف التجارب التي تنتظره. "لكن السر هو أن تعرف كيف تتواصل دون أن تفقد نفسك في هذه العملية".

نزار، الذي كان يحاول تجنب التواصل غير الضروري، شعر بأنه محاصر بالتحيات والتعليقات من المارة. "يا أبو تحسين، شنو أسوي إذا كنت لا أرغب في الحديث مع الغرباء؟"

"بسيطة، كن ودوداً ولكن بحذر. ابتسم ورد بإجابات مختصرة، ولكن لا تدخل في حوارات طويلة إذا كنت لا ترغب في ذلك. وتذكر، في الأماكن العامة، الجميع يبحث عن لحظة من التواصل، لكن ليس عليك أن تكون أنت من يقدمها." قال أبو تحسين بابتسامة مأكرة.

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة، فبدأ بالتفاعل مع الآخرين بابتسامات سريعة وكلمات مجاملة قصيرة. كان يشعر وكأنه في اختبار مستمر للقدرة على التوازن بين الود والحذر. ومع مرور الوقت، اكتشف أنه يمكن أن يتواصل مع الناس دون أن يفقد مساحته الشخصية. وفكر في نفسه: "في النهاية، يبدو أن النجاح في الأماكن العامة يعتمد على القدرة على التواصل بحذر، وكأنك تمشي على حبل مشدود، مع كل خطوة محسوبة بدقة".

"نزار، اللحظة الأخيرة في يومك في الأماكن العامة هي كيفية المغادرة دون أن تشعر بالإرهاق." قال أبو تحسين، وهو يراقب الساعة ويشير إلى أن الوقت قد حان للعودة إلى المنزل. "تذكر، المغادرة بنفس الهدوء الذي جئت به هي فن بحد ذاته".

عندما شعر نزار بأن اليوم قد استنفد طاقته، قرر أنه حان وقت المغادرة.
"يا أبو تحسين، شنو الطريقة المثلى لإنهاء يومي هنا دون أن أشعر
بالإرهاق؟"

"بسيطة، ابدأ بالتحرك نحو المخرج ببطء، ودع الناس يمرون أمامك. لا
تتعجل، ولا تدع الزحام يجرفك. وإذا شعرت بالتعب، اجلس للحظة
واسترجع طاقتك قبل أن تواصل طريقك. وتذكر، الرحلة ليست مجرد
الوصول، بل هي أيضاً العودة بسلام، وكأنك لم تخرج من البداية." قال
أبو تحسين، وكأنه يعطي الدرس الأخير في فن البقاء في الأماكن العامة.

نزار نفذ الخطة بدقة، وتحرك نحو المخرج بهدوء، مراقباً العالم من حوله
وأنه يشاهد فيلماً بطيء الحركة. عندما وصل إلى المخرج، شعر
بالارتياح، وكأنه نجح في تجاوز تحد صعب. وفكر في نفسه: "في النهاية،
ربما يكون البقاء على قيد الحياة في الأماكن العامة ليس فقط في الاستمتاع،
بل في معرفة متى وكيف تغادر، دون أن تترك جزءاً منك في الطريق".

تعلم نزار أن الأماكن العامة ليست مجرد مساحات مفتوحة للاستمتاع،
بل هي عوالم مليئة بالتحديات والمواقف التي تحتاج إلى ذكاء وحذر
للتعامل معها. من الاستفادة من المساحات، إلى التكيف مع الزحام،
مروراً بالتواصل مع الآخرين، أدرك نزار أن السر يكمن في القدرة على
التكيف والمرونة.

ومع مرور الوقت، أصبح نزار يعرف كيف يتنقل في الأماكن العامة
بذكاء، وكيف يستفيد من هذه المساحات المفتوحة دون أن يشعر بالضيق
أو الإرهاق. وفي كل مرة يعود فيها إلى منزله بعد يوم في الحديقة أو
الساحة، كان يشعر وكأنه نجح في مهمة صغيرة ولكنها مهمة: البقاء على
قيد الحياة في عالم مليء بالحشود، والعودة بسلام، وربما بقليل من العقل
السليم.

القانون الخامس والثمانون: البقاء على قيد الحياة في النقاشات الدينية

إذا كنت تعتقد أن النقاشات الدينية بين الأصدقاء أو الأقارب هي مجرد حوارات بسيطة تتبادل فيها الآراء بشكل هادئ، فأنت على وشك أن تُفاجأ بحقيقة مؤلمة: النقاش الديني هو أشبه بالرقص على حافة بركان، حيث كل خطوة قد تجرح مشاعر شخص ما، أو تشعل فتيل انفجار عقائدي. إنها ليست فقط حوارات، بل هي اختبار غير معلن للولاء، والمعرفة، وربما حتى صبرك على البقاء.

"نزار، إذا كنت تظن أن التهرب من النقاش الديني يشبه التهرب من دفع فاتورة المطعم، فأنت في عالم آخر." قال أبو تحسين، وهو ينظر إلى نزار بنظرة تشبه تلك التي توجه إلى شخص على وشك الدخول في معركة خاسرة. "النقاش الديني، يا عزيزي، هو مثل شطرنج ذهني، لكن الفرق هو أنك تلعب بقطع غير مرئية وقواعد تتغير حسب مزاج اللاعب الآخر".

عندما وجد نزار نفسه في منتصف نقاش ديني بين أصدقائه، شعر وكأنه دخل إلى ساحة معركة غير متوقعة. العيون متحفزة، والابتسامات التي كانت تبدو ودية أصبحت مشحونة بالتوتر. "يا الله، شنو هذا؟ كأنني دخلت إلى محكمة تفتيش وليس إلى جلسة شاي مع الأصدقاء!" تتم نزار وهو يحاول أن يتظاهر بالهدوء، بينما كان داخله يتوسل لأي قوة في الكون أن تنقذه من هذا المأزق.

"نزار، أول شيء لازم تتعلمه هنا هو فن التهرب." قال أبو تحسين، وهو يسلم نزار قائمة بالنصائح التي تبدو وكأنها صادرة من جاسوس محترف. "تذكر، النقاشات الدينية ليست مجرد كلمات تُقال، بل هي فخاخ تُنصب بمهارة. لذلك، عليك أن تتقن فن الانزلاق اللغوي".

نزار، الذي كان يحاول استيعاب هذه النصائح، شعر بأنه في حاجة إلى درجة أكاديمية في التهرب من الأسئلة الدينية. "يا أبو تحسين، شنو أسوي إذا طرحوا علي سؤالاً دينياً حساساً وأنا لا أريد أن أجيب؟"

"بسيطة يا نزار، استخدم تقنية التحويل الخفي'. إذا سألك عن رأيك في موضوع ديني حساس، قم بتغيير الموضوع بمهارة. مثلاً، إذا سألك أحدهم عن تفسير آية معينة، يمكنك أن ترد: 'أُتُعرف، هذا يذكرني بقصة قديمة عن الحكمة والإيمان' ثم ابدأ في سرد قصة طويلة وغير ذات صلة حتى يتوه الجميع في متاهة كلامك." قال أبو تحسين بابتسامة تعكس دهاءاً لا يضاهي.

نزار جرب هذه التقنية عندما سُئل عن رأيه في قضية دينية شائكة. ابتسم وقال: "هذا سؤال مثير للاهتمام، ويذكرني بحكمة جدي عن أهمية التفاهم بين الناس. . . . ثم بدأ بسرد قصة طويلة عن جده، جعلت الجميع ينسى السؤال الأصلي. وفكر ساخرًا: "إذا كانت الحياة لعبة، فإن قدرتي على تحويل مسار النقاش هي بلا شك مهارتي المفضلة".

"نزار، في النقاشات الدينية، الحياد هو صديقك الأقرب." قال أبو تحسين، وهو يشير إلى قائمة من الأسئلة التي يجب أن يتجنبها نزار بأي ثمن. "تذكر، في هذه النقاشات، الانحياز غير المبرر قد يكون مثل التوقيع على حكم بالإعدام الاجتماعي".

نزار، الذي كان يحاول الحفاظ على موقف محايد، شعر بأنه يمشي على حبل مشدود فوق بركان يغلي. "يا أبو تحسين، شنو الحل إذا كنت أشعر بأن الجميع يريدون مني أن أختار جانباً؟"

"بسيطة، استخدم تقنية 'الحيرة المدروسة'. قل شيئاً مثل: 'الحقيقة أنني أرى وجهة في كلا الرأيين، وربما تكون الحقيقة بينهما.' هذا سيجعلك تبدو حكيمًا ومنتزناً، وفي نفس الوقت لن تكون قد انحزت لأي طرف." قال أبو تحسين بنبرة مليئة بالثقة، وكأنه يعرف الطريق إلى الخلاص.

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة ، وعندما حاول أحدهم أن يجعله يختار جانباً في نقاش ديني محتدم ، قال بهدوء : "أعتقد أن كل جانب لديه نقاط قوية وضعيفة ، وربما يكون الحل في التفاهم المشترك . " هذا الرد أطفأ نيران النقاش قليلاً ، وجعل نزار يشعر وكأنه نجح في البقاء حياً وسط العاصفة . وفكر في نفسه : "ربما أستحق جائزة نوبل للسلام بعد هذا" .

"نزار ، أهم شيء في النقاشات الدينية هو معرفة متى وكيف تنسحب . " قال أبو تحسين ، وهو يراقب الساعة وكأنه يخطط لعملية هروب كبيرة . "تذكر ، النقاشات الدينية مثل المعارك ؛ الفوز ليس دائماً بالأقوى ، بل بالأكثر حكمة في معرفة متى ينسحب" .

عندما شعر نزار بأن النقاش بدأ يتحول إلى منطقة خطرة ، قرر أن الوقت قد حان للانسحاب . "يا أبو تحسين ، شنو الطريقة المثلى لإنهاء النقاش دون أن أبدو وكأنني هارب؟"

"بسيطة ، استخدم تقنية 'الهروب المبتسم' . قل شيئاً مثل : 'أحببت هذا النقاش ، لكن لدي موعد آخر يجب أن أذهب إليه . يمكننا مواصلة هذا الحديث في وقت لاحق' . ثم ابتسم وغادر ببطء قبل أن يلتقط أحدهم أنفاسه لطرح سؤال جديد . " قال أبو تحسين وكأنه يعطي الدرس الأخير في فن النجاة من النقاشات الدينية .

نزار نفذ الخطة بدقة ، وعندما بدأت حرارة النقاش ترتفع ، قال بابتسامة عريضة : "هذا كان نقاشاً مثرياً ، لكن للأسف لدي موعد آخر الآن . دعونا نكمل في وقت آخر . " ثم ابتسم وغادر بكل هدوء ، تاركاً خلفه مجموعة من الوجوه المتفاجئة . وفكر ساخراً : "في النهاية ، الهروب ليس دليل ضعف ، بل دليل على فهمك العميق لمدى خطورة الموقف" .

تعلم نزار أن النقاشات الدينية ليست مجرد حوارات بريئة ، بل هي تحديات عقلية تتطلب حذراً وذكاءً كبيرين . من فن التهرب ، إلى البقاء على الحياد ، مروراً بمعرفة متى تنسحب ، أدرك نزار أن السر يكمن في القدرة على التكيف والمرونة .

أصبح نزار يعرف كيف يتنقل في هذه النقاشات بمهارة، وكيف يخرج منها سالماً دون أن يفقد أصدقاءه أو سلامه الداخلي. وفي كل مرة يجد نفسه في خضم نقاش ديني جديد، كان يشعر وكأنه نجح في اجتياز اختبار صعب، وخرج منه بابتسامة ونصر غير معلن. وفكر في نفسه: "ربما لا يوجد فائز حقيقي في النقاشات الدينية، لكن الأكيد أن الناجي هو من يعرف كيف يتفادى الانفجارات".

القانون السادس والثمانون : البقاء على قيد الحياة في المنازل القديمة

إذا كنت تعتقد أن العيش في منزل قديم هو مجرد تجربة رومانسية تعود بك إلى الماضي الجميل ، فأنت على وشك أن تُدرك الحقيقة المرة : المنازل القديمة ليست فقط مواقع تاريخية ، بل هي متاحف حية للتحديات اليومية . إنها أشبه بمخلوقات أسطورية تتغذى على توتر سكانها ، تُخفي أسراراً خلف جدرانها المتصدعة وتتحول في كل لحظة إلى مغامرة جديدة .

"نزار ، إذا كنت تظن أن العيش في منزل قديم هو مثل العيش في فيلم كلاسيكي ، فأنت مخطئ . " قال أبو تحسين ، وهو يضرب بيده على الجدار الذي كان يهتز وكأنه يعاني من أزمة وجودية . " المنزل القديم يا عزيزي ، هو مثل المتحف ؛ كل شيء فيه ثمين ، لكنك لست متأكداً إذا كان سيبقى على حاله حتى الغد" .

عندما قرر نزار الانتقال إلى منزله القديم ، شعر وكأنه دخل في عقد غير معلن مع كائن أسطوري يريد اختبار صبره يومياً . الأبواب تصدر أصواتاً أشبه بأنين الأرواح العالقة ، والجدران تتحرك ببطء وكأنها تستعد للإدلاء بشهادتها في محكمة الزمن . " يا الله ، شنو هذا؟ كأنني دخلت إلى رواية رعب وليس إلى منزل!" تتم نزار وهو يحاول أن يتأقلم مع فكرة أن كل جزء من هذا المنزل قد يتحول إلى مشكلة في أي لحظة .

"نزار ، أول شيء لازم تتعلمه في هذا المنزل هو فن الصيانة المستمرة . " قال أبو تحسين ، وهو يراقب أنابيب المياه التي بدت وكأنها قررت التقاعد فجأة . "تذكر ، في المنزل القديم ، لا شيء يبقى على حاله . كل شيء يحتاج إلى لمسة سحرية بين الحين والآخر ، وأنت الساحر المجبور على القيام بهذه المهام" .

نزار ، الذي كان يحاول إصلاح تسريب المياه في الحمام ، شعر وكأنه يحاول السيطرة على طوفان قادم من العصور القديمة . "يا أبو تحسين ، شنو أسوي إذا كان كل شيء في هذا المنزل يحتاج إلى إصلاح مستمر؟"

"بسيطة يا نزار، عليك أن تتقن فنون الهندسة المتعددة. ستتعلم كيف تصبح سباكاً وكهربائياً ونجاراً في نفس الوقت. ستكتشف أن صندوق الأدوات هو أعز صديق لك، وأن المطرقة قد تصبح جزءاً من حياتك اليومية." قال أبو تحسين بابتسامة تمزج بين الحكمة والتهكم.

نزار بدأ بتطبيق هذه النصائح، فاكتشف أن المنزل القديم كان في الحقيقة مؤسسة تدريب هندسي مقنعة. أصبح يتفنن في إصلاح التسريبات، واستبدال الأسلاك المتآكلة، وحتى ابتكار حلول جديدة لمشاكل لم يكن يتخيل أنها ممكنة. وفكر ساخراً: "ربما هذا المنزل يحاول أن يجعل مني مهندساً رغماً عني، أو ربما هو فقط يستمتع بمشاهدتي أعاني".

"نزار، المنازل القديمة تعشق تعذيبك بالكهرباء والمياه." قال أبو تحسين، وهو يراقب المصباح المتذبذب في السقف وكأنه يراهن على لحظة انقطاع التيار. "تذكر، في هذه المنازل، الكهرباء ليست مجرد خدمة، بل هي مغامرة. والمياه قد تتحول إلى عدوك اللدود".

نزار، الذي كان يحاول التعامل مع انقطاع التيار الكهربائي المفاجئ، شعر وكأنه يعيش في عالم ما قبل الحضارة. "يا أبو تحسين، شنو الحل إذا كانت الكهرباء والمياه لا تتوقف عن خلق المشاكل؟"

"بسيطة، تعلم أن تعيش كأنك في رحلة تخييم دائمة. استخدم الشموع وكأنها مصابيح عصرية، واجعل دلو الماء جزءاً أساسياً من ديكور حمامك. وتذكر، أي لحظة تسامح مع هذه المشاكل ستقودك إلى كارثة جديدة." قال أبو تحسين بنبرة تهكمية، وكأنه يكشف عن سر دفين.

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة، فبدأ يتعايش مع فكرة أن الكهرباء قد تغيب في أي لحظة، وأن المياه قد تنقطع دون سابق إنذار. أصبح يخبئ الشموع في كل زاوية، وبدأ في تجميع المياه كأنه يستعد لجفاف طويل. وفكر ساخراً: "ربما هذا المنزل يختبرني لأرى كم من الوقت سأتمكن من الصمود قبل أن أتحول إلى رجل كهف حديث".

"نزار، المنازل القديمة مليئة بالزوار غير المدعوين." قال أبو تحسين، وهو يراقب العناكب التي بدأت تتخذ من زوايا المنزل مساكن دائمة. "تذكر، في هذه المنازل، الحشرات ليست مجرد مخلوقات مزعجة، بل هي جزء من التراث الثقافي للمنزل".

نزار، الذي وجد نفسه محاصراً بين جيش من النمل وبين عائلة من العناكب، شعر وكأنه يعيش في برنامج وثائقي عن الحياة البرية. "يا أبو تحسين، شنو أسوي إذا كانت الحشرات ترفض مغادرة المنزل؟"

"بسيطة، تذكر أن الحشرات تعتبر هذا المنزل ملكها. لذلك، عليك أن تتعلم كيف تتعايش معها. استخدم أساليب مبتكرة للتخلص منها، ولكن لا تتوقع النصر بسهولة. هذه معركة طويلة، وكلما حاولت القضاء على واحدة، ستظهر لك أخرى أكثر تحدياً." قال أبو تحسين بابتسامة تشوبها السخرية.

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة، فبدأ في استخدام كل أنواع الطعوم والفخاخ للتخلص من الحشرات. لكنه أدرك بسرعة أن هذه الحشرات أكثر دهاء مما كان يعتقد. بدأت تظهر في أماكن غير متوقعة، وكأنها تعرف كل حركاته مسبقاً. وفكر ساخراً: "ربما هذه الحشرات هي جزء من خطة المنزل لتجعلني أستسلم وأقبل بوجودها كجيران دائمين".

"نزار، في نهاية اليوم، أهم شيء هو أن تحافظ على عقلك السليم." قال أبو تحسين، وهو ينظر إلى نزار بنظرة تفهم تعب السنين. "تذكر، المنازل القديمة قد تكون تحدياً، لكنها أيضاً اختبار لصبرك وقدرتك على البقاء هادئاً وسط الفوضى".

عندما شعر نزار بأن المنزل بدأ يؤثر على نفسيته، قرر أن يتذكر نصيحة أبو تحسين. "يا أبو تحسين، شنو الطريقة المثلى للحفاظ على عقلي السليم في هذا المنزل؟"

"بسيطة، ابحث عن الجمال في التفاصيل الصغيرة. استمتع باللحظات التي يكون فيها كل شيء هادئاً، واحتفل بانتصاراتك الصغيرة على المنزل. وتذكر، في النهاية، الضحك هو أفضل سلاحك في مواجهة هذا التحدي." قال أبو تحسين بابتسامة دافئة.

نزار بدأ في تطبيق هذه الفكرة، فبدأ يستمتع باللحظات التي يعمل فيها كل شيء بشكل جيد. بدأ يرى أن المنزل ليس عدواً، بل شريكاً في رحلة مليئة بالمغامرات. وفكر في نفسه: "ربما هذا المنزل يحاول أن يعلمني شيئاً أعمق؛ ربما الحياة نفسها ليست إلا سلسلة من التحديات التي نتعلم من خلالها كيف نعيش بسلام".

في النهاية، تعلم نزار أن المنازل القديمة ليست مجرد أماكن للسكن، بل هي مغامرات يومية تتطلب قدراً كبيراً من الصبر والإبداع. من الصيانة المستمرة، إلى التعايش مع الحشرات، مروراً بمشاكل الكهرباء والمياه، أدرك نزار أن السريكمين في القدرة على التكيف والمرونة.

ومع مرور الوقت، أصبح نزار يعرف كيف يتعامل مع منزله القديم بمهارة، وكيف يحول كل تحدٍ إلى فرصة للضحك والتعلم. وفي كل مرة يصلح فيها شيئاً أو يتغلب على مشكلة جديدة، كان يشعر وكأنه اجتاز مرحلة أخرى في لعبة البقاء على قيد الحياة، وخرج منها بابتسامة وانتصار داخلي. وفكر في نفسه: "ربما المنازل القديمة ليست مجرد أبنية، بل هي مدارس تعلمنا فن البقاء بطرق لم نتخيلها أبداً".

القانون السابع والثمانون : البقاء على قيد الحياة في المواقف الصعبة

إذا كنت تعتقد أن العثور على موقف للسيارة في العراق هو مجرد عملية بسيطة تتطلب بعض الصبر، فأنت على وشك أن تدرك الحقيقة: مواقف السيارات هنا ليست مجرد أماكن فارغة تنتظرك برحابة صدر، بل هي حقول ألغام من الإسفلت، تتربص بك لتضعك في تحدي يومي مع الحظ والمهارات الاستراتيجية. إن الوصول إلى موقف يشبه محاولة العثور على واحة في صحراء، حيث كلما اقتربت، يتبخر أمام عينيك كالسراب.

"نزار، إذا كنت تظن أن البحث عن موقف سيارة هو مجرد جزء من روتين حياتك اليومية، فأنت تعيش في عالم وردي بعيد عن الواقع." قال أبو تحسين، وهو يشير إلى الزحام المتكدس وكأنه يعرض لوحة فنية معقدة تحتاج إلى تفسير. "الموقف هنا يا عزيزي، هو أشبه بلعبة البحث عن الكنز، لكن الفرق هو أن الكنز لا يوجد في النهاية، بل هناك فقط مزيد من التوتر".

عندما خرج نزار بسيارته في صباح أحد الأيام العادية، لم يكن يعلم أنه على وشك الدخول في مغامرة ملحمية. كل مكان توقف عنده بدا وكأنه محجوز مسبقاً بطريقة سحرية، وكأن سكان الحي اتفقوا جميعاً على شغل كل زاوية من المدينة. "يا الله، شنو هذا؟ كأنني في منافسة مع أبطال رياضة غير معلنة!" تتم نزار وهو يدور بسيارته في دوائر لا نهاية لها، محاولاً العثور على تلك البقعة السحرية التي يطلق عليها "موقف".

"نزار، أول شيء لازم تتعلمه في هذا البلد هو فن المراوغة." قال أبو تحسين، وهو يراقب السيارات التي تتراقص بين الحارات وكأنها تحاول أن تؤدي رقصة معقدة. "تذكر، هنا القيادة ليست مجرد تنقل، بل هي أداء فني يحتاج إلى خفة في الحركة، وسرعة في اتخاذ القرارات. القيادة هنا ليست مجرد مهارة، بل هي فن البقاء على قيد الحياة".

نزار، الذي كان يحاول أن يجد مساراً خالياً بين صفوف السيارات المتداخلة، شعر وكأنه داخل لعبة فيديو من الثمانينات، حيث السيارات

تظهر فجأة من كل زاوية. "يا أبو تحسين، شنو الحل إذا كانت كل محاولة للعثور على موقف تنتهي بالفشل؟"

"بسيطة يا نزار، عليك أن تتقن فن المراوغة وكأنك تلعب لعبة الكراسي الموسيقية، لكن بدون موسيقى، وبدون كراسي! يجب أن تكون دائماً على أهبة الاستعداد للانقضاض على أي فراغ يظهر أمامك، ولا تتردد لحظة واحدة، وإلا سيختفي بسرعة البرق." قال أبو تحسين بابتسامة تجمع بين الخبرة والإحباط المتكرر.

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة، فبدأ في مراقبة السيارات التي تغادر أماكنها بنظرة صقر يبحث عن فريسته. لكنه سرعان ما اكتشف أن السيارات التي تبدو وكأنها ستغادر ليست سوى خدعة بصرية، حيث يقوم السائقون بتعديل مكان السيارة فقط، أو يظلون في أماكنهم متجاهلين عيون المتربحين. وفكر ساخراً: "ربما هذا البلد يحتاج إلى تدريب خاص فقط للعثور على موقف سيارة! أو ربما أنا بحاجة إلى دراسة علم الظواهر الغريبة لفهم هذا السلوك".

"نزار، في بعض الأحيان، العثور على موقف يتطلب أكثر من مجرد القيادة والمراوغة." قال أبو تحسين، وهو يتسم بمكر وهو يشير إلى رجل يعرض موقف سيارته مقابل مبلغ زهيد. "تذكر، في هذه البلاد، كل شيء يمكن التفاوض عليه، حتى المواقف".

نزار، الذي كان يراقب هذا المشهد، شعر وكأنه في سوق شعبي حيث كل شيء قابل للمساومة. "يا أبو تحسين، شنو الحل إذا وجدت موقفاً ولكن صاحبه يطلب مني شيئاً مقابل الحصول عليه؟"

"بسيطة، تعلم فن المساومة! ابحث عن القليل من المرونة في جيبيك، ولا تتردد في التفاوض. تذكر، في هذا الموقف، كل دينار يساوي وزن الذهب، وكل موقف هو عملة صعبة في اقتصاد السيارات." قال أبو تحسين بنبرة وكأنه يكشف عن سر قديم.

نزار قرر أن يخوض هذا التحدي ، فبدأ في التفاوض مع أحد الأشخاص الذين عرضوا موقفهم مقابل بعض المال . شعر وكأنه في معركة نفسية ، حيث الكلمات تستخدم كأسلحة ، والابتسامات تخفي خلفها نوايا قد تكون شريرة . وفكر في نفسه : "ربما يجب أن أدرس فن التفاوض قبل أن أخرج بسيارتي في المرة القادمة ! أو ربما أحتاج إلى دورة مكثفة في فن البقاء في شوارع العراق" .

"نزار ، ليست كل المواقف كما تبدو . " قال أبو تحسين ، وهو ينظر بحذر إلى موقف يبدو فارغاً تماماً . "تذكر ، في بعض الأحيان ، المواقف الفارغة ليست سوى فخاخ ، تنتظر السائقين غير المنتبهين" .

نزار ، الذي كان على وشك أن يركن سيارته في مكان يبدو مثالياً ، تذكر كلمات أبو تحسين . "يا أبو تحسين ، شنو الحل إذا كان الموقف يبدو جيداً جداً ليكون حقيقياً؟"

"بسيطة ، افحص الموقف جيداً قبل أن تتخذ القرار . تأكد من أنه ليس موقفاً ممنوعاً أو مرهوناً بشروط خفية . وتذكر ، في هذه الشوارع ، القوانين قد تكون مرنة مثل المطاط ، لكنها دائماً تنفجر في وجهك إذا لم تكن حذراً . " قال أبو تحسين بابتسامة تنم عن حكمة عمرها سنوات .

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة ، فبدأ يفحص المواقف المتاحة وكأنه يحقق في جريمة . أدرك بسرعة أن بعض المواقف التي تبدو مثالية قد تخفي لافتة صغيرة تشير إلى أنها محجوزة ، أو أنها ممنوعة خلال أوقات معينة . وفكر ساخراً : "ربما تحتاج شوارعنا إلى مرشد سياحي ، وليس فقط لافتات ! أو ربما إلى تطبيق ذكي يكشف الفخاخ المتخفية" .

"نزار ، في النهاية ، العثور على موقف ليس سوى نصف المعركة . " قال أبو تحسين ، وهو ينظر إلى الزحام الذي بدا وكأنه لا ينتهي . "تذكر ، الخروج من الموقف بأمان هو فن آخر" .

عندما نجح نزار أخيراً في العثور على موقف، شعر وكأنه اكتشف كنزاً مدفوناً. لكن سرعان ما أدرك أن الخروج من السيارة والعبور عبر الشارع المزدحم هما تحديان لا يقلان عن البحث عن الموقف نفسه. "يا أبو تحسين، شنو الطريقة المثلى للخروج من هذا الزحام دون أن أفقد أعصابي؟"

"بسيطة، تذكر أن الصبر هو مفتاح النجاة. عليك أن تتنفس بعمق، وتتحدى بالهدوء، وتذكر أن كل شيء سينتهي بشكل أفضل إذا لم تفقد أعصابك في هذه اللحظات الحاسمة." قال أبو تحسين بابتسامة هادئة.

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة، فبدأ في التنفس بعمق وأخذ كل خطوة بحذر. أدرك أن التوتر لن يفيد به شيء، وأن السر يكمن في التعامل مع المواقف الصعبة بهدوء وروية. وفكر في نفسه: "ربما يحتاج البقاء على قيد الحياة في هذه الشوارع إلى مهارات أكثر مما كنت أتوقع".

تعلم نزار أن العثور على موقف للسيارة في العراق ليس مجرد عملية بسيطة، بل هو مغامرة يومية تتطلب مهارات خاصة في القيادة والمراوغة والتفاوض. من البحث عن المكان المناسب، إلى التعامل مع أصحاب المواقف المزعجين، مروراً بالتفاوض والحذر من الفخاخ، أدرك نزار أن السر يكمن في التحلي بالصبر والهدوء.

القانون الثامن والثمانون: التعامل مع الزواج في العراق

إذا كنت تعتقد أن الزواج في العراق هو مجرد خطوة طبيعية في مسار الحياة، فأنت على وشك أن تكتشف أن الحقيقة أقرب إلى محاولة تسلق جبل شاهق بأيدي عارية. الزواج هنا ليس فقط عقد قران بين شخصين، بل هو توقيع على وثيقة تدخل فيها كل أطراف العائلة والمجتمع لتفرض عليك قوانينها غير المكتوبة. إنه مشروع جماعي، حيث تتحول العائلة إلى هيئة إشراف ومراقبة، وكل خطوة تقوم بها تراجع وكأنك في امتحان حياتي مستمر.

"نزار، إذا كنت تظن أن الزواج هو مجرد العثور على الشريك المناسب، فأنت لم تعرف بعد ما ينتظرك." قال أبو تحسين، وهو يضع يده على كتف نزار بنظرة تنم عن خبرة السنين. "في هذا البلد، الزواج هو مشروع قومي، حيث تتحول كل العائلة إلى هيئة إشراف ومراقبة، وكل خطوة تقوم بها تخضع لمراقبة دقيقة من قبل 'خبراء' العائلة".

عندما قرر نزار البدء في البحث عن شريكة حياته، لم يكن يعلم أنه على وشك الدخول في سلسلة لا تنتهي من التوقعات والمعايير المتناقضة. كل شخص في العائلة لديه رأي، وكل نصيحة تبدو وكأنها قانون يجب اتباعه دون نقاش. "يا الله، شنو هذا؟ كأني في برنامج مسابقات حيث الجميع يعرف الحل إلا أنا!" تتم نزار وهو يحاول تلبية توقعات العائلة دون أن يفقد عقله في هذه العملية.

"نزار، أول شيء لازم تتعلمه في هذا البلد هو فن التكيف مع التوقعات." قال أبو تحسين، وهو ينظر إلى نزار وكأنه يحضر لمهمة مستحيلة. "تذكر، هنا كل شخص يعتقد أنه يعرف بالضبط ما تحتاجه، ومن يجب أن تتزوج، وكيف يجب أن تعيش حياتك الزوجية. وأي محاولة للخروج عن النص المكتوب قد تؤدي إلى كارثة اجتماعية".

نزار، الذي كان يحاول إرضاء الجميع دون أن يتخلى عن رغباته الشخصية، شعر وكأنه يسير على جبل مشدود فوق هاوية من الأحكام

المسبقة. "يا أبو تحسين، شنو أسوي إذا كانت العائلة تضغط عليّ للزواج بشخص معين وأنا عندي رغباتي الخاصة؟"

"بسيطة يا نزار، عليك أن تتقن فن الدبلوماسية الاجتماعية. اجعل العائلة تشعر بأنها جزء من القرار، ولكن في النهاية حافظ على موقفك. استخدم عبارات مثل 'آه، سأفكر في هذا الخيار' و'ماذا لو جربنا شيئاً مختلفاً؟'. وتذكر، هنا كل شيء قابل للتفاوض ما عدا أنك يجب أن تتزوج!" قال أبو تحسين بابتسامة تمزج بين الحكمة والتهكم.

نزار بدأ بتطبيق هذه النصائح، فوجد نفسه يغرق في محادثات لا نهاية لها مع أفراد العائلة. كان يحاول الحفاظ على التوازن بين رغباته الخاصة وبين توقعات الجميع. وفكر ساخراً: "ربما الزواج في هذا البلد ليس مجرد اختيار شريك، بل هو اختبار لقوة الشخصية والقدرة على المراوغة".

"نزار، الزواج في هذا البلد يعني أيضاً التعامل مع ضغوط المقارنات." قال أبو تحسين، وهو يشير إلى جيرانه الذين بدؤوا في المقارنة بين حفل زفاف نزار المتوقع وبين حفلات زفاف أبنائهم. "تذكر، هنا الجميع يحب أن يقارن، وكل خطوة تقوم بها تُقارن بما فعله الآخرون. إذا كانت كعكة زفافك ليست بطول القاعة، فستسمع تعليقات لأشهر".

نزار، الذي كان يحاول التخطيط لحفل زفاف بسيط يناسبه وشريكته، شعر وكأنه في معركة مع الزمن والمجتمع. "يا أبو تحسين، شنو الحل إذا كانت التوقعات تتجاوز ما أستطيع تحقيقه؟"

"بسيطة، تعلم فن التكيف والتجاهل. اجعل حفل زفافك يعكس شخصيتك ورغباتك، وليس مجرد محاولة لإرضاء الجميع. وتذكر، في النهاية، لا يمكنك إرضاء الجميع، وحتى لو فعلت، سيجدون شيئاً آخر للحديث عنه!" قال أبو تحسين بنبرة واثقة وكأنه يكشف عن سر البقاء.

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة، فبدأ في التخطيط لحفل زفاف يناسبه ويعكس شخصيته. أدرك بسرعة أن محاولة إرضاء الجميع هي مهمة

مستحيلة. وفكر ساخرًا: "ربما الزواج في هذا البلد يحتاج إلى استشارة نفسية قبل البدء في التخطيط، أو على الأقل بعض الدروس في فن التفاوض".

"نزار، هنا الزفاف ليس مجرد احتفال، بل هو استثمار حياتي." قال أبو تحسين، وهو يشير إلى قائمة طويلة من النفقات المطلوبة لحفل الزفاف. "تذكر، في هذا البلد، الناس يقيسون مدى نجاح الزفاف بحجم الصالات وعدد الأطباق، وأي شيء أقل من ذلك سيعتبر فشلًا ذريعًا".

نزار، الذي كان يحاول إدارة ميزانية زفافه، شعر وكأنه يخطط لحملة عسكرية وليس لحفل زفاف. "يا أبو تحسين، شنو الحل إذا كانت التوقعات المادية تتجاوز ما أستطيع تحمله؟"

"بسيطة، تعلم فن التخطيط الذكي. قم بتحديد أولوياتك وأنفق بحكمة، واجعل الناس يعتقدون أن ما فعلته هو بالضبط ما كنت تخطط له منذ البداية. وتذكر، في النهاية، لا يهم ما تنفقه، بل ما يتحدث الناس عنه!" قال أبو تحسين بابتسامة تشوبها السخرية.

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة، فبدأ في إدارة ميزانيته بشكل دقيق، واختار الإنفاق على الأشياء التي يراها مهمة حقًا. أدرك أن الزفاف ليس مجرد احتفال، بل هو أيضًا اختبار للقدرة على التكيف مع التوقعات المادية العالية. وفكر في نفسه: "ربما يحتاج الزفاف في هذا البلد إلى دورة مكثفة في التخطيط المالي قبل البدء في أي شيء".

"نزار، في النهاية، الزواج هو عن السعادة، وليس فقط عن إرضاء الجميع." قال أبو تحسين، وهو ينظر إلى نزار بنظرة دافئة. "تذكر، مهما كانت التوقعات والضغوط، يجب أن تظل السعادة الزوجية هي الأولوية القصوى".

عندما بدأ نزار حياته الزوجية، شعر بأنه أخيرًا قد تجاوز كل التحديات السابقة. لكن سرعان ما أدرك أن التحديات الحقيقية تبدأ بعد الزفاف،

عندما يحاول التوفيق بين رغباته ورغبات شريكته وتوقعات العائلة المستمرة. "يا أبو تحسين، شنو الطريقة المثلى للحفاظ على السعادة الزوجية وسط كل هذه الضغوط؟"

"بسيطة، تذكر أن السعادة تأتي من الداخل. اجعل التواصل مع شريكك أولوية، ولا تدع الضغوط الخارجية تؤثر على علاقتكما. وتذكر، الزواج هو رحلة، وليس سباقاً لإرضاء الآخرين." قال أبو تحسين بابتسامة مشجعة.

نزار بدأ في تطبيق هذه النصيحة، فركز على بناء علاقة قوية مع شريكته تقوم على الحب والاحترام المتبادل. أدرك أن السعادة الحقيقية تأتي من القدرة على التكيف مع الضغوط، وليس من محاولة إرضاء الجميع. وفكر في نفسه: "ربما الزواج في هذا البلد ليس فقط تحدياً، بل هو فن يتطلب حكمة وصبراً أكثر مما كنت أعتقد".

الزواج في العراق ليس مجرد قرار شخصي، بل هو رحلة مليئة بالتحديات والمفاجآت التي تتطلب التكيف مع التوقعات والضغوط الاجتماعية. من التعامل مع توقعات العائلة، إلى إدارة الميزانية والتخطيط لحفل الزفاف، وصولاً إلى الحفاظ على السعادة الزوجية، أدرك نزار أن السر يكمن في القدرة على التوازن والمرونة.

أصبح نزار يعرف كيف يتعامل مع الزواج بمهارة، وكيف يحول كل تحدٍ إلى فرصة للضحك والتعلم. وفي كل مرة يتجاوز فيها عقبة جديدة، كان يشعر وكأنه اجتاز مرحلة أخرى في لعبة البقاء على قيد الحياة، وخرج منها بابتسامة وانتصار داخلي. وفكر في نفسه: "ربما الزواج في هذا البلد ليس مجرد مؤسسة، بل هو مدرسة لتعليم فنون الحياة بطرق لم أتخيلها من قبل".

القانون التاسع والثمانون: البقاء على قيد الحياة في المستشفيات العامة

إذا كنت تظن أن زيارة المستشفيات العامة في العراق هي مجرد روتين بسيط للوصول إلى الرعاية الصحية، فأنت على وشك أن تكتشف أن هذا التصور ليس سوى وهم جميل. في الواقع، المستشفى العام هو أشبه برواية من ألف ليلة وليلة، حيث كل باب يفتح لك عالماً جديداً من البيروقراطية، وكل خطوة تقودك إلى مغامرة غير متوقعة. الدخول إلى هذا المكان هو بمثابة عبور بوابة زمنية إلى حقبة تنعدم فيها التكنولوجيا، ويصبح فيها الانتظار فناً صوفياً يدرس.

"نزار، إذا كنت تعتقد أن الذهاب إلى المستشفى العام يعني ببساطة أخذ رقم وانتظار دورك، فأنت لم تدخل بعد في متاهة الحياة الحقيقية." قال أبو تحسين، وهو ينظر إلى نزار بنظرة مليئة بالتجربة والحُبث. "المستشفى العام هنا يشبه متاهة البيروقراطية، حيث يتحول كل استفسار إلى قصة من قصص ألف ليلة وليلة، وكل انتظار هو بطل مغامرة جديدة".

عندما قرر نزار زيارة المستشفى العام لأول مرة، لم يكن يعلم أنه بصدد الانغماس في مغامرة تتحدى حتى أكثر الروايات إثارة. اكتشف أن الانتظار ليس مجرد جزء من العملية، بل هو الروح التي تتغلغل في كل زاوية من زوايا المستشفى. "يا الله، شنو هذا؟ كأنني في حلقة زمنية حيث يتوقف الزمن، وأنا عالق في دوامة من الانتظار!" تتم نزار وهو يتأمل في اللافات القديمة التي تبدو وكأنها شاهد على عصور سابقة.

"نزار، أول مهارة لازم تتعلمها هنا هي كيفية التنقل بين المكاتب والأروقة." قال أبو تحسين، وهو يشير إلى الممرات التي تبدو وكأنها متاهة سرية. "تذكر، في المستشفى العام، ليس المهم أن ترى الطبيب، بل أن تعرف كيف تصل إليه. يجب أن تتعلم فن الاستكشاف، كأنك تبحث عن مدينة ذهبية ضائعة في غابة بيروقراطية".

نزار، الذي كان يحاول العثور على القسم الصحيح، شعر وكأنه تحول إلى شخصية في رواية مغامرات، حيث كل منعطف قد يقوده إلى باب مغلق أو موظف بيروقراطي بوجه عبوس. "يا أبو تحسين، شنو أسوي إذا كانت كل محاولة للوصول إلى القسم المطلوب تقودني إلى مكان آخر؟"

"بسيطة يا نزار، عليك أن تتحلى بروح المغامر. لا تسأل فقط مرة واحدة، بل اجعل من كل سؤال مغامرة بحد ذاتها. وتذكر، الابتسامة والتحلي بالصبر هما أدواتك الأساسية في هذه الرحلة. كل خطوة قد تقودك إلى إجابة مختلفة، لذا كن مستعداً للتكيف مع المتغيرات." قال أبو تحسين بابتسامة خبيثة وكأنه يعرف سرّاً دفيناً.

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة، فبدأ يسأل الموظفين والمرضى وكأنه يستجوبهم في تحقيق جنائي. أدرك أن الطريق إلى الرعاية الصحية ليس خطأً مستقيماً، بل هو مسار متعرج يتطلب الصبر والمرونة. وفكر ساخراً: "ربما زيارة المستشفى العام تحتاج إلى خريطة كنز، أو على الأقل تطبيق

GPS خاص بالمستشفيات!"

"نزار، الانتظار في المستشفى العام هو اختبار لصبرك وتحمل الأعصاب." قال أبو تحسين، وهو يراقب الساعات تمر ببطء شديد. "تذكر، هنا الانتظار ليس مجرد حالة مؤقتة، بل هو جزء من الحياة اليومية. ستتعلم هنا كيف تحول الانتظار إلى فن من فنون النجاة، وكيف تستغل كل دقيقة لتأمل في أسرار الكون".

نزار، الذي كان يجلس في غرفة الانتظار، شعر وكأنه في تدريب لتحمل الضغوط النفسية في معسكرات خاصة. "يا أبو تحسين، شنو الحل إذا كان الانتظار يبدو بلا نهاية، وكأنني في حلقة مفرغة؟"

"بسيطة يا نزار، اجعل الانتظار جزءاً من طقوسك اليومية. خذ معك كتاباً عن الفلسفة الوجودية، أو حاول أن تكتب رواية عن مغامراتك في المستشفى. وتذكر، الانتظار هنا هو فرصة للتأمل العميق في معاني الحياة،

أو ربما لتطوير مهارات جديدة مثل الصبر والتحمل . " قال أبو تحسين بنبرة فلسفية وكأنه يقدم درساً في علم النفس .

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة ، فبدأ يستغل وقت الانتظار في قراءة كتب فلسفية ثقيلة ، أو في التفكير في أفكار لم يكن لديه وقت للتفكير فيها من قبل . بدأ يرى أن الانتظار في المستشفى العام هو بمثابة فصل في مدرسة الحياة ، حيث تتعلم الصبر بطريقة لم تتوقعها أبداً . وفكر ساخرًا : "ربما الانتظار في المستشفى العام هو نوع من التمرين على الفلسفة ، أو ربما طريقة جديدة لاختبار مدى قدرتك على الصمود" .

"نزار ، الحصول على الرعاية الصحية في المستشفى العام يحتاج إلى موهبة خاصة . " قال أبو تحسين ، وهو يتسم بمكر وهو يشير إلى الصف الطويل أمام مكتب الاستقبال . "تذكر ، في هذا المكان ، كل شيء يمكن التفاوض عليه . من الوقت الذي تقضيه في الانتظار ، إلى نوعية الرعاية التي تحصل عليها . عليك أن تتعلم فن التفاوض ، وكأنك في سوق شعبي حيث كل شيء قابل للنقاش" .

نزار ، الذي كان يحاول تسجيل اسمه للحصول على موعد ، شعر وكأنه في سوق شعبي حيث كل شيء يتطلب المساومة . "يا أبو تحسين ، شنو الحل إذا شعرت أنني لا أستطيع الحصول على الرعاية التي أحتاجها؟"

"بسيطة يا نزار ، عليك أن تتعلم فن اللباقة والمساومة . كن محترمًا ولكن حازمًا ، وكن لطيفًا ولكن معبرًا عن احتياجاتك بوضوح . وتذكر ، في هذا المكان ، الابتسامة قد تفتح لك الأبواب التي تظن أنها مغلقة ، والتفاهم قد يجعلك تتجاوز العقبات التي تبدو غير قابلة للحل . " قال أبو تحسين بنبرة واثقة وكأنه يكشف عن سر من أسرار الحياة .

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة ، فبدأ في التحدث مع الموظفين والأطباء بطريقة لبقة ولكن حازمة ، واكتشف بسرعة أن الأمور قد تبدأ بالتحسن تدريجيًا . أدرك أن التفاوض والقدرة على إقناع الآخرين قد يكونان

مفتاح الحصول على الرعاية الصحية المناسبة . وفكر في نفسه : "ربما زيارة المستشفى العام تحتاج إلى مهارات دبلوماسية أكثر من أي شيء آخر" !

"نزار، في النهاية، أهم شيء هو أن تحافظ على روحك المعنوية وروح الدعابة." قال أبو تحسين، وهو ينظر إلى نزار بنظرة دافئة. "تذكر، المستشفى العام قد يكون مكاناً مليئاً بالتحديات، ولكنه أيضاً مكان يمكنك أن تكتشف فيه الكثير عن نفسك وعن الحياة. المهم هو أن تخرج من هذه التجربة وأنت تبتسم، وتعلمت كيف تواجه الصعوبات بابتسامة وروح مرحة".

عندما خرج نزار أخيراً من المستشفى، شعر بأنه اجتاز مغامرة حقيقية. أدرك أن الحصول على الرعاية الصحية المناسبة قد يكون تحدياً، ولكنه تعلم أيضاً كيف يتعامل مع هذا التحدي بطريقة إيجابية. "يا أبو تحسين، شنو الطريقة المثلى للحفاظ على الروح المعنوية بعد زيارة المستشفى؟"

"بسيطة يا نزار، تذكر أن كل تجربة، مهما كانت صعبة، تحمل في طياتها درساً. اجعل من هذه التجربة فرصة لتطوير نفسك، ولتعلم من الصعوبات التي تواجهها. وتذكر، روح الدعابة والابتسامة هما أفضل سلاحك في مواجهة التحديات، لأنهما يخففان من وطأة كل شيء." قال أبو تحسين بابتسامة مشجعة.

نزار بدأ في تطبيق هذه الفكرة، فركز على الجوانب المضحكة من تجربته في المستشفى، وبدأ يرى أن التحديات قد تكون فرصة للضحك والتعلم. وفكر ساخراً: "ربما زيارة المستشفى العام ليست مجرد رحلة علاج، بل هي مغامرة كوميدية تعليمية في كيفية النجاة من الفوضى بطريقة مرحة".

ومع مرور الوقت، أصبح نزار يعرف كيف يتعامل مع المستشفيات العامة بمهارة، وكيف يحول كل تحدٍ إلى فرصة للضحك والتعلم. وفي كل مرة يتجاوز فيها عقبة جديدة، كان يشعر وكأنه اجتاز مرحلة أخرى في لعبة البقاء على قيد الحياة، وخرج منها بابتسامة وانتصار داخلي. وفكر في

نفسه : "ربما زيارة المستشفى العام ليست مجرد رحلة علاج ، بل هي درس في الحياة يعلمك كيف تواجه الصعوبات بروح مرحة وكوميدية".

القانون التسعين البقاء على قيد الحياة في الشتاء العراقي

في العراق، يأتي الشتاء كأنه اختبار للبقاء، بطولة غير رسمية لا يعلن عنها أحد، لكنها تجمع كل السكان في سباق ضد البرد القارس. هنا، يتنافس الناس ليس فقط على البقاء دافئين، ولكن على البقاء أحياء بدون الاعتماد على أي مصدر تدفئة. الفائز؟ هو ذلك الشخص الذي يتمكن من العيش بأقل قدر من الدفء، دون أن يتحول إلى تمثال جليدي.

"نزار، إذا كنت تظن أن الشتاء هو مجرد فصل بارد، فأنت لم تعيش بعد الشتاء العراقي." قال أبو تحسين، وهو يتلفح ببطانية وكأنه في معركة مع الرياح الشمالية. "هنا، البقاء دافئاً ليس رفاهية، بل هو بطولة في الصمود".

في كل ليلة شتوية، يجتمع نزار وعائلته حول المدفأة التي تعمل بالكاد، مثل محاربين قدامى يواجهون برد العصور الجليدية. "يا الله، شنو هذا؟ كأننا في بطولة لتحدي البرد القارس!" تتم نزار وهو يرتدي كل ما يملك من ملابس، في محاولة لمواجهة البرودة التي تتسرب إلى عظامه.

في الشتاء العراقي، تتحول الكهرباء إلى زائر غير متوقع. تأتي وتذهب كما يحلو لها، تاركة الجميع في حالة ترقب، وكأنها شخصية متقلبة المزاج في قصة درامية. كل مرة تعود فيها الكهرباء تكون أشبه بربح الجائزة الكبرى في لعبة الحظ. وتفوز بالجائزة إذا حصلت على ساعة كاملة من الكهرباء في الليل!

"نزار، الكهرباء في الشتاء هي لعبة حظ." قال أبو تحسين، وهو يشعل شمعة ويضعها بجانبه استعداداً لانقطاع جديد. "كل مرة تعود فيها الكهرباء، تكون قدر بحت جولة جديدة في هذه اللعبة. والسؤال هو: كم ستستمر هذه الجولة قبل أن تعود إلى الظلام؟"

نزار، الذي كان يجلس في الظلام، ينتظر أن تعود الكهرباء كما ينتظر أحدهم نتائج اليانصيب، لم يستطع إلا أن يضحك على الفكرة. "ربما

علينا أن نبدأ في المراهنة على عدد الساعات التي سنحصل عليها من الكهرباء كل ليلة!" قال نزار ساخرًا، محاولاً إبقاء روحه المعنوية عالية في مواجهة هذه اللعبة الغريبة.

في العراق، تصبح التدفئة في الشتاء تحديًا إبداعيًا. مع انقطاع الكهرباء بشكل متكرر، يجب على العائلات أن تبتكر طرقًا جديدة للبقاء دافئين. تصبح المدفأة قطعة أثاث جميلة ولكن غير مجدية، ويتحول الناس إلى مخترعين في منازلهم، يستخدمون الشموع ومصابيح الكاز وكأنهم في فيلم عن العصور الوسطى.

"نزار، في هذا الشتاء، التدفئة هي فن الابتكار." قال أبو تحسين، وهو يجمع الشموع حوله ليخلق جواً من الدفء الوهمي. "عندما تفشل المدفأة، يأتي دور الإبداع. ابحث عن أي مصدر للحرارة، واستخدمه كما لو كان أداة سحرية".

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة، فبدأ في استخدام مصابيح الكاز التي كان يحتفظ بها لجلسات الطوارئ. كانت الأضواء الخافتة تبعث نوعاً من الدفء، ولكنها في الوقت نفسه كانت تذكره بأفلام العصور القديمة حيث كان البشر يعتمدون على النار للبقاء دافئين. "ربما يجب أن أبدأ بتصنيع مدفأة تعمل على الأفكار، لأن الأفكار هي الشيء الوحيد الذي لا ينقطع هنا!" قال نزار بابتسامة ساخرة.

في الشتاء العراقي، يتحول الاستحمام إلى تحدٍ حقيقي. الماء البارد يصبح أشبه بسيل جليدي قادم من القطب الشمالي، ويجب على الناس أن يتحلوا بالشجاعة ليتمكنوا من الاستحمام قبل أن يتجمدوا. يصبح الأمر أقرب إلى رياضة شتوية يتنافس فيها الجميع على إنهاء الاستحمام في أسرع وقت ممكن دون الإصابة بنزلة برد.

"نزار، الاستحمام في الشتاء هو رياضة شتوية بحد ذاته." قال أبو تحسين، وهو يضحك على فكرة دخول الحمام في هذه البرودة. "كلما كان الماء أبرد، كلما كانت المنافسة أشد. إنه اختبار حقيقي للشجاعة!"

نزار، الذي كان يتردد في دخول الحمام بسبب البرد، شعر وكأنه يستعد لقفزة جريئة في مياه جليدية. "يا أبو تحسين، شنو الحل إذا كان الماء بارداً جداً؟" سأل نزار متردداً.

"بسيطة، احسب كل ثانية داخل الحمام كأنها سباق ضد الزمن. اجعل هدفك هو الخروج قبل أن تتجمد!" قال أبو تحسين ضاحكاً.

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة، فبدأ يحاول تقليص وقت الاستحمام إلى أدنى حد ممكن. أدرك أن البقاء نظيفاً في الشتاء هو تحدٍ يتطلب مهارات تنظيم الوقت والقدرة على التحمل. وفكر ساخراً: "ربما نحن بحاجة إلى دورة تدريبية في الاستحمام السريع في مياه جليدية!"

في الشتاء العراقي، تصبح الطرقات مجرد امتداد للطبيعة نفسها. الأمطار تحول الشوارع إلى مسارات طينية، حيث تحتاج إلى مهارات خاصة للتنقل دون أن تغرق في الوحل. السير على الطرقات في هذه الظروف يشبه رحلة استكشافية في غابة موحلة، حيث كل خطوة قد تكون الأخيرة على أرض جافة.

"نزار، في الشتاء، السير في الشوارع هو مغامرة بحد ذاتها." قال أبو تحسين، وهو ينظر إلى الشارع الذي تحول إلى مستنقع صغير بعد هطول الأمطار. "تذكر، كل خطوة قد تقودك إلى مكان غير متوقع. عليك أن تكون مثل المستكشفين القدامى، تبحث عن الأراضي الصلبة وسط بحر من الطين".

نزار، الذي كان يحاول الخروج من المنزل دون أن يغرق في الوحل، شعر وكأنه في مغامرة خيالية. "يا أبو تحسين، شنو الحل إذا كانت الشوارع تتحول إلى أنهار طينية؟" سأل نزار بنبرة يائسة.

"بسيطة، تعلم كيف تختار خطواتك بعناية. ارتد حذاءً قوياً، وتحرك بحذر كأنك تخوض معركة مع الطبيعة نفسها. وتذكر، كل خطوة يجب أن تكون محسوبة بدقة!" قال أبو تحسين بنبرة جادة.

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة، فبدأ يتحرك ببطء وحذر في الشوارع، يراقب كل خطوة كأنه يسير على حبل مشدود فوق واد عميق. أدرك أن التنقل في الشتاء يتطلب تركيزاً عالياً وقدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة. وفكر ساخراً: "ربما المشي في شوارعنا خلال الشتاء يحتاج إلى مهارات تسلق الجبال!"

في الشتاء العراقي، يصبح النوم معركة أخرى يجب عليك الفوز بها. البرد يتسلل إلى كل زاوية، ويجب عليك أن تغلف نفسك بطبقات لا تنتهي من الأغطية، كأنك تحمي نفسك من هجوم ليلي بارد. يصبح النوم مغامرة تستحق كل مجهود تبذله فيها.

"نزار، إذا كنت تريد أن تنام جيداً في هذا الشتاء، فعليك أن تتعلم كيف تحمي نفسك مثل المحاربين القدامى." قال أبو تحسين، وهو يلف نفسه بطبقات ثقيلة وكأنه يستعد لحرب. "الطبقات، يا نزار، هي السر. كلما زادت، زادت فرصك في النجاة من هذا البرد القارس."

نزار، الذي كان يكافح للعثور على الدفء تحت كومة من البطانيات، شعر وكأنه في معركة مع قوى الطبيعة نفسها. "يا أبو تحسين، شنو الحل إذا كانت البطانيات لا تكفي؟"

"بسيطة، ضع كل ما تملك من أغطية فوقك، ولا تنس أن تغطي رأسك أيضاً. وتذكر، النوم في الشتاء هو اختبار لقدرتك على البقاء دافئاً مهما كانت الظروف." قال أبو تحسين بنبرة واثقة.

نزار قرر أن يتبع هذه النصيحة، فجمع كل ما لديه من أغطية ولف نفسه بها كأنه مومياء. بدأ يشعر بالدفء يتسلل إليه، واعتقد أنه ربما يمكنه أخيراً الحصول على ليلة نوم جيدة. وفكر ساخراً: "ربما نحن بحاجة إلى ملابس نوم خاصة تحمي من برد الشتاء، أو على الأقل إلى بطانيات مجهزة بتكنولوجيا فائقة!"

في العراق ، يمكن للشتاء أن يكون وجهة سياحية أصيلة ، حيث يمكن للسياح تجربة التدفئة بالطرق التقليدية ، والمشي في الطين ، والعيش بدون كهرباء كجزء من برنامج سياحي يعيدهم إلى الحياة البسيطة . إنها تجربة فريدة من نوعها تعيدك إلى أصول الحياة البدائية .

"نزار ، هل فكرت في أن الشتاء هنا يمكن أن يكون وجهة سياحية؟" قال أبو تحسين ، وهو يضحك على فكرة أن يتحول الشتاء إلى عامل جذب . "تخيل ، يمكن للسياح أن يعيشوا تجربة العودة إلى الطبيعة بكل تفاصيلها . بدون كهرباء ، وبدون تدفئة ، وبدون أي وسيلة للترفيه سوى الشموع والبطانيات!"

نزار ضحك على الفكرة . "ربما يجب علينا أن نروج لفكرة السياحة الشتوية في العراق! سيكون هناك طلب كبير على تجربة الأصالة الحقيقية ، حيث يمكن للسياح أن يشعروا بكل قطرة من البرد ، ويعيشوا كل لحظة من المعاناة" .

في العراق ، يبدو أن انقطاع الكهرباء المتكرر هو حملة شتوية تنظمها الطبيعة نفسها لإجبار الناس على العودة إلى الحياة البدائية والتواصل الحقيقي بعيداً عن التكنولوجيا . تصبح الحياة في الظلام هي الوضع الطبيعي ، ويصبح البحث عن وسائل بديلة للإضاءة والتدفئة جزءاً من الروتين اليومي .

"نزار ، هل تعلم أن انقطاع الكهرباء هو دعوة غير معلنة للعودة إلى الحياة البسيطة؟" قال أبو تحسين ، وهو يضيء شمعة أخرى في ظلام الليل . "تخيل ، لا إنترنت ، لا تلفزيون ، فقط أنت والطبيعة . إنها فرصة لتجربة الحياة كما عاشها أجدادنا!"

نزار ضحك على الفكرة ، لكنه بدأ يراها من منظور مختلف . "ربما يجب أن نبدأ حملة العودة إلى الطبيعة بأنفسنا! من يحتاج إلى الكهرباء عندما يمكنك أن تعيش تجربة الأصالة والهدوء في ظلام الشتاء؟"

في العراق، تصبح قهوة الصباح تحدياً يومياً في الشتاء، حيث يتحول إعدادها إلى مغامرة حقيقية بسبب انقطاع الكهرباء والبرد القارس. التسخين يصبح مهمة بطولية، وكل فنجان قهوة هو انتصار صغير على قوى الطبيعة.

"نزار، القهوة في الشتاء هي تحدي البقاء." قال أبو تحسين، وهو يحاول تسخين الماء بطرق بدائية. "كل مرة تحصل فيها على فنجان قهوة ساخن، تكون قد انتصرت في معركة ضد البرد".

نزار ضحك، لكنه شعر بعمق المعنى. "ربما نحن بحاجة إلى مسابقات يومية لتحضير القهوة في ظل هذه الظروف! سيكون الفوز في هذه المسابقات بمثابة الحصول على وسام شرف".

في العراق، يجلب الشتاء معه سلسلة من الاكتشافات غير المتوقعة، حيث تكتشف مشاكل جديدة في منزلك مع كل عاصفة مطرية. من التسريبات إلى النوافذ التي لا تُغلق جيداً، يتحول كل يوم شتوي إلى رحلة اكتشاف لعجائب جديدة في منزلك.

"نزار، الشتاء هو موسم الاكتشافات." قال أبو تحسين، وهو يشير إلى بقعة ماء جديدة على السقف. "كل عاصفة مطرية تأتي معها مفاجأة جديدة. اليوم هو السقف، وغداً ربما الجدران!"

نزار ضحك، لكنه بدأ يراقب منزله عن كثب. "ربما يجب علينا أن نبدأ بجولة تفقدية بعد كل عاصفة! من يدري ماذا سنكتشف بعد؟"

ومع مرور الوقت، أصبح نزار يعرف كيف يتعامل مع الشتاء بمهارة، وكيف يحول كل تحدٍ إلى فرصة للضحك والتعلم. وفي كل مرة يتجاوز فيها عقبة جديدة، كان يشعر وكأنه اجتاز مرحلة أخرى في لعبة البقاء على قيد الحياة، وخرج منها بابتسامة وانتصار داخلي. وفكر في نفسه: "ربما الشتاء في العراق هو فصل لتعليم فنون الحياة بطريقة لم أتخيلها من قبل".

وللقوانين بقية . .

انتهت